



كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الدلالة
موسومة بـ :

القرائن اللغوية وغير لغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

إشراف :
أ.د مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالبة :
• نعيمة قدوري

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د العرابي لخضر
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. عبد الجليل مرتاض
عضوا مناقشا	جامعة بلعباس	أستاذة التعليم العالي	أ.د. أمينة طيبي
عضوا مناقشا	المركز الجامعي النعامة	أستاذة التعليم العالي	د. عبد القادر بوعصابة
عضوا مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. عبد الحكيم والي دادة
عضوا مناقشا	الملحقة الجامعية مغنية	أستاذ محاضر (أ)	د. إبراهيم مناد

السنة الجامعية

1436هـ-1437هـ / 2015م-2016م



شكر وتقدير

أشكر الله تعالى إذ منّ علينا بنعمة العلم

أشكر زوجي الكريم الذي كان له الفضل الكبير

أشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الجليل مرتاض الذي لم يتروا في قبوله

موضوعي هذا الذي ساعدني بتوجيهاته للإخراج هذا المولوو إلى الحياة

أشكر جميع لجنة المناقشة والتي تفضلت بقبول هذا الموضوع قراءة ومناقشة

فلم يخلوا عليّ بتصويباتهم المنهجية والموضوعية

وأشكر من ساعري من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

الإهداء

إلى والديّ الكريمين

إلى زوجي الفاضل... وأقول لك ألف شكر

إلى إخوتي... وأخواتي...

إلى الدورتين اللتين تفتحت في بستاني

"سلسبيل ، رؤى"

مَقْدَمٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى حملة كتابه لعباده، وجعلهم أهله وخاصته من نوي قربه ووداده، وجملهم بمحاسن تجويد حروف ذلك الكتاب وآياته وأتحفهم بمعرفة قراءاته ورواياته، فحازوا بذلك من الشرف أعلاه ومن الفخر أعظمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل من فهم القرآن وفهمه، القائل (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلبلاغة هذا الكتاب، أقبلت على ظاهرة قد سبقني إليها أهل اللغة والتفسير، وحاولت البحث فيها لأتعرّف أكثر على جمالية النص القرآني التي جعلت منه معجزة، وهذا ما دعا إلى ظهور دراسات اهتمت به، فمنها ما عني بظاهر النص ولفظه، ومنها ما عني بالظروف المحيطة به وبذلك ظهرت فكرة القرائن.

ومصطلح القرائن - وهو موضوع الدراسة والتحليل - وجدت الاهتمام به في مجالات وتخصصات مختلفة، مثل علم النحو والصرف والصوت والمعجم، كما تناولها علماء التفسير والبلاغة، وعلم الاجتماع والتاريخ، وكلّ هذه الدراسات أخرجت الخطاب القرآني من دائرة التحليل اللغوي إلى تفسيره بمساعدة عوامل خارجية، وصار الاهتمام بالسياقات المختلفة المحيطة بالنص وظروف إنتاجه.

فالقرائن اللغوية اهتمت بالسياق اللغوي للخطاب القرآني وتفرعت إلى القرينة اللفظية المعجمية، والقرينة النحوية (المعنوية واللفظية) والقرينة الصرفية والصوتية، إذ اعتمدها المفسرون في تحليل الخطاب القرآني، كون الخطاب مرتبط بالتناول الفعلي للغة، ومحل اهتمام العلماء منذ القدم. فالجاحظ يرجع الخطاب إلى قدرة المتكلم على إيصال رسالته من أيسر الظروف للتأثير في المتلقي، وهذا هو دور الخطاب القرآني، إذ الغرض منه هو الإفهام والتأثير، وهو ما ذهب إليه الزركشي.

مقدمة

أما الدراسات الحديثة فلم تتناول الجانب اللساني فقط لتحليل الخطاب، وإنما اعتبرته تناول يجمع بين معايير لغوية وغير لغوية لحصول الفهم، وهذا ما أكد عليه "دومينيك"، كما اشترطت "خولة طالب الإبراهيمي" وجود اللغة نفسها بين المرسل والمستقبل، «أي كلُّ مهما ينتيمان إلى الثقافة نفسها»، وهو ما أكد عليه "عبد الجليل مرتاض" حين اعتبر أن التباين في أحد المستويات يؤدي إلى عدم الفهم بين الباث والمستقبل، إذ قد تؤدي لفظة معجمية دلالة معينة، عند أهل منطقة ما، لا تؤديها اللفظة نفسها عند منطقة أخرى.

وبما أن تحليل الخطاب لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يتعداها إلى آليات أخرى على المتلقي أن يكون على دراية بها لتفسير خطاب من خطابات القرآن الكريم، فلذلك عليه أن يستعين بقرائن خارجة عن النص، فيراعي فيه الظروف المحيطة به، مثل أسباب النزول، التي كانت محط اهتمام علماء التفسير ومن بينهم الإمام الغزالي، والشاطبي، والإمام فخر الدين الرازي، ومنهم من اعتمد على قرائن أخرى حالية كالقرينة الاجتماعية، أو الظروف الاجتماعية التي تحيط بالكلمة، والخطاب القرآني لم يغفل على هذا الجانب، لأنه نزل في بيئة ثقافية تدرك أمور البلاغة، كما راع أمور الزواج والطلاق والميراث، ومواقف العرب وشجاعتهم، واستعان المفسرون بأقوال العرب وأفعالهم لتفسير آيات من القرآن الكريم، مثل ما اعتمده أبوحيان في تفسير البحر المحيط والزمخشري في الكشف، والطبري في تفسيره الكبير المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، وهناك من استعان بالحديث النبوي، وهذا ما بيّنه الرازي في كتابه مفاتيح الغيب.

ومنهم من اعتمد على العقل لاستنباط الأحكام، وهو منهج نهجه الأصوليون، على رأسهم القرطبي، واهتموا بالآيات التي تتضمن صفات الله، كذكر الوجه والقبضة واليمين، وكلها أدت ببعض القراء إلى التجسيد.

مقدمة

وباعتمادى على هذه الدراسات، وجهود علمائنا الأجلاء القدامى من علماء اللغة والتفسير-كالجاحظ والجرجاني والزمخشري والزرکشي- والمحدثين كتمام حسان، إبراهيم أنيس، خولة طالب الإبراهيمي، ليجمع البحث بين التراث الحديث.

ويبحث هذا العمل في القرائن بنوعها المقالية والمقامية أو اللغوية وغير لغوية حسب تقسيم العلماء، ومما يلاحظ أنّ البحث تطرّق إلى جمع القرائن وحاول البحث فيها، دون أن يقيّد بقريئة بعينها، ولربما هذا يدعو إلى التساؤل، وهو ألا يكون البحث متشعباً؟، ولكن جوابي على ذلك هو رغبتى في معرفة القرائن جميعها، وكيف يمكن تحليل الخطاب القرآني بفضلها؟ لربط الدرس الدلالي بالخطاب القرآني، كما يمكن الاستعانة بمجموعة من القرائن مجتمعة لتحليل الخطاب، أو كما يعرف بـ"تضافر القرائن" التي جاء بها تمام حسان، ولكنه اختص بقرائن النحو أي تضافر القرائن النحوية (اللفظية والمعنوية)، ولكن ما يقصد بتضافر القرائن في هذا البحث ليس القرائن النحوية متضافرة، وإنما القرائن اللغوية وغير لغوية، ولو أنني لم أتطرّق إليها وإنما أشرت إليها في الأخير بإعطاء مثال عن ذلك لفتح الباب أمام بحوث أخرى، ومدى تطبيق نظرية تضافر القرائن على بقية القرائن، وهذا بغرض الاعتراف بفضل ما قدّمه الأولون.

أما الإشكالية التي أريد الإجابة عنها في هذا البحث، فتدور حول نقطتين أساسيتين:

-النقطة الأولى فنتناول القرائن، وتندرج تحتها تساؤلات وهي:

-ما معنى القرينة؟

-وما هي القرائن اللغوية وما هي القرائن غير لغوية؟

أما النقطة الثانية فنتناول دور القرائن في تحليل الخطاب القرآني، للإجابة عن:

-ما دور القرائن اللغوية وغير لغوية في فهم وتحليل الخطاب القرآني؟

مقدمة

- وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على القرائن لتحليل الخطاب القرآني، وهل يمكن أن تتضافر فيما بينها لفهم الخطاب القرآني؟

ودافعي إلى هذا كله هو غيرتي على القرآن الكريم خاصة، واللغة العربية بصفة عامة، ومحاولة الوقوف إلى جانب من دافع عن القرآن الكريم ومن حاول حمايته من الزيغ والزلل ضد أولئك الذين حاولوا الترصده، والبحث عن أيّ ثغرة ومحاولة الدخول منها حتى يفتح الباب على عدة تأويلات قد تقود إلى الكفر، ومحاولة إثبات دور علوم اللغة والبلاغة في الوقوف على آيات القرآن من الجانب الدلالي والصوتي والصرفي والنحوي للوصول إلى المعنى العام للآية أو السورة، وكل ذلك بفضل القرائن، والوقوف كذلك إلى جانب من دعا إلى إعمال العقل والتدبر في آيات الله ومحاولة تفسيرها، حتى نقف في وجه من يتعمد الافتراء عليه.

ومن هنا أدركت أهمية البحث؛ لأنّ الحديث عن القرائن الكاشفة عن المعاني يعطينا حقائق وأحكاما قد لا يصل إليها من يدرس تلك القرائن من أمثلة مبعثرة هنا وهناك، فالبحث بدأ باللغة لتحليل الخطاب وخطوة أولى لإبراز المكان الدلالية بمختلف مستوياتها. وقد ارتأيت أن تكون الخطة المحورية لمضامين هذه الرسالة موزعة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة، فقد جعلتها تقديمًا وتعريفًا للموضوع، وتتضمن الإشكالية المطروحة، ودوافع هذا البحث، وتقديم خطة البحث وأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها.

أما المدخل فكان يتكلم عن ماهية القرينة، واندرجت تحته ثلاثة عناوين: مفهوم القرينة لغويًا مستعينة في ذلك بما وجدته في معاجم اللغة العربية على سبيل الذكر "لسان العرب" لابن منظور، ثم مفهومها اصطلاحًا، حيث توصلت إلى أن القرينة هي ما يدل على المراد من غير كونه صريحًا، وقد قسّمت باعتبار المعنى إلى قرائن مقالية ومقامية،

مقدمة

فأصبحت القرائن مردّها إلى المقام والمقال، ثم تكلمت عن أنواع القرائن ثم تطبيقها على الخطاب القرآني.

أما الفصل الأول موسوم بـ: "القرينة اللفظية المعجمية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني"، ويشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تناولت فيه السياق اللغوي الذي ورد فيه اللفظ، والفرق بين ورود اللفظ في المعجم ووروده في سياق النصّ القرآني، ثم تكلمت على تعدد المعنى لتعدد اللفظ، وتعدد المعنى واللفظ واحد (وهي ظاهرة المشترك اللفظي)، وتناولت الألفاظ المتضادة والألفاظ المترادفة، ثم تكلمت عن المجاز اللغوي ودوره كقرينة تساعد على فهم الخطاب القرآني.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان القرينة النحوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني، إذ لا بد من التوجيه النحوي لفهم الخطاب، وذلك بفضل القرائن النحوية اللفظية: مثل الأدوات، والمعنوية مثل: المسند والمسند إليه، وقرينة التخصيص والتبعية والنسبة.

والفصل الثالث: بعنوان: القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني، ويشتمل على مبحثين، كلّ مبحث متفرع إلى عناوين، فالمبحث الأول تكلم عن القرينة الصوتية وتمثلت في النبر والتنغيم باعتبارهما ظاهرتين صوتيتين تساعدان على فهم الخطاب القرآني، ثم الفاصلة القرآنية، وكيف يمكن أن تكون قرينة صوتية نفهم بها القرآن، وظاهرة الإبدال التي تجعل صوتاً بدل صوت يؤدي دلالة مغايرة، والمبحث الثاني بعنوان: القرينة الصرفية، وتمثلت في الصيغة والمطابقة.

أما الفصل الأخير فقد جاء بعنوان: القرينة غير لغوية (السياق الخارجي الذي يساعد المفسّر على التفسير)، إذا تعرّس عليه فهم الخطاب القرآني باستعمال اللغة، فيلجأ إلى ما يحيط بالنصّ، مثل القرينة الحالية والعقلية والقرينة الاجتماعية، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث؛ ثم فهرس الآيات وآخر للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

مقدمة

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كونه أقرب المناهج لطبيعة الموضوع، من رصد للظاهرة وتحليلها في تمظهراتها الفنيّة واللغوية، مستعينة في ذلك بالمصادر القديمة والجديدة ذات الصلة بالموضوع والغنية بالمادة العلمية اللازمة، ومن القديمة على سبيل الذكر لا الحصر، معاجم لغوية مثل: "العين" للخيل بن أحمد الفراهيدي، "لسان العرب" لابن منظور، "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي، ومنها ما تعلق بالبلاغة والصرف والصوت والنحو: مثل "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، "الخصائص" لابن جني، "الكتاب" لسيبويه، ومنها ما تعلق بالتفسير، من بينها: "الكشاف" للزمخشري، "التفسير الكبير" للرازي، "تفسير الطبري".

ومنها الجديدة؛ ففي علم الدلالة، "علم الدلالة" لأحمد مختار عمر، "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان، "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس، و"في اللسانيات" كتب أستاذي عبد الجليل مرتاض: "اللسانيات الأسلوبية" و"كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي"، و"كتاب التحليل البنيوي للمعنى والسياق"، أما لخولة طالب الإبراهيمي فكتابها "مبادئ في اللسانيات".

كما اعتمدت على أطروحة دكتوراه من جامعات الجزائر المعنونة بـ"القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي" لسليمان بوراس من جامعة باتنة.

والهدف من هذا البحث هو ربط الدرس الدلالي بالدرس اللساني الذي كان تحليل الخطاب من أولويات اهتماماته، وربط الدراسات التراثية بالدراسات الحديثة، واهتمام كل هذه الدراسات بالخطاب القرآني.

إلا أنّ هذا العمل كغيره من الأعمال العلمية لا يخلو من بعض الصعوبات التي حالت دون إتمامه على الشكل المطلوب، مثل اختلاف العلماء في كتبهم لتقسيمهم لأنواع القرائن، وتداخل بعض الأنواع مثل القرينة النحوية مع القرينة الصرفية مثلا.

مقدمة

وخلص القول؛ لا يَعدُّ أن يكون هذا العمل إلا مساهمة متواضعة في حقول البحث الدلالي، إذا قورن بحجم قضية مثل قضية القرائن، ذلك أن الخوض في القضايا ذات الصلة يشوبه الكثير من مخاطر الوقوع في الزلل، كيف لا؟ وأنا أتعامل مع نص معجز بكل أبعاده أبهر جهاذة الفكر والبلاغة، فكيف بالذي مازال في بداية الطريق، فأسأل الله أن ينير قلوبنا بتدبر آيات الذكر الحكيم، وأن يعين كلَّ ذي غيرة على هذا الدين في إبراز ما في القرآن من ذخائر وعجائب، كما لا أنسى أن أتوجّه بجزيل الشكر إلى كل من كانت له يد العون في إنجاز هذا العمل، وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

الطالبة: نعيمة قدوري

في 2016/04/18 تيارت

مدخل القرينة

- تعريفها
- أقسامها
- تحليل الخطاب

1. تعريفها:

لقد تناولت عدة علوم مصطلح القرينة، مثل علم الاجتماع وعلم النفس والقانون، وعلوم اللغة، وحتى علماء الكلام استعملوا هذا المصطلح كثيراً، والقرينة هي ما يكشف عن المعنى، أما ما يخص هذا البحث هو مصطلح القرينة في الدراسات اللغوية، لذلك حاولت البحث عن مفهومها لغة واصطلاحاً.

أ. القرينة: -في اللغة- من الاقتران بمعنى المصاحبة، يقال اقترن الشيء بغيره، وقارن الشيء مقارنة وقرانا، اقترن به وصاحبه، والقرينة فعيلة «بمعنى مفعولة من الاقتران»⁽¹⁾.

وقال الشريف الجرجاني (ت816هـ) «فعيلة معنى المفاعلة، مأخوذة من المقارنة»⁽²⁾، وتجمع على قرائن على وزن مفاعل.

وقد تجاذبت كلمة القرينة والقرين في المعاجم اللغوية عدة معانٍ فـ«القرينة» الزوجة والنفس، والناقاة تُشدُّ إلى أخرى، والقرين: المصاحب، والنفس والأسير، والبعير المقرون إلى آخر»⁽³⁾.

فمن هذا التعريف تبدو أن القرينة بمعنى المصاحبة، لأنَّ إذا كانت الزوجة مصاحبة للرجل فهي قرينته، والنفس قرينة للجسد، فهي مصاحبة وملازمة له، والبعير يكون

1 - لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، دت، ج11، ص: 139 (مادة: ق.ر.ن).

2 - التعريفات الشريف الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط01، 1405هـ، ط01، ص: 223.

3 - العين، الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1980م، ج05، ص: 142-143.

مصاحبا لغيره من الجمال إذا كان مقترنا به، منه «قرنت الشيء والشيء أوصلته به، ووصل الشيء بالشيء جعلته مقترنا به مصاحبا له فهو قرينته»⁽¹⁾.

ووصل الشيء بالشيء جعلته مقترنا به مصاحبا له فهو قرينة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾⁽²⁾، أي ملازم ومصاحب، ويسمى النسك الذي يجمع فيه بين الحج والعمرة في إحرام واحد قرانا⁽³⁾.

وهو الاسم نفسه لمن جمع في الأهل بين امرأتين⁽⁴⁾، ويسمى الرجل الذي يجتمع معك في الشجاعة، وهو كفؤك فيها "قرانك"⁽⁵⁾، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا المعنى، ومن أمثلة المعاني الأخرى التي تدل على معنى النشوء بقوة وشدة، القرن للشاة وغيرها، ومن ذلك «القرنان وهما منارتان بينيان على رأس البئر توضع عليها الخشبة التي يدور عليها المحور»⁽⁶⁾.

ب. القرينة - اصطلاحا -: لعل أول من تناول القرينة ومفهومها الاصطلاحي الشريف الجرجاني، حيث عرفها بقوله «أمر يشير إلى المطلوب»⁽⁷⁾، غير أن هذا التعريف يدل على الشمول، الذي يفتقر إلى التحديد الذي يمنع القرينة من أن يدخل فيها ما ليس منها، فالاسم يدل على المسمى ويشير إليه.

1 - تاج العروس، من جواهر القاموس، محب الدين، أبو توفيق محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت، ج06، ص: 2181، مادة (ق.ر.ن).

2 - الزخرف: 36.

3 - القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، د.ت، بيروت-لبنان، ط01، ج02، ص: 1608.

4 - تاج العروس، الزبيدي، ج18، ص: 447.

5 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط01، د.ت، ج01، ص: 447.

6 - لسان العرب، مج11، ص: 135.

7 - التعريفات، الجرجاني، ص: 233.

وكان أول ظهور لمصطلح "القرينة" في القرن الرابع الهجري، فقد استعمله الرماني (ت384هـ) عند تفسير قوله تعالى ﴿...وَلَأَحَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾⁽¹⁾، إذ ذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوما من اليهود حرّموا على أنفسهم أشياء لم يحرمها الله عليهم، قال الرماني: «تأويل الآية على ما قالوه، لكنه لا يمتنع أن يوضع لبعض في موضع الكل إذا كانت هناك قرينة تدل عليه كما يجوز وضع الكل في موضع البعض بقرينة»⁽²⁾، واستعمل هذا المصطلح أيضا معاصره ابن جني (ت392هـ) في خصائصه، للبحث عن دلالة "أو" الدالة على التفسير بين الشئيين أو لأمر آخر لوجد قرية حالية تدل على المراد، حيث قال: «فمن ذلك قولهم: أجالس الحسن أو ابن سيرين، أو أجالسهما جميعا لكان مصيبا فيها لا مخالفا، وإذا كانت "أو" إنما هي في أصل وضعها لأحد الشئيين، وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لا لشيء رجع لنفس "أو"، بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى "أو" وذلك لأنه قد رغب في مجالسة الحسن بما يجالسه في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في مجالسة ابن سيرين أيضا، وكأنه قال: "جالس هذا الضرب من الناس"»⁽³⁾.

والقرينة عند بعض آخر من المحدثين «دلالة مأخوذة من اللفظ أو المعنى ويكون المدلول بها لا غيره من المراد، فهي عندهم رد للدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمحص

1 - آل عمران: 50.

2 - نقلا عن: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر بن الحسن الطوسي، تح: أحمد حبيب، قصير العامل، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط01، 1209هـ، ج02، ص: 470.

3 - الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي الجار، عالم الكتب، بيروت-لبنان، مج01، ص: 347-348.

المدلول وتصرفه إلى المراد مع منع غيره من الدخول فيه⁽¹⁾، والذي يبدو مما تحصل من مفهوم القرينة الاصطلاحي أنها تماثل (الدليل) في معناه اللغوي (إذ هو ما يستدل به)⁽²⁾.

واستعمل النحويون عوضاً عن مصطلح القرينة، أيضاً ألفاظاً أخرى كـ(الآية والأمانة)، فضلاً عن التدايل فأدت ما تؤديه من مفهوم.

ومما ذكر سابقاً فإن مفهوم القرينة عند اللغويين هو أنها (كل ما يدل على المراد)، أو أنها الدال على تمحص المدلول وتصرفه إلى المراد وتمنعه من الدخول فيه، هو مفهوم القرينة عينه عند البلاغيين.

والقرينة إذا بهذا المفهوم عامل مساعد يعين على الوصول إلى المعنى، وهو مفهوم عرفه علم اللغة الحديث ضمن مصطلح (Opéra oz)، فالقرينة عنصر يعلم السامع أي الأشياء ينسجم مع أيها، وأي الأشياء تابع لأي، كما يعلمه كيف يكون الارتباط محكماً. فكلما كانت الجملة أشد تعقيداً كان هذا ادعى إلى الاتكال على القرائن من أجل الوصول إلى المعنى⁽³⁾.

وبهذا نخلص إلى تعريف القرينة بأنها «كل ما يعين على الوصول إلى المراد»، فيدخل في معنى الإعانة هنا القرينة التي تمحص المدلول وتصرفه إلى المراد وتكون عاملاً مساعداً في الوصول إليه، وبهذا علينا أن نتكلم عن أقسام القرينة للتعرف على مدى وصولها إلى المعنى.

1 - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط01، 1985م، ص: 186.

2 - الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط04، 1407هـ/1987م، ج04، ص: 145.

3 - ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط01، 1997م، ص: 32-33.

2. أقسام القرينة:

رأى علماء العربية أن القرائن مأخوذة من المقال أو المقام، وهي عندهم ثلاثة أنواع قرينة لفظية وقرينة معنوية وكتاتهما تأخذان من المقال وقرينة الحال وهي تؤخذ من المقام، «وجاء في البحر المحيط حين تحدث أبو حيان (ت745هـ) عن دلالة المفرد على العموم عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لِمَا نُفِرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...﴾⁽¹⁾، فرأى دلالة المفرد تحتاج إلى قرينة لفظية أو معنوية فقال: «فدلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد، سواء كانت فيه الألف واللام أم الإضافة، بل لا يذهب إلى العموم في الواحد إلا بقرينة لفظية، كأن يستثنى منه، أو يوصف بالجمع نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ، إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾⁽²⁾: وأهلك الناس الدينارُ الصفرُ والدرهمُ البيضُ، أو قرينة معنوية نحو: نية المؤمن ابلغ من عمله»⁽³⁾، وأقصى حاله أن يكون مثل الجمع العام إذا أريد به العموم، وحمل على اللفظ في قوله (آمن) فأفرد كقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ...﴾⁽⁴⁾.

كما ذكر أبو حيان أنواع القرائن في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾، فنصّ على أنّ القرائن هي ما يعين المراد من اسم الجنس إذ يصلح للقليل والكثير، قال: «وتقدم أنّ في مصحف ابن مسعود (آيات) على الجمع، فمن أفرد أراد الجنس، وهو صالح للقليل والكثير»⁽⁶⁾.

1 - البقرة: 285.

2 - العصر: 02-03.

3 - ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، تبول قاسم ناصر، دار الشؤون الثقافية، العراق - بغداد، ط01، 1999م، ص: 44-48.

4 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1405هـ، ط04، ج326/02.

5 - آل عمران: 49.

6 - تفسير القرآن الكريم، محمد بن يوسف - أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط03، 1990م، مج529/02.

كما قسم علماء الأصول القرائن، ودرجوا على ذكرها في استعمالهم، لكنهم فصلوا في دراسة القرائن وتوسعوا نظرا لطبيعة بحثهم، فعند حديثهم عن اللفظ العام حدّدوا من القرائن ما يمكن بواسطتها (تخصيص الدلالة) فكانت على قسمين:

-قرائن لفظية

-قرائن غير لفظية

فالقرائن اللفظية قصدوا بها ما يسمى في علم اللغة الحديث (السياق اللساني)، إذ عدّ الأصوليون الكتاب والسنة سياقا واحدا مكتملا، يوضح بعضه بعضا، فيسهم هذا السياق في الكشف عن جانب من المعنى، وتكون القرائن اللفظية على نوعين: قرينة متصلة وقرينة منفصلة⁽¹⁾، فالمتصلة «هي كل ما يتصل بكلمة، فيُبطل ظهورها ويوجّه للمعنى العام للسياق الوجه التي تنسجم معه»⁽²⁾، وتكون هذه القرينة جملة مستقلة لكنها مصاحب للفظ العام متصلة بسياق الكلام في عمومها، أو تكون ألفاظا غير متصلة⁽³⁾، والقرينة اللفظية المنفصلة هي بمعنى سابقتها نفسه في كونها «تبطل ظهور الكلمة وتوجه المعنى العام للسياق الوجهة التي تنسجم معه لكنها لا تأتي متصلة بسياق الكلام نفسه بل تكون منفصلة عنه»⁽⁴⁾.

وتتقسم القرينة اللفظية المتصلة إلى نوعين، قرينة تخصيص وتأويل وهي ما يصرف اللفظ إلى غير الاحتمال الذي لولا القرينة لحمل عليه، وقرينة بيان وهي ما يظهر به

1 - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ط01، 2008م، ص: 20.

2 - دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط02، 1406هـ-1986م، ج01/.

3 - علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص: 20.

4 - دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ج01/92.

المراد من اللفظ فيرتفع بها أي احتمال آخر، ومثلها القرينة المنفصلة إذ تنقسم إلى قرينة تأويل وبيان⁽¹⁾.

أما القرائن غير لفظية «هي كل ما يتصل بالحدث الكلامي، وما يلابسه من ظروف، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام، وهي بذلك نسبة للسياق الثقافي والاجتماعي»⁽²⁾، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْكَ وَرَجَبِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾⁽³⁾، فالفعل "استفزز" ليس على ظاهره من إرادة فعل المطلوب، إنما هو أمر تعجيزي، أي أنت لا تقدر على إضلال أحد، وليس لك سلطان على أحد، وذلك بقرينة حالية فهمت من حال الشارع»⁽⁴⁾.

وانقسمت القرينة عند علماء الأصول بحسب القوة والضعف إلى قسمين:

1. القرينة القاطعة.

2. القرينة غير القاطعة

فالقاطعة هي الأمانة التي تبلغ حدّ اليقين ولا تقبل دلائلها إثبات العكس، وغير قاطعة هي التي لا تقبل دلائلها إثبات العكس⁽⁵⁾، نحو قوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾⁽⁶⁾، فقوله تعالى: "ولله على الناس"، تدل على وجوب الحج لجميع الناس «إلا أن الكلام قد اقترن بقرينة لفظية، وهي قوله تعالى: "من استطاع"

1 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1391هـ، ج2/216.

2 - ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 83.

3 - الإسراء: 64.

4 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، محمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1437هـ/2006م، ج1/288.

5 - معجم لغة الفقهاء، محمد زواقعة، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط02، 1408هـ/1988م، ص: 362.

6 - آل عمران: 97.

تبيّن أنّ المراد من كان مستطيعاً، وليس جميع الناس، وهي في دلالتها على ذلك قاطعة لا يرد عليها الاحتمال»⁽¹⁾.

وانقسمت الأخيرة إلى ثلاثة أنواع بحسب درجتها، ظنية غير ضعيفة وظنية ضعيفة، وكاذبة غير صحيحة⁽²⁾.

فعرّفوا القرينة الظنية بقولهم: «هي القرينة التي تبيّن المراد من الدليل الذي اتصلت به على نحو محتمل لا يصل إلى القطع، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكُمْ...﴾⁽³⁾، فإنه قرينة لفظية اتصلت بما قبلها من الآيات التي بيّنت المحرمات من النساء، "وقد دلت هذه القرينة على أنّ ما سوى سالف الذكر حلال لنا، وهي في دلالتها على ذلك ظنية لا تصل إلى القطع؛ لأنّ لفظ "ما" عام، والعام ظنيّ في دلالاته لاحتماله التخصيص"⁽⁴⁾.

كما سار اللغويون المحدثون على خطى السابقين في تقسيمهم للقرائن في كونها مقالية (لفظية ومعنوية) أو حالية، ومنهم من فصلّ في ذكر أنواع القرائن فصارت أنواعاً مردّها إلى المقام والمقال، من بينهم فاضل السامرائي، فقد ذهب إلى أنّ الكلام ضربان؛ «ضرب تكون دلالاته الظاهرة موافقة لدلالاته الباطنة من غير إبهام أو احتمال آخر في المعنى وهذا لا يحتاج إلى قرينة، وضرب لا يتضح معناه ومقصوده إلا بالقرينة، ومن ثم صارت القرائن عنصراً مهما لفهم الجملة فيها يمكن معرفة الحقيقة والمجاز، ومعرفة المقصود من الألفاظ المشتركة، ومعرفة الذكر والحذف، وخروج الكلام عن ظاهره، وما

1 - الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصمعي للنشر، 1424هـ/2003م، ط01، ج31/03.

2 - القرينة عند الأصوليين وأثرها في القواعد الأصولية محمد الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، 1431هـ/2010م، ص: 110.

3 - النساء: 24.

4 - كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام، البزدوي علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، وضع حواشيه: عبد الله محمود بن عمر، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ج444/01.

إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير، فانقسمت القرائن عنده إلى الأنواع التالية⁽¹⁾:

1. القرينة اللفظية: وهي اللفظ الذي يدل على المقصود، ولولاه لما اتضح المعنى.
2. القرينة العقلية: وهي التي تتضح من المنطق العقلي.
3. القرينة المعنوية: وهي التي يحكم بدلالاتها المعنى وصحته.
4. القرينة الحالية: وهي ما تدل عليه هيئة المتكلم أو المخاطب.
5. السياق أو المقال: السياق هو مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض، وهو غير المقام إلا أنهما قد يتداخلان، فالمقام هو الحالة التي قيل فيها الكلام كأن يكون مقام حزن وبكاء أو فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذمّ أو غير ذلك⁽²⁾.
6. النغمة الصوتية: فقد يختلف مدلول العبارة الواحدة بحسب النغمة الصوتية فيها يتضح الجواب من الاستفهام أو المدح من الذمّ مثلاً.
7. القرينة العلمية: ويقصد بالعلم هذا العلم الضروري الذي يعلمه المخاطب.
8. الوقف والابتداء: قد يتغيّر معنى الكلام بحسب مواضع الوقف والابتداء، فهما قرينة تدل على معنى الكلام.
9. قرينة الفهم العام لأهل اللغة: وذلك في بعض العبارات التي قد لا يفهم المقصود بها، لأنّ كلماتها وطريقة تأليفها لا تُنبئ عن معناها، ولا تدل على مقصودها وإنما يفهم المقصود منها أهل اللغة الطبيعية التي يتكلمون بها.

1 - ينظر: الجملة العربية-تأليفها وأقسامها-، فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، العراق، د.ط، 1998م، ص: 59، 68.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 59، 68.

10. القرينة الحسية: كالإشارة بالإصبع، أو تقطيب الوجه وما إلى ذلك⁽¹⁾، وقد نلاحظ في هذه القرائن تداخل بعضها في بعض، كالقرينة الحسية، قد تدخل مع القرينة الحالية، والعقلية قد تدخل في القرينة المعنوية.

أما تمام حسان في تقسيمه للقرائن فقد رأى أنّ جميع القرائن في اللغة العربية تتطوي تحت ما سمّاه "قرائن التعليق"⁽²⁾ وهو مصطلح استقاه -كما يقول- من كلام لعبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) حيث قال: «هذا هو السبيل فلست بواجد شيئاً، يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو من معاني النحو، قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة النظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه»⁽³⁾.

وهذا النص يشير إلى العلاقات التي تنشأ بين أجزاء الجملة، ومن خلال هذا الكلام لعبد القاهر الجرجاني، وضع تمام حسان هذا المصطلح، ليكون شاملاً لجميع القرائن، كما بنى تمام حسان فكرته هذه على أن «كل منهج من مناهج البحث العلمي في الوقت الحاضر أنه يُعنى أولاً وأخيراً بالإجابة عن كيف تتم هذه الظاهرة أو تلك؟، فإذا تعدى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن لماذا تتم هذه الظاهرة أو تلك لم يعد هذا منهجاً علمياً، بل لا مفرّ من وصفه بالحدس والتخمين»⁽⁴⁾.

1 - ينظر: الجملة العربية-تأليفها وأقسامها-، فاضل صالح السامرائي، ص: 59، 68.

2 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1973م، ص: 188.

3 - دلائل الإعجاز، في علوم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، شكّله تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ط، 2003م، ص82-83.

4 - اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، دار الثقافة، 1985م، د.ط، ص: 42.

وأورد بيتا شعريا لا معنى لكلماته من الناحية المعجمية ومع هذا فقد أعرب مفرداته:

قاصَ اللُّجَيْنَ شَحَالَهُ بِتَرِيْسِهِ الـ فَاخِي فَلَمْ يَسْتَعْفِ بِطَمَاسَةِ البُرْنِ

وقد جاء بهذا البيت ليكون موافقا لشروط حددها، وهي اشتماله على حروف العربية، تقليدا للمباني الصرفية-العربية، سواء مباني التقسيم أو التصريف أو القرائن، والمحافظة على مظهر العلامات النحوية، ولكنه تجاهل الاعتبارات المعجمية، ولذا لا يكون النسق النطقي جملة عربية بأي صورة من صور الجملة⁽¹⁾.

وذكر أنه يمكن إعراب النص فنقول:

قاص: فعل ماضي مبني على الفتح.

السَّجِينُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

شحالهُ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

الهاء: مضاف إليه مبني على الضم في محل جر.

وهكذا حتى ينتهي من إعراب البيت، وذكر: «أن الصلة وثيقة بين الإعراب والمعنى الوظيفي، حيث كان الإعراب الكامل معتمدا على دور التحليل اللغوي، أو ما أسماه، بالمعنى الوظيفي؛ لأنه هو الذي يحدد الفهم صوتيا من أن الحروف مقابل استبدالها، وصرفي من حيث إنّ المبنى إطار شكلي يتحقق بالعلامة»⁽²⁾.

فلقد أقام تمام حسان منهجه على فكرة "التعليق" أو العلاقات السياقية وهي الفكرة المركزية في النحو العربي.

وذكر أنّ «فهم التعليق على وجهه، كاف وحده للقضاء على خرافة العامل النحوي، والعوامل النحوية؛ لأنّ التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق، ويفسر

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 183-184.

2 - المرجع نفسه، ص: 189.

العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية»⁽¹⁾.

وبهذا فهو يُعد العامل النحوي خرافة، وأنّ التعليق الذي بنى عليه نظريته واستلهمه من الجرجاني، كاف للقضاء على فكرة العامل ويقرن هذا الرأي برأي عبد القاهر الجرجاني في قوله: «وفي رأيي كما في رأي عبد القاهر على أقوى احتمال - أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي وأنّ فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العامل النحوي»⁽²⁾.

وبهذا يرى تمام حسان أنّ القرائن تنقسم «إلى قرائن معنوية كقريضة الإسناد والتخصيص والنسبة التبعية والمغالطة، وقرائن لفظية، وهي العلامة الإعرابية والرتبة، مبنى الصيغة، المطابقة، الربط والتضام الأداة»⁽³⁾، ولكن تمام حسان في تقسيمه للقرائن بين لفظية ومعنوية، فإنه يخص بها المستوى النحوي للجملة، ولكن ما يتناوله هذا البحث هو جميع المستويات؛ النحوي والصرفي والصوتي والدلالي، والسياق الخارجي للنص.

3.تضافر القرائن:

قد يستعصي على المتلقي أحياناً أن يصل إلى معنى الخطاب باستعمال قريضة واحدة، وفي هذه الحالة عليه أن يستعين بعدة قرائن مجتمعة مع بعضها ليتمكن من تحليل هذا الخطاب وهذا ما عرف بتضافر القرائن.

فلقد نظر تمام حسان إلى الغاية التي تسعى إليها دراسة النحو وهي النظر في العلاقات لفهم النص، فوجد أنّ النظر إليها لا يمكن إلا من خلال القرائن اللفظية والمعنوية.

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 189.

2 - المرجع نفسه، ص: 191.

3 - المرجع نفسه، ص: 192-226.

«فتقسيم تمام حسان للقرائن وتفصيله لها لقي إعجاب الكثير من الدارسين ممن تناولوا القرينة في أبحاثهم، ولم يعترض أحد من الدارسين -على هذا التقسيم- «إلا ما كان من بعضهم في تفسير في سنة قرينة من القرائن إلى كونها لفظية أو معنوية، أو صرفية أو تركيبية، أو إضافة بعض آخر نوعا من القرائن»⁽¹⁾، وبهذا يمكن إضافة نوع آخر من القرائن وهو ظاهرة تضافر القرائن.

والتضافر بمعنى (تفاعل) وهو تآزر الشيء مع الشيء وتضامه معه ليكون شيئا واحدا ممتلئا ومتماسكا، ومنه تضافر القرائن أي اجتماعها وتعالقها لإنتاج الدلالة، أما في النحو فهو «اجتماع عدد من القرائن لكشف المعنى النحوي لكلمة ما في تركيب ما»⁽²⁾، وهذه ليست جديدة على النحو العربي إنما هي فيه قديمة، ولكن الفضل في تفعيلها والتبنيه إليها واعتمادها منها في التحليل يعود إلى تمام حسان في أبحاثه.

والظاهرة عند تمام حسان ترجع في أساسها إلى أنه لا يمكن لقرينة واحدة مهما كان خطرهما أن تدل بمفردها على معنى بعينه، إلا أنه لو حدث ذلك لاحتيج إلى عدد من القرائن بعدد المعاني النحوية، وهذا أمر يتنافى في مبدأ آخر هو تعداد المعاني الوظيفية للمعنى الواحد⁽³⁾، فليس من شأن النحو العربي ولا أي نحو آخر أن يدعو لقرينة واحدة مهما كانت أهميتها في المعنى، بأن تستقل بمفردها للدلالة على باب واحد من أبواب السياق، ويصدق هذا على جميع القرائن بلا استثناء.

وإذا كانت وظيفة القرينة في الكلام دائما تعين على دفع اللبس كقانون أساس عام يحكم عملية التواصل اللغوي، فإن تضافرها يعني تعاونها وتعلقها وتآزرها على إنتاج المعنى النحوي وحفظه من اللبس.

1 - ينظر: المعنى وضلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2007م، ص: 341-342.

2 - وصف اللغة العربية دلاليا، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، د.ط، د.ت، ص: 317.

3 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 193-194.

«فالقارئ كلها مسؤولة عن دفع اللبس وعن وضوح المعنى ولا تستعمل واحدة بمفردها للدلالة على معنى ما، وإنما تجتمع القرائن متضافرة لتدل على المعنى النحوي وتنتج، لا كما يأتي حاصل الجمع من اجتماع مفردات المعدودات، بل كما يأتي المركب الكيمياوي من عناصر مختلفة»⁽¹⁾.

وتبرز قيمة النص بتضافر القرائن اللفظية والمعنوية وبتشكيل علاقة تبادلية بين الكل والأجزاء، يقول سوسير «فقيمة الكل هي في أجزائه كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل أو ذاك، ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها»⁽²⁾.

إذا فالمعنى النحوي لا يستعين بقرينة واحدة مهما كان خطرهما، وإنما تتعاون القرائن المختلفة على بيان المعنى⁽³⁾.

هذا هو معنى التضافر الذي جاء به تمام حسان، إلا أنه طبقه على القرينة النحوية، وكيف تتضافر القرائن اللفظية والمعنوية الخاصة بالقرينة النحوية، فيما بينها للوصول إلى معنى للجملة، غير أنه يمكن اعتماد هذه النظرية في مختلف المستويات، وتضافر القرائن المقالية والمقامية أو اللغوية وغير اللغوية لتحليل الخطاب القرآني، وهذا ما اعتمده كثير من المفسرين.

4. تحليل الخطاب:

أ. تعريف الخطاب: وردت مادة (خ.ط.ب) في المعاجم بمختلف مشتقاتها من فعل ومصدر واسم وفاعل وغيرها دالة على مجموعة من المعاني، منها الخطب والشأن والأمر، صغر وأعظم وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك أي ما أمرك؟ ويقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب كذلك الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 193-194.

2 - محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للنشر، د.ط، 1986م، ص149.

3 - مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 2006م، ص: 26-27.

ومنه قولهم، جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن، وجمعه خطوب، ويقال لخطاب المرأة يخطبها، خطبا، وخطبة بالكسر، والخطب الذي يخطب المرأة والمرأة المخطوبة، وقد خطبها خطبا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...﴾⁽¹⁾، وجلّ خطاب كثير التصرف في الخطبة والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجّع ونحوه⁽²⁾.

أما عبد الجليل مرتاض فيعرف الخطاب بقوله: «...وأما الخطاب، فليس إلا ذلك الترابط أو التسلسل لوحداث لسانية صرف من الفونيمية إلى الجملة والتي تفصح عن النص»⁽³⁾. «وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب»⁽⁴⁾.

وقال ابن فارس (ت395هـ): «الخطاب الكلام المتبادل بين اثنين، يقال: خاطبه، مخاطبة، والخطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج... والخطبة الكلام المخطوب به... والخطب الأمر يقع وإنما سمي ذلك لما يقع فيع التخاطب والمراجعة»⁽⁵⁾.

وقال الزمخشري (ت258هـ): خاطبه، أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، واختطب القوم فلانا دعوه أن يخطب إليهم بخطاب وتقول له أنت الأخطب البين الخطبة⁽⁶⁾.

1 - البقرة: 235.

2 - لسان العرب، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط01، 1997م، ج275/02 مادة (خ.ط.ب).

3 - اللسانيات الأسلوبية، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2013، ص: 104.

4 - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: وائل أحمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية، مصر، 2003م، ص: 157.

5 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج198/02.

6 - أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، تح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العربية بيروت، ط01، 2005م، ج228/02.

والخطاب «نوع من القول تجتمع فيه الصيغة اللفظية والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع»⁽¹⁾.

وما ذكره الجاحظ (ت255هـ) في مفهوم فصل الخطاب، من أنه قدرة المتكلم على إيصال رسالته من أيسر الطرق بدون كلفة بقصد التأثير في المتلقي، قال الجاحظ فيما نقله عن عمر بن عبيد: «أنك إن أتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتحقيق المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريرين بالألفاظ المستحبة في الأذان المقبولة على الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل على قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب»⁽²⁾.

فالخطاب كما يقول الجاحظ مبناه على مخاطب ومخاطب وعناصر القول المؤثرة في المخاطبين من إقامة الحجة في استعمال آليات اللغة كالتوكيد والتقديم والتأخير، واختيار الألفاظ المناسبة والتخفيف على المستمعين ونفي الشواغل عنهم وهذا ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾⁽³⁾.

ب. **الدلالة الاصطلاحية للخطاب:** ويظهر من هذه التعريفات وإن كانت مجملة، إلا أنها تشير إلى المعنى العام للخطاب وهو تعبير المتكلم عن معنى ما بطرق معينة قصد إيصاله وإفهامه للمخاطب، وهذا ما يستلزم توفر مجموعة من العناصر تتطافر جميعا في الخطاب كالمخاطب والمخاطب، والرسالة أو المعنى الموجه قصد الإفهام.. ومنها ما ذكره الإمام الزركشي (ت794هـ) بدقة أكثر حين قال في معنى الخطاب بأنه «الكلام المقصود منه الإفهام بمن هو منتهي للفهم»⁽⁴⁾.

1 - بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، ط01، 1986م، ص: 02.

2 - البيان والتبيين، عمر بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دت، ج01/114.

3 - سورة ص: 20.

4 - البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تح: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2000م، ج01/98.

وفي هذا التعريف يشترط في الخطاب توفر طرفي الخطاب وهما المُخاطَب والمُخاطَب، فالأول يصدر منه الخطاب والثاني يوجه إليه ويكون متهيئاً للفهم، بالإضافة إلى توفر عنصر القصد أي قصد الإفهام لأنّ الأصل في اللغة أنها: الإبلاغ والتواصل، في اللغة أنها: الإبلاغ والتواصل، وعلى المستقبل أن يكون مستعداً لفهم الخطاب، لأنه قد يؤدي الاختلاف المعجمي إلى عدم الفهم والتفاهم بين الطرفين، أو إلى الفهم العكسي أحيانا خاصة «حين يتعلق الخطاب بين باث ومستقبل في أحد المستويات المتباين فيها دلاليًا، كدلالة أهل الحجاز بالقرء على الطهر ودلالة أهل العراق بها القرء على الحيض»⁽¹⁾.

وقد ربط مفهوم الخطاب (Discours) بالتناول للغة إذا إن «مصطلح خطاب من حيث معناه العام المتداول، في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطاً لأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب بهذا المعنى لا يحتمل صيغة الجمع يقال (الخطاب) ومجال (الخطاب)... إلخ، وبما أنه يفترض تفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإنّ الخطاب، لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف»⁽²⁾.

أما خولة طالب الإبراهيمي فتعرّف الخطاب بقولها: «هو الكلام (أو ما ينوب عنه) الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب، بعض الكتاب العرب المحدثين استعملوا مصطلح الرسالة ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي (Message)»⁽³⁾.

وتشترط خولة طالب الإبراهيمي لحصول تفاهم بين المخاطب والمخاطب أن تكون اللغة المتخاطب بها تكون نفسها بين الطرفين بقوله: «ولا يتم التفاهم بين المرسل

1 - اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 123.

2 - المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك مانفرونو، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 1428هـ/2008م، ص: 38.

3 - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبّة للنشر، الجزائر، ط02، 2006م، ص: 28.

والمرسل إليه ولا يحصل تواصل إلا بوجود الخطاب اللغوي نفسه بينهما وهو الذي نسميه الوصغ التي اصطلح على استعمالها قوم أو مجموعة من المجموعات البشرية»⁽¹⁾.

كما يرى عبد الجليل مرتاض أن الخطاب يستحيل أن يكون على نمط واحد وهذا ما ذهب إليه بقوله: «إن المتكلم حين يتلفظ في خطاب بعينه يتجنب عن وعي أو عن غير وعي بناء خطابه على نمط واحد، لأنه لا يوجد في حقيقة الأمر نمط واحد فقط للخطاب، لأننا لا ندرك خطابا إلا بتصور خطاب آخر في شكل من الأشكال»⁽²⁾.

وربما يقصد بنمط واحد للخطاب، هو أن الخطاب يتغير معناه حسب نبر الكلام، لأن الأداء الصوتي للكلام يحدد دلالاته، «فهناك النبر الدالة على السخط والنقمة إلى جانب النبر الدال على المفاجأة، والاستفهام والتأكيد والنفي... إلخ»⁽³⁾.

ورأى عبد الجليل مرتاض أن الخطاب «قد يكون شفويا وقد يكون كتابيا»⁽⁴⁾.

والخطاب حسب هذه التعريفات يقوم على عناصر: حددها عبد الجليل مرتاض في قوله: «...كل عمل من التواصل الكلامي يراعي متكلما يرسل خطابا أو مرسلة في اتجاه مخاطب أو متلق قد يكون حاضرا، وقد يكون وقد يكون غائبا، وليس بالضرورة أن يكون الخطاب موجها لأحد بعينه لكن هذه المرسلة يجب أن تكون مزودة بمرجع، وهذا الأخير يشكل الموضوع الذي يحيل عليه الخطاب وهكذا...»⁽⁵⁾.

كما يركز عبد الجليل مرتاض على الوظيفة اللغوية للاتصال ويرى أن المرسل عندما يتكلم أو يرسل رسالة فإنه «يستحضر قانونا أو سننا يفترض في متقبله الغائب أو

1 - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص: 05.

2 - التحليل اللساني البنوي للخطاب، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002/2001، ص: 95.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 95.

4 - ينظر: اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 42.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

الحاضر، إنّ هذا القانون المشترك متبادل بينها، والتبليغ يشترط استعمال قناة فيزيائية: صوت، صفحة مكتوبة، حركة، تعمل على ربط الاتصال»⁽¹⁾.

ومن هذا نستنتج أن عناصر الخطاب تقوم على عناصر وهي:

المرسل، مرسل، مزودة بمرجع وقد يكون هذا المرجع ثقافي أو سياسي أو اجتماعي، مرسل إليه، وكل هذه العناصر تشكل موضوع الخطاب.

كما يرى عبد الجليل مرتاض: كل عنصر من العناصر الستة التي تشترك في العملية التواصلية والتي أخذها من جاكسون قابل وظيفية أساسية وهي⁽²⁾:

المرسل = الوظيفة التعبيرية، وتتعلق بالمتكلم ولذلك قد تسمى انفعالية.

المرسل إليه = الوظيفة الندائية، وتتعلق بما يتلقاه الشخص الذي يوجه إليه الخطاب قصداً أو عن غير قصد.

السياق أو المرجع = الوظيفة المرجعية (الإخبارية).

المرسل = الوظيفة الشفوية أو الإنشائية.

الاتصال أو القناة = وظيفة إقامة الاتصال.

القانون أو السنن = وظيفة تعدي اللغة أو ما وراء اللغة.

1.1 الخطاب في القرآن الكريم:

وردت مادة (خ.ط.ب) في القرآن الكريم بلفظ الفعل ولفظ "الخطب" ولفظ "الخطاب".

1. بلفظ الفعل: قال تعالى: ﴿...وَلَا تُخَاطَبِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ﴾⁽³⁾،

والمراد هنا التوجه إلى المخاطب بكلام حول موضوع ما قد يكون مما يهم المخاطب أو

1 - اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي)، ص: 87.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 88.

3 - هود: 37.

المخاطب، ومثله قوله تعالى: ﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽¹⁾، أي: إذا توجه إليهم الجاهلون بالكلام الجارح الذي يستفزهم قالوا سلاما، فالمراد بالخطاب هنا نظام القول الجارح المستفز للمُخاطب⁽²⁾.

2. بلفظ: الخطب: قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ...﴾⁽³⁾، أي ما المصيبة العظيمة التي أصابت عقولكن فجعلتكن لا تفعلن سلوككن، أو بمعنى ما الخطب: أي ما الأمر الذي وسوس لكن فجعلكن تقدمن على ما أقدمتن عليه من مرادة يوسف⁽⁴⁾.

قال الرازي (ت606هـ): «وأما الخطبُ فهو الأمر العظيم، وعظم الشأن يدل على عظم من على يده ينقضي، فقال فما خطبكم، أي لعظمتكم لا ترسلون إلا في عظيم، فالخطب أفاد التعظيم مع الإيجاز»⁽⁵⁾، وهذا تفسيراً لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾⁽⁶⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا...﴾⁽⁷⁾.

أي "ما شأنكما وما حالكما" سؤال عن حقيقة الخطب، والأصل ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الزيادة، فسمي المخطوب خطباً⁽⁸⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾⁽⁹⁾، ومعناه ما طلبك، والغرض منه الإنكار عليه وتعظيم صنيعه⁽¹⁰⁾.

1 - الفرقان: 63.

2 - الخطاب والنص، عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط01، 2008م، ص: 28.

3 - يوسف: 51.

4 - الخطاب والنص، عبد الواسع الحميري، ص: 25.

5 - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1990م، ج28/185.

6 - الحجر: 57.

7 - القصص: 23.

8 - مفاتيح الغيب، الرازي، ج24/204.

9 - طه: 95.

10 - مفاتيح الغيب، الرازي، ج22/95.

3. بلفظ الخطاب: ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ

الْخِطَابِ﴾⁽¹⁾، أي أنه جمع له مقومات السلطة والسيادة، فقد جمع بالحكمة، كما يقول الجاحظ: «البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم، ليجمع به بفصل الخطاب تفصيل المجمل وتخليص الملتبس، والبصر بالعزّ في موضع العزّ، والحسم في موضع الحسم»⁽²⁾.

وورد كذلك في قوله تعالى: ﴿... فَقَالَ أَكْفَتْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾⁽³⁾، أي غلبنى وقهرني في المحاجة والمجادلة بغير وجه حق، فالخطاب هنا يقوم على الغلبة والقدر دون دليل من عقل أو شرع⁽⁴⁾.

وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿...الرَّحْمَنَ لَأَيَّمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾⁽⁵⁾، أي لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة إلا من إذن.

2. الخطاب القرآني والدلالة:

إنّ الخطاب القرآني على وجه التخصيص ينوع من أنساقه التعبيرية بحسب تنوع الموضوع والحكم، فقد يكون الخطاب موجزا يأتي بصيغ قليلة للتعبير عن الدلالات الكثيرة والعميقة ويسوق لطائف بلاغته في حسن التعبير والإنشاء والإحاطة بالمعنى والقبض على الدلالة، كما يكون الخطاب مسهبا في تعداد الصور فيأتي حافلا بالصيغ المتوالية عن طريق الروابط اللفظية والمعنوية وأدوات الوصل التي تحمل على ربط السابق باللاحق من الآيات، كما أن الاهتمام بالنص الشرعي لم يتوقف على الجانب الدلالي والقيمي فيه، وإنما قاد الوعي اللغوي العلماء إلى الاهتمام بشكلية النص ولغته،

1 - سورة ص: 20.

2 - البيان والتبيين، الجاحظ، ج200/01.

3 - ص: 23.

4 - الخطاب والنص، عبد الواسع الحميري، ص: 27.

5 - النساء: 37.

وأكدوا على دور النسق التعبيري في تبين الاهتداء إلى الحكم، ولذلك وظفوا علوم اللغة جميعاً لخدمة النص وبيان تعالق البنية التعبيرية مع البنية الدلالية، كما أنهم شددوا على ضرورة الإلمام بالمداخل الكلامية من علم ومنطق، بل وجعلوها في مقدمات مصنفاتهم الأصولية⁽¹⁾، لأنّ هذه العلوم قد تنشأ في حضان النص وتشكلت ضمن مقولته الشرعية.

ولقد ساق القرآن الكريم مصطلح "الآيات المحكمات" والآيات المتشابهات: وشرح بشكل بياني دلالة كل مصطلح كما قرن مصطلح "المتشابهات" بحركة ذهنية هي أساس كل تطور، ونعني بها، "التأويل" قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾.

وقد خاض العلماء مسألة "التأويل" وبحثوا ما هو من النصوص من متشابهات، فنفى جوازها البعض وذلك بأن وقف في قراءة الآية عند "ما يعلم تأويله إلا الله" واعتبر "الواو" بعدها استئنافاً، بينما ذهب أكثر المتأخرين من العلماء إلى اعتبار (الواو) واو عطف وبالتالي فهم يثبتون أن للراسخين في العلم حظاً في معرفة المتشابه وتأويله وخاصة أصحاب التفسير بالرأي من المعتزلة، وينقل صاحب كتاب كشف الأسرار قول أحد الأئمة: «لم ينزل الله تعالى شيئاً من القرآن إلا لينتفع به عباده ويدل به على معنى أرادته لو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزم الطاعن فيه مقال ولزم منه الخطاب بما لا يفهم ولم يبق فيه فائدة...»⁽³⁾.

والنص القرآني يحتفظ بفحوى الدلالة النصية للمجتمعات التي ستأتي لقراءة النص، بما بثه من قرائن تقف إلى جانب ما عني في بنية اللغة من تطور وفي تراكيبها من جدة،

1 - ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ج55/01.

2 - آل عمران: 07.

3 - ينظر: كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام، الإمام البخاري، ص: 54.

بل إنَّ محمول أحكام القرآن ودلالاته إنما هي اللغة التي تحدد ما ورد من الآيات محكما فهي تبسط المعنى واضحا ظاهرا كونه جاء ليعبر عن حالات ثابتة في المجتمع أو في النفس.

كما أن اللغة تتطلب إمعانا وتأملا إذ تتجاوز البنية السطحية إلى بنيتها العميقة، والخطاب القرآني يحمل اختلاف في التشكيل اللغوي باختلاف الوضعيات المعبر عنها لا باعتبار نسق لتركيب الموضوع ضمنه ومنه هذه الأنواع:

أ. الخطاب المحكم:

إنَّ مقدمة النص القرآني الإرشادية والتأويلية، تنزل في مجتمع قرآني هي التي أوحى إلى كثير من المفسرين والأصوليين إلى اعتبار النص القرآني نصا محكما، وليس فيه متشابه، وعلّة التكليف بالفهم الواضح والدلالة الظاهرة من النصوص الشرعية أفضت منطقيا إلى أن النص القرآني محكم الآيات واضح الدلالة، ينقل أحمد حجازي السقا رأي الزمخشري في هذا الموضوع حيث قال: «لو كان كله (أي القرآن الكريم) محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق التي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء- والتمييز بين الثابت على الحق والمنزل فيه-»⁽¹⁾.

فمن خلال هذه المقولة، ندرك أن الخطاب القرآني ليس محكما فقط، فلو كان كذلك لأخذ الناس منه ما كان مفهوما من ظاهر لفظه، لكن ما هو معروف أن النص القرآني فتح الباب على التأويل والتفسير، وهذا ما يدلّ على أنه ليس محكما فقط.

1 - لا نسخ في القرآن، أحمد حجازي السقا، دار الفكر العربي، ط01، 1978م، ص: 45.

ب. الخطاب المقيد:

والخطاب المقيد هو خطاب -مسند- في توضيح دلالاته إلى خطاب آخر يمثل جملة القرائن التي تجعل خطاب الآية مقيدا بها، وهو متداول من النص الواحد (القرآن الكريم) أو بين النصين (القرآن الكريم والحديث الشريف) فلا نصوص أخرى تتدخل لتقديم القرائن إلا جهد العالم في تقريب النصوص من بعضها، أو تعضيد النصوص بعضها بعض، واستخلاص الحكم والدلالة، من ذلك التقريب أو التعضيد، يقول أحمد الحصري في هذا الموضوع «الأدلة المفسرة تكون كما بيّنا من القرآن والسنة، فلا تفسير يقطع التخصيص والتأويل إلا مع عهد الرسول صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾.

ج. الخطاب المتشابه:

وهو خطاب اللغة ذلك أن التركيب النسقي هو الذي ينقل الخطاب من خطاب ظاهر الدلالة إلى خطاب مؤول الدلالة، فهو يعتمد أساسا القراءة اللغوية العميقة لفحوى السياق التركيبي مستعينا في ذلك بكل أدوات اللغة في التفكيك والتعليل، وقد أطلق عليه علماء الأصول "الخطاب غير الواضح" ويتضمن «اللفظ الذي لا يتضح معناه مطلقا، أو لا يتضح معناه في بعض المدلولات التي تدخل في معناه، فغير الواضح كذلك لأنه غير بيّن في ذاته... وقد يكون عدم الوضوح ليس في ذاته بل من تطبيقه على بعض المدلولات»⁽²⁾.

والخطاب المتشابه قد يفهم أكثر من المخاطب إلى المخاطب مباشرة، وهذا يكون عن طريق الرسول إلى المسلمين مبلغا خطاب الشارع الحكيم، فيكون أسلوبا مباشرا؛ لأنه «الأسلوب المباشر كما يدل عليه اسمه، صيغة من صيغ التلطف الذي يُشرك أو يورط المشارك "المباشرة" لمتكلمين في الملفوظات المنتجة»⁽³⁾، والأساس في الخطاب وجود ثلاثة أطراف لتحقيق الفهم والمقصود، وهذه الأطراف في المخاطب والمُخاطب والسياق،

1 - استنباط الأحكام من النصوص، أحمد الحصري، مطابع الشروق، 1981م، د.ط، ص: 316.

2 - استنباط الأحكام من النصوص، أحمد الحصري، ص: 318.

3 - ينظر: اللسانيات الأسلوبية، عبد الجليل مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص: 104.

وبالتالي عرفنا ما يعترى هذا الخطاب من توضيح وكشف وتأويل؛ لأن لغة المشابهة هي لغة التبليغ الأولى، يصحبها كثير من أدوات الإيضاح والقصد بالإيماءات والعلامات الفيزيولوجية كتقطيب الجبين أو انشراح الأشارير، ولذلك فمقصدية الخطاب القرآني تتغير من مخاطب عاصر التأويل إلى مخاطب لم يعاصره ولم يشاهده، وهذا ما يحدد طبيعة الخطاب ومعناه، وخاصة ما يتعلق بالخطاب المحكم والمتشابه، إذ التمييز بينهما يعود في الأساس إلى مقتضيات السياق، وما صاحب الخطاب من ظروف مخفية وهو ما سمي عند علماء القرآن بأسباب النزول، يقول أبو حامد الغزالي: «واعلم أنّ كل مقيد من كلام الشارع وفعله وسكوته واستبشاره حيث يكون دليلاً وتبنيه بفحوى الكلام على علة الحكم، كل ذلك بيان»⁽¹⁾.

لأنّ سبب النزول يعد من القرائن الحالية، يقول ابن تيمية (ت728هـ) «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»⁽²⁾.

ويعد المحكم رافدا مهما في فهم المتشابه من النصوص «وكان القانون الذي اتفق عليه العلماء، هو ضرورة ردّ المتشابه إلى المحكم أي تفسير "الغامض" استنادا إلى "الواضح"، ومعنى هذا القانون أن العلماء -على خلافاتهم الأيديولوجية حول هذه القضية وغيرها من القضايا- قد اتفقوا على أنّ النص هو معيار ذاته، فالواضح المحكم يعدّ بمثابة الدليل لتفسير الغامض المتشابه وفهمه»⁽³⁾.

ويفتح الخطاب المتشابه النص على التأويل ليس في مستواه اللفظي المفرداتي، وإنما في مستواه التركيبي ويفرز التنزّل الأول تنزلا ثانيا لينتقاطع نص القراءة مع نص القارئ

1 - المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إعداد الدكتور محمد يوسف النجم، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 367.

2 - نقلا عن: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 2001م، مج01، ص: 330.

3 - مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، حامد نصر ابوزيد، الناشر المركز الثقافي الإسلامي، ط08، 2011م، ج178/01.

(المفسر) ويغدو البحث عن القرائن المصاحبة لصرف التركيب إلى دلالاته المؤولة هو بحث عن تخصيص العموم.

د.الخطاب المتباين:

وهو الذي يقوم على التأويل اللغوي للتركيب بواسطة إخضاع احد عناصر هذا التركيب إلى تعيين المراد منه بقرينة لغوية يتم تشكيل وضعية جديدة للتركيب تنتج عن تفسير في حقل المراجع يقول تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...﴾⁽¹⁾، فالواو تأرجحت بين العطف والحال، ولذلك تباينت دلالة الخطاب في هذه الآية بين كون النهي واردا على ما لم يذكر اسم الله مطلقا، وبين كون النهي واردا فقط في حال أنه فسق، أي ذكر عليه، حين ذبحه اسم غير الله⁽²⁾، فالتخريج النحوي في هذا الخطاب القرآني، هو رافد تعين الدلالة، ولذلك فإن الخطاب، في مثل هذه المواضع تتراوح حقيقة دلالاته بين معنيين متباينين عادة.

هـ.الخطاب المركب:

وهو الذي يؤدي دلالة غير متباينة ناتجة عن التراكم النحوية أو الصرفية أو البنيوية للنص، وقد عدّ السيوطي ظواهر كثيرة تقف وراء تعدد الدلالات للخطاب الواحد مثل الاشتراك، الحذف واختلاف مرجع الضمير، وترجيح العطف، أو الاستئناف والتقديم والتأخير⁽³⁾، وغيرها من الظواهر التي تفتح النص القرآني على دالتين على الأقل، من

1 - الأنعام: 121.

2 - ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، الناشر: دار الكاتب العربي، د.ط، 2008م، ج194/01-195.

3 - الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق سعيد الندوب، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1996م، ج18/02.

ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾⁽¹⁾.

والشاهد في هذه الآية هو قراءة (وأرجلكم)، إما الفتح فتأخذ حكم الوجوه والأيدي وهو الغسل أو الكسر فتأخذ حكم الرؤوس وهو المسح.

كما يعمل النبر على إيضاح دلالة الآيات والكشف عن مفهومها بشكل صحيح غير مبهم ولا غامض من ذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ...﴾⁽²⁾، فمتضح معنى الآية بتحقيق النبر القوي (قالوا جزاؤه) وتزداد حدة الخطاب المركب إذا احتل تركيبه اللغوي معنيين أو أكثر ظاهرهما لتباينا.

ويبقى أفق القارئ المؤهل، هو المفضي إلى تحديد الدلالة الراجعة بما يهتدي إليه من قرائن داخلية بنفسه أو خارجية موضوعية وما يبعث على الاعتقاد أن «فعل القراءة ومن ثم التأويل لا يبدأ من المعطى اللغوي للنص أي لا يبدأ من المنطوق، بل يبدأ قبل ذلك من الإطار الثقافي الذي يمثل أفق القارئ الذي يتوجه لقراءة النص»⁽³⁾.

والحقيقة أن سبب إعجاز القرآن الكريم هو انفتاحه على البنى الاجتماعية والثقافية المختلفة، كما أن تعدد البنى اللغوية داخل نصوصه وورودها على أشكال مختلفة من التعبير والتركيب وهو مؤشر على تعدد القراءة وتعدد القراءات التي تتأثر بنسق الثقافة العام المحدد لأسلوب القراءة وأدواتها ومقاصدها.

1 - المائة: 06.

2 - يوسف: 74.

3 - مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، ص: 182.

الفصل الأول

القرينة اللفظية المعجمية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

المبحث الأول: السياق اللغوي

المبحث الثاني: القرينة اللفظية المعجمية

تغير معنى اللفظة الواحدة تبعاً للسياق

تعدد المعنى للفظ الواحد باختلاف السياق

الترادف في القرآن الكريم

التضاد في القرآن الكريم

المجاز

إنّ أهم ما يميز النص القرآني هو سرّ إعجازه، ولعل استخدامه للألفاظ يعدّ أحد أوجه الإعجاز التي لم يقدر حتى أبلغ البلغاء بالإتيان ولو بجملة من جمل القرآن الكريم. واللفظة القرآنية لا يتحدد معناها إلا من خلال السياق الذي وضعت فيه، لذلك رُبطت في هذا الفصل بالسياق، الذي من خلاله نتوصل إلى أثر هذه اللفظة في تحليل الخطاب القرآني حسب السياق الذي وضعت فيه وذلك؛ «لأنّ للألفاظ في الكلام دالتين: الدلالة المعجمية وهي الأساسية التي تدل على معنى اللفظة مفردة، ويمكن الحصول على معناها من المعجمات اللغوية، التي تتناول معاني الألفاظ المفردة، وهي خارج التركيب»⁽¹⁾، إلا أنّ هذه الدلالة لا تؤدي بمفردها المعنى المقصود من اللفظة في الكلام بدقة؛ «لأنها في تغيير وتطور دلالي مستمرين، زيادة على ذلك معظم الألفاظ لها في المعجم أكثر من دلالة يحددها السياق الخاص الذي ترد فيه»⁽²⁾.

والدلالة السياقية: «وهي التي لا يمكن الحصول على معنى المفردة فيها إلا من خلال التركيب، ووجودها مع سائر الألفاظ، وارتباطها بها داخل السياق»⁽³⁾، فاللفظة لا معنى لها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، وهذا ما ذهب إليه تمام حسان بقوله: «فمعنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد»⁽⁴⁾.

فالسباق يمنح الكلمة معنى واحداً، وهو الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر، وقد يعطي السياق أكثر من دلالة للمفردة، لذلك لا يجب أن ندرس المعنى المعجمي للمفردة؛ لأننا بصدد دراسة نص قرآني الذي يجبرنا على دراسة السياق الذي وضعت فيه

1 - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة العروبة للنشر، د.ط، 1982م، ص: 36-37.

2 - ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط01، بغداد، ط01، 1986م، ص: 85.

3 - ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1981، ص: 20.

4 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1973م، ص: 316.

هذه اللفظة، والسياق متعدد، فهناك «السياق اللساني وغير اللساني، أي يميّز بين سياق لساني وسياق مقامي»⁽¹⁾.

وما يهمنا في هذا الفصل السياق اللساني، وخاصة القرينة اللفظية لأنها من القرائن التي تساعد على فهم النص القرآني.

المبحث الأول: السياق اللغوي:

شغل السياق مجالا واسعا في الدرس اللغوي القديم والحديث، فارتبط بجهود كثير من العلماء، إذ ربطه القدماء بالقرآن الكريم، حين درسوا ألفاظه ومفرداته «فأشاروا إلى قاعدة مهمة وهي تفسير القرآن بالقرآن»⁽²⁾، واهتموا به وبمدى تأثيره على المعنى، وراعوا في ذلك الظروف المحيطة بالكلام، وقد ظهر ذلك عند أهم رموز الدرس اللغوي القديم، خاصة الجاحظ، وابن جني، والجرجاني الذي برع في نظرية النظم، لتصبح نظرية كاملة الجوانب اهتمت بدراسة القرآن الكريم.

فقد عرف عبد القاهر الجرجاني السياق في نظرية النظم بقوله: «هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض»⁽³⁾.

كما قال في موضع آخر: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء عنها»⁽⁴⁾، ومن هذا القول نلاحظ أن

1 - التحليل البنيوي للمعنى والسياق، عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 06.

2 - ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1988، مج 02/175.

3 - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، علّق عليه: السيد محمد سعيد رضا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ص: 15.

4 - المصدر نفسه، ص: 70.

الجرجاني ربط نظم الكلام بالنحو، أي النحو هو الذي يضبط علاقة المفردات ببعضها في سياق منظم.

أما في الدرس الحديث، فقد ظهر "المنهج السياقي" الذي جعل للسياق الدور الفيصل في فهم النصوص وتحديد الكلمة يرجع إلى علاقتها مع باقي الكلمات الأخرى، وهذا ما ذهب إليه "فيرث" (Firth) الذي رأى بأن: «المعنى لا يتضح معناه إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية»⁽¹⁾، أي وضعها في سياقات مختلفة كي يتحدد معناها من خلال السياقات التي ترد فيها، «فاللفظة توجد في كل مرة تستعمل في جوّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، على رغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها»⁽²⁾.

وبهذا تكون نظرة فيرث للمعنى توافق نظرة عبد القاهر الجرجاني في نظرته نظم الكلام، على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة. أما عبد الجليل مرتاض فيعرف السياق بقوله: «أنه أمارات شكلية موضوعة (Situées) في المحيط اللساني الفعلي لوحدة دالة أو للوحدات التي تشكل المحيط المباشر للوحدة الصوتية، كالوحدتين الصوتيتين (/أ/ و /v/) تشكّلان السياق (/T) في TLS vent: يذهبون/، وسواء أكان هذا المحيط قريبا أم بعيدا»⁽³⁾. ولا يظهر معنى الكلمة إلا من خلال السياق الذي وُضعت فيه.

ويرى عبد الجليل مرتاض: «إنّ المعاني المرجعية (Sens référentiels) وخاصة البنوية يمكن أن تختلف بشكل ظاهر بين لغة ولغة أخرى، وهذه الإشارة تذكرنا بسوء الترجمة الحرفية لنص منقول من لغة إلى لغة أخرى»⁽⁴⁾، فالمحتوى المفهومي أو الدلالي

1 - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 68.

2 - اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ط، 1950م، ص: 231.

3 - التحليل البنوي للمعنى والسياق، عبد الجليل مرتاض، ص: 05.

4 - المرجع نفسه، ص: 47.

لوحة معجمية: «أي وحدة مجردة الدلالة تتضمن عدة معانٍ ثابتة (Sens Constans) وأخرى متغيرة (Variables)»⁽¹⁾، والذي يحدد معناها هو السياق.

ويقول أيضا: «المعانٍ هي ذرات دلالية دنيا (Atomes sémantique minimales) غير قابلة للتحقق المستقل-لا تظهر إلا في إطار شكل دلالي أكبر وهو ما يصطلح عليه المفهم (Le sémème)»⁽²⁾.

فلقد استعمل "عبد الجليل مرتاض" مصطلح "معنم ومفهم" للتعبير عن العلاقة بين المعنى والسياق.

إذا السياق هو الذي يحدد المعنى ويبيّنه كما أشار أحد الباحثين في التفريق بين معاني المشترك اللفظي، وأنّ التحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق، وهذا ما تعرض إليه سيوييه في كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاني"، فيقول: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... واختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وهو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف كقولك: وجدتُ عليه من الموجودة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشبه هذا كثير»⁽³⁾.

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، مثل جلس تدل على البقاء والجلوس، وذهب تدل على المغادرة، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، وهو ما يعرف بالترادف اللفظي، مثل: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي ومثّل له سيوييه بقوله (بوجدَ)، إذن هذه الظواهر موجودة في اللغة العربية، وهذا ما رآه

1 - التحليل النيبوي للمعنى والسياق، عبد الجليل مرتاض، ص: 76-77.

2 - المرجع نفسه، ص: 78.

3 - ينظر: الكتاب، أبي بشر عمر عثمان بن قنبر المعروف بسيوييه، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 03، 1408هـ/1998م، ج24/01.

أحمد مختار عمر بقوله: «مما لا يدع مجالاً للشك بين اللغويين العرب حول وجود هذه الظواهر في اللغة العربية»⁽¹⁾.

كما أنه إذا تعدد معنى الكلمة، تعددت احتمالات القصد منها، وهذا يؤدي إلى تعدد المعنى، وهذا لا يمكن أن يكون في النص القرآني لأنه لا يدعو إلى الشك والريبة، إلا أن بعض العلماء يرون أن النص القرآني حمّال أوجه، ولكن دائماً يعودون إلى السياق الذي بفضلته يحدد معنى دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً ويصرف ما يدعو إلى الغموض والالتباس بسبب الظواهر اللغوية.

وقد وظّف النص القرآني اللفظ توظيفاً جعل منه معجزة، إذ نجد أن لكل لفظ قرآني موضعه الذي يضيف إلى السياق معنا وانسجاماً لا يمكن لغيره أن يحلّ محله، وهذا الفضل يسلط الضوء على اللفظة القرآنية كقرينة تساعد على فهم الخطاب القرآني وتأويله، كما قد تكون القرينة اللفظية حقيقة أو مجازية.

إذا ما هو مفهوم القرينة اللفظية المعجمية؟.

المبحث الثاني: القرينة اللفظية المعجمية:

من حيث المصطلح الدلالة المعجمية: فالدلالة المعجمية «هي التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة وتكفلت بيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه، وتستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين والسماع، والقراءة والاطلاع على آثار السابقين الأدبية شعراً ونثراً، ويتطلب هذا التعليم منّا ما ليس بالقصير قبل أن يُسيطر المرء على لغة أبويه»⁽²⁾.

وما دامت الكلمة المعجمية هي التي وضعها السابقون واصطلحوا عليها، فقد تعدد دلالة اجتماعية؛ «لأن كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية واجتماعية، تستقل عما

1 - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 215.

2 - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة، الأنجلومصرية، 05، 1984م، ص: 47.

يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات رائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية»⁽¹⁾.

والدلالة اللفظية المعجمية قسمت حسب علماء اللغة إلى تقسيمات منها:

دلالة المطابقة: وهي: «دلالة اللفظ على تمام مسماه»⁽²⁾، أي أن يدل اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له، كدلالة لفظ إنسان على الحيوان الناطق⁽³⁾، ودلالة المطابقة هي الدلالة الحقيقية المعجمية التي وضعت للفظ في أصل اللغة.

دلالة التضمين: «وهي دلالة اللفظ على جزء معناه»⁽⁴⁾، مثل دلالة لفظ إنسان على "ناطق"، وسميت بالتضمين؛ «لأنّ اللفظ تضمن ما دل عليه»⁽⁵⁾، وهذه الدلالة تقترب من المجاز.

دلالة النزوم: «وهي دلالة اللفظ على لازمه، كدلالة الأسد على الشجاعة»⁽⁶⁾، وسميت هذه الدلالة بالالتزام «لأنّ شرطها الأساسي هو التلازم بين معنى اللفظ والمعنى الخارجي اللازم له تلازما ذهنيا كالرفيق الخارجي له لا كالجزم منه، كدلالة لفظ السقف على الحائط فهو كالرفيق له من الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفصل عنه»⁽⁷⁾.

فلا بد في هذه الدلالة من توفر شرط التلازم الذهني بين المعنى الخارجي اللازم للفظ، وبين معنى اللفظ، «إلا أن كثيرا من الفلاسفة والمناطق العرب يعتبرون هذه الدلالة دلالة مهجورة في العلوم؛ لأنّ المدلول فيها كما يقول الغزالي «ولوازم لوازمها لا تضبط

1 - ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 47.

2 - ينظر: مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، خليفة الحسن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1989م، ص: 43.

3 - ينظر: البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبص، مكتبة عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1991م، ص: 90.

4 - ينظر: مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، ص: 44.

5 - ينظر: البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبص، ص: 90.

6 - ينظر: مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، ص: 90.

7 - نقلا عن: في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1425هـ/2004م، ص: 45.

ولا تنحصر، فيؤدي إلى أن يكون اللفظ دليلاً على ما لا يتناهى من المعاني وهو المحال⁽¹⁾.

كما أطلق البعض على الدلالة اللفظية المعجمية، الدلالة اللغوية والدلالة الوضعية: «إذ الدلالة الوضعية هي دلالة عرفية وضعية، أو هي دلالة كون العقل، يجد بين الدال والمدلول علاقة الوضع ينتقل لأجلها منه إليه وتدخل في نطاقها كل العلامات اللفظية المتعارف والمتواضع عليها»⁽²⁾.

ومن هنا نستنتج أن اللفظ ينقسم إلى حقيقة ومجاز، وهذا الفصل يبحث في اللفظة القرآنية الحقيقية والمجازية وملاحظة مدى أثرها في تحليل الخطاب القرآني.

1. تغيير معنى اللفظة الواحدة تبعاً للسياق:

إنّ اللفظة في السياق القرآني هي التينة الأساسية التي يبنى عليها الخطاب، وللتوصل إلى أثرها في تحليل الخطاب القرآني يجب أن تتسق الألفاظ، إذ لا يمكن «فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها التي تحدد معناها»⁽³⁾، لذلك علينا مراعاة ما سبقها ولحقها من المعاني، وقد نبّه علماء التفسير إلى أهميته؛ لأنه هو الذي يضبط اللفظة ويعطيها دلالة محددة، وللقرينة اللفظية دور مهم في معرفة العام من الخاص، والحقيقة والمجاز «إذ للقارئ تأثير عظيم في العموم والخصوص، والحقائق والمجازات»⁽⁴⁾.

وفي الخطاب القرآني تفردت طائفة من الألفاظ بدلالة خاصة وفقاً للسياق الذي وضعت فيه، تعدّت معناها المعجمي إلى معاني جديدة ومن أمثلتها:

- 1 - في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، ص: 46.
- 2 - المرجع نفسه، ص: 42.
- 3 - اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: ديوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط01، 1987م، ص: 83.
- 4 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1995م، ص: 303.

مطر - غيث:

ما هو معروف لدى عامة الناس أن لفظي المطر والغيث تحملان المعنى نفسه إلا أنّ القرآن الكريم فصل في دلالة كل لفظة، تبين ذلك من خلال السياق الذي وردت فيه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽¹⁾، ففي هذه الآية جاءت بمعنى الرحمة؛ لأنه قال تعالى: "من بعد ما قنطوا، والرحمة تكون بعد القنوط وجاءت لفظة "مطر" في موضع العقاب والعذاب، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ بقوله: «وقد يستخف الناس أفاظا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث»⁽²⁾.

وكلاهما لهما المعنى نفسه عند عامة الناس «فالغيث المطر والكأ والمطر: الماء المنسكب من السحاب»⁽³⁾، ولكن المعنى في القرآن الكريم مختلف «إنّ الغيث معناه الماء المنسكب من السماء رحمة للعباد، وهو سبب الخير والنماء والزرع وهو متاع للناس والانعام»⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...﴾⁽⁶⁾.

1 - الشورى: 28.

2 - البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط04، د.ت، مج20/01.

3 - ينظر: لسان العرب، مادة (غيث)، ص: 1034.

4 - ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط01، 1985م، : 507.

5 - الشورى: 28

6 - لقمان: 34.

والدليل على أن لفظة مطر جاءت في موضع العقاب قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽¹⁾.

ففي هذه الآية دلّ المطر على عقاب الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾، فلقد اقترنت لفظ "أمطرنا" بالحجارة، وهذا دال على العقاب «فالمطر نعمة الله على الكافرين المعرضين أرسله الله تعالى عقاباً للأمم الكافرة والأقوام الشاردة في غيها»⁽²⁾.

فالقرآن الكريم عند استعماله للفظ الغيث، لم يستعملها دون سبب أو من باب التفريق بين ما ينزل للرحمة، وما ينزل للعذاب، ولكن ما يوحيه لفظ "الغيث" من دلالة المساعدة والاستغاثة، من دلالة المساعدة والاستغاثة، أما لفظة "المطر"، ومنه «أغاث: يغيث إغاثة أي الشخص أعانه ونصره، ومنها "أغاثهم الله برحمته واستغاث: يستغيث استغاثة: طلب الغوث، استعانوا استتصر»⁽³⁾، أما لفظة "المطر" فلا توحى بهذه الدلالة، «فأمطرت السماء أي نزل مطرها»⁽⁴⁾، هذا ما نلمسه في المعاجم، أما في القرآن الكريم فلا توحى لهذا المعنى.

كما لا يجمع معنى بين لفظتي "الريح" و"الرياح"، «فالريح ضارة قاسية عاصفة في حين الرياح هادئة طيبة تعمل في نوائمها الخير»⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾⁽⁶⁾، فالرياح هنا أنت للبشرى، لما فيها من الخير،

1 - الأعراف: 84.

2 - ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، ص: 508.

3 - المعجم العربي الأساسي، تأليف: أحمد العايد، أحمد مختار عمر، الجيلالي بن الحاج يحيى، داود عبده، صالح جواد طمعه، نديم مرعشلي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ط، د.ت، ص: 950.

4 - المرجع نفسه، ص: 114.

5 - المرجع نفسه، ص: 512.

6 - الأعراف: 57.

أما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾⁽¹⁾. وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

إذا "الرياح" في سورة الأعراف أتت بمعنى البشرى والرحمة، أما "الريح"، في سورة الحاقة دلت على الهلاك، وفي سورة الأحقاف دلت على العذاب، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾⁽³⁾، فلقد كانت للرياح منفعة وهي إنها تساعد في تلقيح النباتات.

إلا أننا نجد استثناء في بعض الآيات، فقد أتت الريح بمعنى الرحمة، ولكنها رحمة مؤقتة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا...﴾⁽⁴⁾، وما يبين أنها رحمة مؤقتة قوله تعالى في نفس الآية: ﴿...جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾⁽⁵⁾، ولعل سياق الآية يستدعي هذا الاستثناء.

ومما يدل على الفرق بين لفظة الريح ولفظة الرياح - قوله صلى الله عليه وسلم حين «هاجت ريح أشفق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فاستقبلها وجثا على ركبتيه ومدّ يديه إلى السماء ثم قال: "اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا"⁽⁶⁾، فالرياح حسب قول النبي صلى الله عليه وسلم، أشدّ قسوة وعاصفة من الريح العاتية.

1 - الحاقة: 06.

2 - الأحقاف: 24.

3 - الحجر: 22.

4 - يونس: 22.

5 - يونس: 22.

6 - ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق سعيد المنسوب، دار الفكر، لبنان، 1416هـ/1996م، ط01، مج563/01.

ولهذا سرّ من أسرار القرآن يبقى مكنونا، إلى أن يريد الله وشاء، وقوله تعالى: ﴿...بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽¹⁾. فلفظة ريح في هذه الآية استعملت للعذاب والهلاك.

لفظة "الترف":

وردت في القرآن الكريم في ثماني سور في الحديث عن الكفر، والعذاب، ولم ترد في غير هذا السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾⁽²⁾، ولكن إذا بحثنا عن المعنى المعجمي لكلمة "ترف" لوجدناها تعني «النتعم والدلال والبطر، وسعة العيش وملذ الدنيا وشهواتها»⁽³⁾، ولما تأملنا معناها من خلال سياق الآية لاحظنا أنها أتت بمعنى التبذير والظلم، فلقد أخذت دلالة خاصة في القرآن الكريم عكس الدلالة المعجمية إذ دلت على الانغماس في ملذات الدنيا والنتعم بها مما أنساهم الله، فأسرفوا في ذلك مما جعل هذه اللفظة تكون في موضع العذاب أو الكفر، والسياق هو الذي حدد معنى اللفظة.

ومثل ذلك لفظة "البطر" التي تدل على النعيم، ولكنها في القرآن الكريم، دلت على الكفر والفسق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾⁽⁴⁾، ففي هذه الآية دلت على الطغيان في المعيشة لدرجة أنهم نسوا الله فأهلكهم الله بما فعلوا، «والدلالة المعجمية للبطر هي النشاط والتبختر والدهش والحيرة، والأشر وهو شدة المرح، ولكن أهل اللغة، اعتمدوا

1 - الأحقاف: 24.

2 - هود: 116.

3 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط01، 2000، مادة (ترف)، مج115/01

4 - القصص: 58.

على السياق القرآني، فقالوا: إنَّ البطر هو الطغيان في النعمة، أو دهش يعتري الإنسان عن سوء إهمال النعمة وقلة القيام، بحقها وصرافها إلى غير وجهها»⁽¹⁾.

الخوض - اللعب:

يقال: «خُضْتُ الماء خوضاً وخياضاً، واختضت، وخوضت تخويضاً إذا مشيتُ فيه»⁽²⁾، كما تدل على التفاوض، فيقال: «وتخاوضوا في الحديث، تفاوضوا»⁽³⁾، وفي النص القرآني اقترنت لفظة "الخوض باللعب" والسياق الذي وردت فيه هو الذي حدّد ذلك، فقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾⁽⁴⁾، فلقد اقترن الخوض باللعب والاستهزاء «فأغلب الآيات اقترن الخوض فيها بالهزاء معبراً عنه بلفظ اللعب»⁽⁵⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾⁽⁶⁾، ففي هذه السورة دل على التفاوض والحديث في غير ما أنزل الله، وكان عاقبة ذلك العذاب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁷⁾.
ففي هذه الآية دلت أيضاً لفظة الخوض على اللعب والاستهزاء بآيات الله، وكانوا بذلك قوماً ظالمين.

1 - ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 225.

2 - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مج53/08.

3 - معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني، تح: عدنان صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار السامية، بيروت، ط04، 1425هـ/1972م، ص: 302. مادة (خوض).

4 - التوبة: 65.

5 - ينظر: دقة استعمال الألفاظ في القرآن الكريم، عاصد الياسر الزبيدي، مجلة الثقافة والتراث، السنة العاشرة، العدد 40، 2003، ص: 13.

6 - النساء: 140.

7 - الأنعام: 68.

وقوله تعالى: ﴿قَوِيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾⁽¹⁾، وعد الله في هذه الآيات المكذبين بالعذاب؛ لأنهم كانوا يستهزئون بآيات الله، فالخوض في هذه الآية دل على الاستهزاء واللامبالاة، وقوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾⁽²⁾، فمعنى الخوض هنا كذلك دل على اللعب، إلى أن يلاقوا ربهم وأخرتهم وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾⁽³⁾، أي مع اللاعبين والمستهزئين.

الجوع- السغب:

إن لفظتي السغب والجوع، سلكتا إichاء في السياق القرآني أعمق من المعاجم، والسغب لغة: «مشتق من سغب سغباً ومسغبة»، والساغب الجائع، والسغب: الجوع من التعب، وقد قيل هو في العطش مع التعب⁽⁴⁾، وهي بمعنى الجوع.

أما في النص القرآني فلم يكن معناها «إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر»⁽⁵⁾، كما اقترنت بلفظة "الخوف" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁶⁾، فسياق الخطاب يعطي للفظ "الجوع"، دلالة خاصة وهي البلاء والعقاب.

ووردت في موضع آخر، إذ خاطب فيه الله نبيّه آدم عليه السلام قبل نزوله الأرض بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾⁽⁷⁾، فقد وعد الله هنا نبيّه آدم أنه سينعم في الجنة من خيرات الله.

1 - الطور: 11-12.

2 - الزخرف: 83.

3 - المدثر: 45.

4 - ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مج 826/02 (سغب).

5 - ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، مج 20/01.

6 - البقرة: 155.

7 - طه: 118.

أما لفظة "السغب": قرنت مع الرحمة في حالة القدرة والسلامة⁽¹⁾، إذ وردت في خطاب الله الموجه لعباده، يحثهم فيه على إطعام الناس في يوم الجوع، في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾⁽²⁾، فقد اقترنت برحمة الناس وإطعامهم.

ومن هذا ندرك أن لفظة المسغبة دلت على الرحمة، أما لفظة "الجوع" فقد دلت على العقاب والبلاء، والسياق القرآني هو الذي حدّد ذلك رغم أن معنيهما مترادفين في المعجم اللغوية.

الهوى:

الهوى لغة: «الموت والحب»⁽³⁾، فالهوى يعني الحب حسب المعاجم إلا أن القرآن الكريم كسبها معنى مغاير، حددته قرينة السياق، فهذه اللفظة لم يستعملها الخطاب القرآني بهذا المعنى، وإنما معناها «ميل النفس إلى الشهوة، لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الأخير إلى الهاوية»⁽⁴⁾ فاتباع الشهوات يعقبه سوء العاقبة، «أي اتباع ما لا يحمد من الرغبات، ولا يحسن فعله من ذوي المحرمات، أي الرغبات النفسية الضعيفة»⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾⁽⁶⁾.

ففي هذه الآية قد نهى الله عن الهوى، وهنا ليس بمعنى الحب؛ لأنّ الحب لا ينهى عنه، وإنما عن الشهوات المحرمة، وبعدها يعدنا الله إذا انتهت -النفس عن ذلك- بالجنة، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽⁷⁾.

1 - ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، مج20/01.

2 - البلد: 14-15-16.

3 - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مج910/03. لفظة (هوى).

4 - مفردات، الراغب، ص: 849 (هوى).

5 - ينظر: دقة استعمال الألفاظ في القرآن الكريم، عاصد ياسر الزيدي، ص: 54.

6 - النازعات: 40.

7 - النازعات: 41.

فمن خلال هذه الألفاظ، نلاحظ أن القرآن الكريم له معجم خاص أفردته ألفاظه بدلالة خاصة، فضلا عن معناها المعجمي، حددته دلالة السياق الذي وضعت فيه، ولم يتوقف القرآن الكريم عند ذلك فقط في استعماله لألفاظه، إنما تعدى حدود ذلك، إذ نلحظ على غرار تغيير المعنى للفظ المعهود في المعاجم، تعدد المعنى للفظ الواحد أيضا، وهذا ما سنلمسه في المبحث الموالي من خلال مجموعة من الألفاظ.

2. تعدد المعنى للفظ الواحد باختلاف السياق (المشترك اللفظي):

لعلّ الذي يحدد معنى أو دلالة أي لفظة هو السياق؛ لأن معنى اللفظة القرآنية لا يظهر إلا من خلاله، وقد يكون للفظ الواحد أكثر من معنى، يختلف من آية إلى آية أخرى، والآية أو السياق الذي وردت فيه هو الذي يساعد على فهم الخطاب القرآني.

والاشتراك اللفظي من الظواهر الدلالية، وعرف اللفظ المشترك بأنه «اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»⁽¹⁾، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: «ومن كلامهم اتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه الموجهة، ووجدت: إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كبير»⁽²⁾.

واللغة العربية غنية بهذه الظاهرة، إذ «إنّ في اشتمالها على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق لدليلا على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك كسعتها فيه عن طريق الترادف»⁽³⁾، وفي كتب اللغة ما دل على ذلك في مدونات عرفت باسم "الوجوه والنظائر" أو "الأشباه والنظائر"، فهي تعتمد على ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

فيقول ابن الجوزي (ت: 597هـ): «واعلم أنّ معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل

1 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء العربية، ط4، 1958م، مج329/01.

2 - الكتاب، سيبويه، مج24/01.

3 - دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، ط01، ط01، 1379هـ، ص: 308.

مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير لفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى وهو الوجوه، فإذا النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر»⁽¹⁾.

والقرآن الكريم يشهد على وجود هذه الظاهرة، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور (ت1287هـ) في قوله: «الذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعان»⁽²⁾، ففي قوله تعالى: ﴿...غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾⁽³⁾، ففسر ابن عاشور حُرْم حرما بقوله: «أن يراد به محرمون، فيكون تحريما للصيد على المحرم سواء كان في الحرم أم في غيره، ويكون تحريم صيد الحُرْم لغير المحرم ثابتا بالسنة، ويجوز أن يكون المراد به محرمون وحالون في الحرم، ويكون من استعمال اللفظ في معنيين يجمعهما قدر مشترك بينهما وهو الحرمة»⁽⁴⁾.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾⁽⁵⁾، «فإذا أردنا أن نفسر كلمة "أنظر"، فإننا نفسرها بدلالة الاشتراك "عاقبة" فإن أريد بالعاقبة عاقبتهم في الدنيا، فالنظر بصري، وإن أريد عاقبتهم في الآخرة كما يقتضيه السياق، فالنظر قلبي، ولا مانع من إرادة الأمرين واستعمال المشترك في المعنيين»⁽⁶⁾.

وبهذا فهمنا أن المشترك اللفظي قرينة ساعدت على فهم الخطاب القرآني ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَقْدَةٍ﴾⁽⁷⁾، فلفظة "الحفدة" لها عدة دلالات «فالحفدة تطلق على الخدم والأعوان، كما تطلق على بني المرأة من غير زوجها، وكذلك

1 - نزهة الأعين النواظر، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عابد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط07، 1407هـ، ص: 83.

2 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، مج79/23.

3 - المائدة: 01.

4 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج79/23.

5 - الصافات: 72-73.

6 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج128/23.

7 - النحل: 72.

تطلق على الأصهار، وتطلق أيضا على أبناء الأبناء، ويعلق الطبري على ذلك بجواز أن يكون كل ذلك مرادا إذا لم يكن الله تعالى ذكره دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ولا بحجة عقل على أن عني بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم»⁽¹⁾.

وهناك نوع آخر من المشترك أطلق عليه اللغويون مصطلح "الأضداد" وهو أن تكون الكلمتان اللتان التي يدل عليهما اللفظ المشترك متضادتين في المعنى وهو من المشترك اللفظي، قال السيوطي: «إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحبيض والظهر فإنهما مدلولا القرء، أو ليتواصلا»⁽²⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ...﴾⁽³⁾، فسياق الآية يدل هنا على أن الإسرار هو الجهر لا الكتمان، كما يحتمل إسرار الندامة، فأما إظهارها فقد «أعلنوا بها من بعد كما في قوله تعالى: ﴿...قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا...﴾⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ...﴾⁽⁶⁾، فالدلوك في هذه الآية ورد بمعنيين «فورد بمعنى زوال الشمس عن وسط قوس فرضي في طريق مسيرها اليومي، وورد بمعنى غروبها، فالدلوك يجمع ثلاثة أوقات باستعمال المشترك في معانيه والقرينة واضحة»⁽⁷⁾.

وللفظة "رحمة" دلالة معينة: في المعاجم اللغوية، إلا أنها في الخطاب القرآني تحمل دلالة أم دلالات مختلفة، وفي القرآن نفسه تختلف هذه اللفظة، ومن ذلك قوله تعالى:

1 - ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، د.ط، مج3/14، 304.

2 - ينظر: المزهر، السيوطي، مج387/01.

3 - سبأ: 33.

4 - الأنعام: 31.

5 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج22/209.

6 - الإسراء: 78.

7 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج22/210.

﴿...يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽¹⁾، فلقد دلت هنا على "الإسلام":
أي أن الله هو الذي يهدي من يشاء من عباده ويختصهم بالإسلام.

وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾⁽²⁾، أي
أنَّ الله هو الذي يملك المواهب ويمنحها لمن يشاء، كاختياره للنبوّة من يصطفاهم، وليس
الاختيار لهم، فقد جاءت هنا بمعنى الموهبة أو النبوّة.

كما وردت في قوله تعالى: ﴿...إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ
أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ...﴾⁽³⁾، فلقد قصد بها الله هنا العافية والصحة، لأنّ سياق الآية يحدد ذلك
وهذا ما ورد في قوله.

كما ورد في قوله تعالى "ضُرٌّ"، وعكسها العافية والصحة فكانت لفظة "الرحمة" في
هذه الآية دالة على ذلك.

أما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾⁽⁴⁾، أي أرسل الله الرياح المحملة بالغيث الذي هو رحمة لعباده، وفي
قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِثْقَاقِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ قَنُورًا﴾⁽⁵⁾، فقد وردت بمعنى الرزق؛ لأنّ الإنسان إذا ملك رزقا ما عليه أن لا
يبذر فيه خشية الفقر.

إذن السياق هو الذي حدّد دلالة اللفظة لذلك أولوه أهمية كبيرة، ومن ذلك ما ذهب
إليه ابن قيم الجوزية «يرشد إلى تبين المجرى وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير
المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة»⁽⁶⁾.

1 - آل عمران: 74.

2 - ص: 09.

3 - الزمر: 38.

4 - الفرقان: 48.

5 - الإسراء: 100.

6 - بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العربية، بيروت، د.ط، د.ت، مج 04، ص: 109.

ومن الألفاظ التي تدل على أكثر من معنى في القرآن الكريم لفظة الضرب إذ يختلف معناها من آية لآية أخرى، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا...﴾⁽¹⁾، فلقد جاءت بمعنى السفر وهنا السفر في سبيل الله للجهاد.

أما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾⁽²⁾، فقد كان الضرب هنا قطع الرؤوس، لأنه قال تعالى: ﴿...فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ...﴾، ولقد دلت على الجهاد لذلك «خصّ الأعناق؛ لأنّ ضربها إتلاف لأجساد المشركين وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتال»⁽³⁾.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾⁽⁴⁾، أي: «اجعل لهم، ومن ذلك قولهم: "ضرب له فيما له سهما، وضرب اللبن عمله"»⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿...وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾⁽⁶⁾، أي يسدّن خموهن على صدورهن، أما في قوله تعالى: ﴿...وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ...﴾⁽⁷⁾، فقد نهى الله النساء هنا عن التبرج، ولفت المرأة انتباه غيرها ممن يكون في غفلة من أمره.

1 - النساء: 94.

2 - الأنفال: 12.

3 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج 283/09.

4 - طه: 77.

5 - ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د.ت، د.ط، مج 77/03.

6 - النور: 31.

7 - النور: 31.

أما لفظة "أمة": جاءت في مواضع وسياقات قرآنية مختلفة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾، أي كان «إمام ومعلما يعلم الناس الدين، ويرشدهم إلى الخير»⁽²⁾.

أما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾⁽³⁾، أي أئمة، وهم اتباع موسى عليه السلام طائفة يهدون الناس إلى الخير «فمن بقي متمسكا بدين موسى بعد بلوغ دعوة الإسلام إليه، فليس من قوم موسى، ولكنه من بني إسرائيل أو من اليهود، وجاءت بمعنى طائفة أو جماعة كثيرة متقفة في عمل يجمعها»⁽⁴⁾.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾⁽⁵⁾، فأمة: يقصد بها: عهد أو أجل، فإذا أخرجنا عن هؤلاء المشركين العذاب إلى أجل معهود لكدّبوا بذلك.

أما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِنَّا قَالَ مُتْرِفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾⁽⁶⁾، فلقد جاءت هنا بمعنى "الدين" أو "الملة"، والذي حدّد ذلك سياق الآية الذي وردت فيها، أي أنهم يسرون على دين آبائهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ...﴾⁽⁷⁾، فلقد وردت في هذه الآية بمعنى جماعة من الناس يسقون أنعامهم.

وبهذا نستنتج أن القرآن الكريم غنيّ بألفاظه وطريقته في استعمال هذه الألفاظ؛ إذ يتعدد المعنى للفظ الواحد، أو يختلف معنى اللفظة من المعنى المعجمي إلى المعنى

1 - النحل: 120.

2 - ينظر: تفسير ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، دار الأندلس، بيروت، ط04، 1984م، مج4/233.

3 - الأعراف: 159.

4 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، كج/09/142.

5 - هود: 08.

6 - الزخرف: 23.

7 - القصص: 23.

القرآني، كما نجد كذلك ألفاظا مترادفة وأخرى متقابلة، أو متضادة في القرآن الكريم، بالإضافة إلى المشترك اللفظي.

3. الترادف في القرآن الكريم:

الترادف ظاهرة لغوية وظفها القرآن الكريم، فقد ذكر سيبويه في كتابه، أثناء إشارته إلى بعض سنن العرب، في الكلام إذ قال «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين»⁽¹⁾، ومقصوده باختلاف اللفظين والمعنى واحد «هو ما سُمي فيما بعد "بالترادف" وقد مثل له في كتابه باللفظين ذهب وانطلق»⁽²⁾.

وقال قطرب: «إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدل على اتساعهم في كلامهم»⁽³⁾، أما أبو الحسن الرماني (ت384هـ) فقد خصص للألفاظ المترادفة كتابا سماه "الألفاظ المترادفة" ومن أمثلة ذلك عند الرماني «فصل خاصمه وجادله، خاصمه ونازعه وجادله ونازله، وناهشه، وناوَاه، وناهضه، ونابذه، وناجزه وناضده، وناضله وناقضه»⁽⁴⁾.

ويعرفها الرازي: «الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد»⁽⁵⁾، أما المحدثون فرأوا أن الترادف «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها، في أي سياق»⁽⁶⁾، فالقابل للتبادل هو عدة ألفاظ تصب في معنى واحد حسب السياق الذي ترد فيه.

1 - الكتاب، سيبويه، مج24/01.

2 - المصدر نفسه، مج24/01.

3 - المزهري، مج260/13.

4 - الألفاظ المترادفة، الرماني، تحقيق فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، ط03، دبت، ص: 64.

5 - المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط03، 1417هـ، مج253/01.

6 - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ط03، 1978م، ص: 169.

ولو تمعنا في القرآن الكريم لوجدناه دقيقا في اختيار الألفاظ، فجعل لكل لفظة دلالة خاصة لا يمكن أن تؤديها غيرها، فهو يستعمل كل لفظ في مكانه المناسب حيث يؤدي معناه في دقة متناهية «تجعل المخاطب يؤمن في هذا المكان لا يمكن أن يوضع فيه غير ذلك اللفظ»⁽¹⁾.

وللوقوف على هذه الظاهرة علينا أن نعرض بعض النماذج من القرآن الكريم ومن ذلك:

السنة/العام: إذ لا يفرق المعجميون واللغويون بين السنة والعام، ويرون أنهما مترادفان، وذكرت لفظة السنة في القرآن «تسع عشرة مرة، تسعا منها في القصص القرآني»⁽²⁾، و«هي تعني الجذب والقحط والشدة»⁽³⁾.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾⁽⁴⁾، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآيات في صدد معاقبة قوم موسى عليه السلام بعد طلبه من الله أن يفرق بينه وبين قومه الفاسقين إذ قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁵⁾، فأتى جواب الله معاقبتهم بتلك السنين التي يكون فيها الجذب والقحط فينتهون ويعرفون سبيلا.

أما لفظة سنة فأخذت معنى آخر في سورة نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁶⁾.

1 - دلالة السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله علي سيف العبيدي، وزارة الثقافة والصناعة - اليمن، صنعاء، د.ط، 2004م، ص: 50.

2 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب، د.ت، د.ط، ص: 466.

3 - دلالة السياق في القصص القرآني، ص: 88.

4 - المائدة: 26.

5 - المائدة: 25.

6 - العنكبوت: 14.

وفي هذه الآية تدل لفظة "عام" على مدة دعوة القوم، لكن نوح عليه السلام لم يفلح، فدعا عليهم فاستجاب الله دعاءه فأغرقهم جميعا إذ قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لِمَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾⁽¹⁾، فالسنة تدل على الشدة والعذاب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾⁽²⁾.

إذا السنة لا تأتي بمعنى العام، والقرينة اللفظية هي التي دلت على ذلك وما ساعدها على هذا المدلول هو السياق الذي وردت فيه «إذ نلاحظ غلبة مجيء لفظة (السنة) للدلالة على المشقة والشدة والقحط والجدب، بينما يغلب مجيء لفظة (العام) للدلالة على الرخاء والاستقرار وفسحة العيش»⁽³⁾.

بجس/فجر:

«بجس الماء فانبجس أي فجره فانفجر و(بجس) الماء بنفسه يتعدى ويلزم وبابهما نصر»⁽⁴⁾.

فجر، فجر الماء فانفجر أي بجسه فانبجس وبابه نصر، وفجره تفجيرا، فنفجر شدد الكثرة، والفجر آخر الليل كالشفق في أوله، وقد (أفجرنا) كأصبحنا من الصبح، وفجر: فسق، وفجر: كذب، وبابهما دخل، وأصله الميل والفاجر (المائل)⁽⁵⁾.

ذكر لفظ انبجس مرّة واحدة في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام، أما لفظة (فجر)، فجاءت خمس مرات، أربع منها في القصص القرآني⁽⁶⁾، لقوله تعالى:

1 - نوح: 26.

2 - يوسف: 42.

3 - دلالة السياق في القصص القرآني، ص: 93.

4 - الصحاح، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، 1983م، دط، ص: 41.

5 - الصحاح، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص: 491.

6 - ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط04، 1425هـ (بجس)، ص: 108.

﴿...وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾⁽¹⁾، في هذه الآية ذكر لفظ "انبجست" «والانبجاس هو خروج الماء بقلعة، والانفجار خروجه بكثرة، وظاهر من قوله "فانبجست منه اثنتا عشرة عينا، قد علم كل أناس مشربهم"، أنّ العيون كانت بعدد الأسباب، وأنّ كل سبط اختص بعين من العيون وأنّ ذلك كان عن مشاجرة بينهم ومنافسة»⁽²⁾.

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ...﴾⁽³⁾، ففي هذه الآية ذكرت لفظة "انفجرت"، وفي القصص القرآني وردت "انفجرت" عندما عبر موسى عليه السلام، مع الأسباب البحر، كان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتفجر منها اثنتا عشرة عينا كما حكى الله، فيذهب أكل سبط في رحله وكانوا اثنتي عشر سبطا⁽⁴⁾، ولكن السؤال لماذا استخدم التعبير القرآني لفظة "انفجرت" في سورة البقرة، ولفظة "انبجست" في سورة الأعراف رغم أنّ الله يتكلم عن نفس الحادثة، وقد وجدت إجابة عند أحد الباحثين حيث يقول: «إنّ الفعلين وإن تقاربا في المعنى فليسا سواء؛ لأنّ الانبجاس ابتداء الانفجار، والانفجار بعده وغاية له، وإنّ التعبير القرآني المعجز يفرق تفريفا دقيقا ما بين اللفظين ويضع كل لفظ في السياق الذي يناسبه، إذ يدل السياق في سورتي البقرة والأعراف على أنّ الطلب الواقع في الأعراف هو طلب من بني إسرائيل للسقيا من موسى عليه السلام: ﴿... وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ...﴾، والواقع في سورة البقرة هو طلب موسى من ربه (وإذا استسقى موسى لقومه)، فطلبهم السقيا من موسى عليه السلام وهو ابتداء فناسبه اللفظ الذي يدل على بداية الانفجار وهو (انبجست)،

1 - الأعراف: 160.

2 - الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسن الطباطبائي، دار المجتبى للمطبوعات، إيران، قم 2004م، مج291/08.

3 - البقرة: 60.

4 - الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مج191/01.

أما لفظ انفجرت فقد جاء بعد طلب موسى عليه السلام السقيا لقومه وطلبه غاية لطلب قومه؛ لأنه واقع بعده، ومرتّب عليه، فناسبه اللفظ الدال على الغاية وهو انفجرت»⁽¹⁾.

ففي سياق الآيات كان حوار بين موسى عليه السلام والأسباط وكان الأمر في تمهل، أما في حوار مع قومه، كان موسى عليه السلام هو من يطلب السقيا لقومه، وكان جواب الله فيه نوع من الشدة والاستجابة للأمر بسرعة فكان انفجار الماء سرعة.

الوهن/الضعف: ورد في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا...﴾⁽²⁾، فالوهن والضعف متقاربان «فالوهن قدرة القوة على العمل والنهوض في الأمر...والضعف بضم الضاد وفتحها ضد القوة في البدن»⁽³⁾.

إذن الوهن هو مقدمة للضعف والضعف أشد من الوهن، فقد يكون الإنسان واهنا ولكنه قادر على العمل، ولكنه لا يستطع العمل وهو ضعيف.

ومن ذلك في قصة زكريا عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾⁽⁴⁾، فقوله عليه السلام: «إني الدال على صدق هذا الحكم وأنه ممتلئ النفس والإحساس به وأن الوهن قد شمل كل عظامه ولذلك جاء التعبير بالمفرد-العظم دون الجمع-العظام، لأن استغراق المفرد أعم من استغراق الجمع»⁽⁵⁾، ولكن رغم هذا الوهن إلا أنه عليه السلام مازال قادر على دعوة الله وعدم تهاونه في ذلك وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.

1 - ينظر: دلالة السياق في القصص القرآني، ص: 95.

2 - آل عمران: 146.

3 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج118/04-119.

4 - مريم: 04.

5 - التصوير المجازي والكنائي- تحرير وتحليل، صلاح الدين محمد أحمد، توزيع: سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط1، 01، 1408هـ/1988م، ص: 78.

رجعناك - رددناك: لقد وردت هذه اللفظة في قصة سيدنا موسى عليه السلام، وفي موضعين متشابهين، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ، أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي، إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...﴾⁽¹⁾، وجاء في سورة القصص قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

لقد اختلفت اللغتان؛ لأنّ في قصة طه خطاب موجّه من الله تعالى إلى نبيّه موسى عليه السلام، لبيان نعم الله - سبحانه وتعالى - عليه وكان خطابا مباشرا إليه، ولم يعد الله أم سيدنا موسى في هذه الآيات، أما في سورة القصص، جاءت أكثر تفصيلا، فقال تعالى: ﴿...إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ثم قال: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...﴾ فناسب اللفظ السياق الذي ورد فيه من ذكر [رادّوه].

تقربوها/تعتدوها: قال تعالى: ﴿...تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا...﴾⁽³⁾، فقال في آية أخرى تناولت نفس الموضوع: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنُمُوهُنَّ شَيْئًا إِنَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا...﴾⁽⁴⁾.

ففي الآية الأولى قال تعالى "لا تقربوها" وفي الآية الثاني "لا تعتدوها"، "فلا تقربوها" أبلغ من "لا تعتدوها"، فحدود الله ... لعباده ليقفوا عندها⁽⁵⁾، فلقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ فكان هناك وعيد ونهي عن واقعة النساء في حالة الاعتكاف في المساجد وصار فيه تحذير لذلك قال تعالى: "لا تقربوها"،

1 - طه: 38-40.

2 - القصص: 13.

3 - البقرة: 187.

4 - البقرة: 229.

5 - تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار ابن الكثير، دمشق - بيروت، ط12، 1426هـ/2005م، ص: 29.

فاقتضى من المبالغة ما لم يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا...﴾، أي لا تتجاوزها بمعنى: «أي ألا يأتيا الزوجان بما عده لهما من الحقوق، وإذا المرأة افتدت لنفسها من المال ليطلقها زوجها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله»⁽¹⁾، وهذه حدود نهي التعدي والحدود تكون على ضربين حد هو منه من ارتكاب محذور، وحدّ فاصل بين الحلال والحرام.

4. التضاد في القرآن الكريم:

يعد التضاد من أقوى القرائن الدلالية، فهو ظاهرة لغوية، إذ به تتكشف العلاقات المعنوية بين الألفاظ المتقابلة، ويطلق على التضاد تسميات عدة منها: «المطابقة والتضاد والتناقض والتخالف»⁽²⁾، وهذه التسميات تعبر عن التقابل.

أما اصطلاحاً فيعرف "التضاد" بأنه «إذا أتى المتكلم بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقال الأول بالأول والثاني بالثاني لا يحرم من ذلك مغيرا في الموافق والمخالف»⁽³⁾، وقد اطلقوا مصطلح "لتقابل" على مصطلح "التضاد"، كما ذكر أبو هلال العسكري أيضا أن المطابقة هي «المقابلة في الجمع بين الشيء وضده في الكلام، مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار»⁽⁴⁾.
والقرآن الكريم عني بهذه الظاهرة، ولعل ذلك لمعرفة قيمة الشيء المتحدث عنه، باستعمال الضد أو التقابل؛ لأنّ الأمور بأضدادها تعرف وسنعرض مجموعة من الألفاظ، كقرينة تساعد على فهم النص القرآني وتحليله.

1 - تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحطي، وجمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، ص: 36.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج71/05، مج540/11، مج557/13.

3 - تحرير التحرير، ابن أبي الإصبع العدواني، محمد بن طاهر بن عاشور (ت1287هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، د.ط، ص: 179.

4 - الصناعتين، أبو هلال الحسن عبد الله العسكري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، د.ط، 1971م، ص: 346.

لفظتا "الليل" و"النهار": لقوله تعالى: ﴿...يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ...﴾⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿النَّهَارُ إِذَا جَاءَهَا، وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾⁽²⁾، فالله سبحانه وتعالى في الآية الأولى يذكر تعاقب الليل والنهار، وفي الآية الثانية يقسم بالنهار والليل، «فيلحظ أن التقابل هنا حدث بين الليل والنهار، وأثرهما في الشمس، فالنهار يظهر الشمس ويبرزها، والليل يغشيها حتى تغيب فتظلم الآفاق»⁽³⁾.

التضاد بالجهات: كالإمام والخلف، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾⁽⁴⁾، فلقد وردت جهة الأمام بلفظة "ما بين أيدينا" وضدها "وما خلفنا"، «إذ ترد جهة الأمام في السياق القرآني، بصيغة "ما بين أيدينا"، ولم ترد بالجهة الصريحة بلفظة (الأمام) المفردة أبداً، وهذا يشعر بالقرب أكثر»⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾⁽⁶⁾، فقوم على اليمين وقوم على الشمال، «فالعزيز هنا: جمع عزّة، وهي عصبية من الناس فوق الحلقة، والجماعة "عزّون"»⁽⁷⁾، «فكانهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض، إما في الولادة، أو في المصاهرة، وهي اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض»⁽⁸⁾.

1 - الزمر: 05.

2 - الشمس: 03-04.

3 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، وقف على تصحيحه الشيخ أبو الحسن الشعراني، مؤسسة كتا بفروش إسلامية، ط3، 03، 1382هـ، مج10/498.

4 - مريم: 64.

5 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج04/159.

6 - المعارج: 37.

7 - العين، الفراهيدي، مج02/1199 (مادة "عز وعزي").

8 - ينظر: مفردات الراغب، ص: 565، مادة (عزا).

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادٍ فَاتَّقُونِ﴾⁽¹⁾، وهنا يتكلم الله سبحانه وتعالى عن عقاب المشركين والمراد بالظلل (فوق) وأما (تحت) فهو والفوق معبر عن إحاطة النار بهم من جميع الجوانب، فالتضاد وقع بين "فوقهم وتحتهم"⁽²⁾.

التضرّع والخفية: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾، فالتضرّع هو التذلل وعكسه وهو الدعاء في سرية «التضرّع هو إظهار الضراعة وهو الذل والضعف، والخضوع»⁽⁴⁾، لذلك قوبل بالخفية وهو الخفاء والستار، فالتضرّع والخفية في الدعاء هما الإعلان والإسرار فيه⁽⁵⁾.

التضاد بين الأعمى والبصير: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾⁽⁶⁾، ففي هذه الآيات نلاحظ تضاد بين عدة ألفاظ "الأعمى" ضدها "البصير"، و"الظل" ضده "الحرارة"، و"الظلمات" ضدها "النور"، و«الله بهذا يضرب مثلا للمؤمن الكافر وتبعات أعمالهما»⁽⁷⁾؛ لأنّ المؤمن غير الكافر ومنزلته عند الله عكسه تماما، فلعل بالأضداد نعرف قيمة المؤمن عن الكافر، لذلك مثلهما الله بهذه الأشياء «فلا تستوي هذه الأشياء ولا تتماثل، ولا تتشاكل فكذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره»⁽⁸⁾.

1 - الزمر: 16.

2 - ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط04، 2001م، مج434/09.

3 - الأنعام: 63.

4 - ينظر: العين، مج2/1041-1042 (ضرع).

5 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسن الطباطبائي (1402)، مج137/07.

6 - فاطر: 19-21.

7 - ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مج36/07.

8 - مجمع البيان، الطبرسي، مج405/08.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحرُّورُ، وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ...﴾⁽¹⁾، فهنا تضاد بين الظل والحرور والأحياء والأموات، «فالظل: لغة: يعني: لون النهار تغلب عليه الشمس»⁽²⁾، أي: «أنه كل موضع لم تصل إليه الشمس»⁽³⁾، أما الحرور فهو «حرر الشمس»⁽⁴⁾، وقيل: «هي الريح الحارة»⁽⁵⁾، ومن خلال هذه الأقوال يظهر لنا بين هاتين اللفظتين تضاد.

العاجلة والآخرة: لقد قابل الله العاجلة بالآجلة «في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾»⁽⁶⁾.

فالعاجل عكس الأجل «وهو طلب الشيء قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، صارت مذمومة في عامة القرآن»⁽⁷⁾، لذا فإن «العجلة هي التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة، وضدها الأناة وهي محمودة»⁽⁸⁾، ولكن عاقبة العاجلة هي جهنم يصلها، أما عاقبة الآخرة فهي جنة النعيم.

الثلة والقلة: نحو قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾⁽⁹⁾، لقد فسرت الثلة لغة «بأنها الأمة من الناس الكثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية»⁽¹⁰⁾، والذي

1 - فاطر: 21-22.

2 - العين، مج/02/116 (ظل).

3 - مفردات الراغب، الراغب الأصفهاني، ص: 535.

4 - العين، مج/01/365 (حر).

5 - مفردات الراغب، ص: 224 (حر).

6 - الإسراء: 18-19.

7 - العين، مج/02/1146-1147 (عجل).

8 - التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 2004م، مج/02/556.

9 - الواقعة: 13-14.

10 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج/04/52.

فسر معناها القرينة اللفظية «قليل المقابلة لها، إذ يقول الزمخشري: وقوله تعالى: (قليل من الآخرين، كفى به دليل على الكثرة)⁽¹⁾، فلفظة: "قليل" هنا لفظة "الثلة". وفسرت ثلة أيضا «أنها أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)»⁽²⁾، وهذا يعود إلى دلالة اللفظ اللغوية وهو جماعة من الناس كثيرة⁽³⁾.

الأوليين والآخرين: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾⁽⁴⁾، فهذا خطاب موجّه للنبي صلى الله عليه وسلم يوضح فيه الله تعالى مصير الكافرين، لما أنكروا البعث وكذبوا بالدين، ومعنى الأولين والآخرين هنا «الذين تقدموكم من آبائكم وغير آبائكم والذين يتأخرون عن زمانكم»⁽⁵⁾.

أي أنّ الأمم الماضية والأمم القادمة كلهم سيجمعون في يوم معلوم عند الله، ولقد فسر هذا القرينة اللفظية "الأوليين والآخرين" أي الكلمتين المتضادتين، وهنا تظهر قدرة الله وإعجازه في الجمع بين أم تختلف في الزمان والمكان.

الظنّ إما باليقين أو بالشك: إنّ الظن في حد ذاته تضاد «فهو يحمل معنيين متضادين، هما الشكّ واليقين»⁽⁶⁾، وهو ما أقرت به منذ القدم كتب اللغة والتفسير⁽⁷⁾، لكن العلماء من المحدثين رأوا غير ذلك «بحجة أن معنى اللفظة يتغيّر بتغيّر السياق اللفظي، لذلك اعتبروه من المشترك اللفظي، وأنه مأخوذ من افتراض عقيدي»⁽⁸⁾.

وللوصول إلى معرفة حقيقة اللفظة إن كانت من الأضداد أو من المشترك اللفظي، علينا النظر إلى السياق الذي وردت فيه؛ لأنه يعد قرينة تساعد على فهم النص القرآني،

1 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج53/04.

2 - ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، مج215/09.

3 - العين، الفراهيدي، مج248/01 (تل).

4 - الواقعة: 49-50.

5 - مجمع البيان، مج221/09.

6 - العين، الفراهيدي، مج20118(ظن).

7 - المصدر نفسه، مج1118/02.

8 - ينظر: التطور اللغوي والتاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص:

ومن الألفاظ المتضادة (اليقين) أو (العلم) «واليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها يقال: علم يقين»⁽¹⁾.

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأِتِي بِهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِذَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ مِنَ الْمُنذَرِينَ﴾⁽²⁾، ففي هذه الآية نلاحظ تضاد بين لفظتي الظن واليقين، في شك الكفار حول هذا اليوم أي «يوم القيامة، بأنهم يظنون بهذا اليوم ظنا، وشكوك حول حدوثه، أو متيقنين منه»⁽³⁾.

والقرينة التي دلت على أن الظن هنا بمعنى "الشك"، هي القرينة اللفظية "مستيقنين" الواردة في السياق منفية بأداة النفي "ما" وهي في الضدّ منها.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾⁽⁴⁾، فلقد شكك الكفار بوجود حياة بعد الموت، «فالحياة عندهم في الدنيا والموت بعدها، وليس وراء ذلك حياة وهو ما يظنّه الكفار»⁽⁵⁾، كما أن قولهم قد يتضمّن الاحتمالين، «فالذي قالوه يُحتمل وضده أيضا يُحتمل، وذلك هو أن يكون القول بالبعث والقيامة حقا، وأن يكون القول بوجود الإله الحكيم حقا فإنهم لم يذكروا شبهة ضعيفة ولا قويّة، ولكن خطر ببالهم ذلك الاحتمال فجزموا به وأصروا عليه من غير حجة ولا بيّنة»⁽⁶⁾، فكان هناك تضاد بين العلم والظنّ.

سجّر: وهي من الألفاظ التي تحتمل معنيين متضادين «وهما الامتلاء والفراغ، وهو ما ذهب إليه أغلب علماء اللغة والتفسير من القدامى»⁽⁷⁾، والقرآن الكريم دليل على ذلك،

1 - ينظر: مفردات الراغب، ص: 892 (يقن).

2 - الجاثية: 32.

3 - ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، مج512/03.

4 - الجاثية: 24.

5 - ينظر: الكشف، الزمخشري، مج512/03.

6 - ينظر: التفسير الكبير، الرازي، مج671/09.

7 - ينظر: العين، الفراهيدي، مج790/02.

ففي قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾⁽¹⁾، البحر المسجور هو البحر المملوء؛ وقيل: «إنه المحبوس لأنه لو لا أن البحر يمسك لفاض على الأرض»⁽²⁾.

وفسره الزمخشري: «أنها البحار يوم القيامة تغدو كلها نارا سجر بها نار جهنم، واحتج لذلك برواية عن الإمام علي كرم الله وجهه في أنه "سأل يهوديا: أين موضع النار في كتابكم...؟ قال: ما أراه إلا صادقا لقوله تعالى: والبحر المسجور"»⁽³⁾.

هذه بعض الألفاظ المتضادة على سبيل الذكر لا الحصر التي من خلالها لاحظنا أهمية القرينة اللفظية المعجمية في تحديد المعنى وتحليل الخطاب القرآني.

5.المجاز:

لقد تطرقنا في المباحث السالفة من هذا الفصل إلى القرينة اللفظية بمعناها الحقيقي وأوردناها في صورها المختلفة من ترادف، وتضاد واشتراك في اللفظ، أما في هذا المبحث نحاول إيرادها في معناها المجازي؛ لأنّ هناك فرق بين أن ترد اللفظة بمعناها الحقيقي وبين أن ترد بمعناها المجازي، كما يكمن هذا الفرق بين وجود اللفظ كمشترك لفظي يدل على معنيين مختلفين، وبين ترده كمجاز، وذلك لأنّ «المعاني المجازية مستفادة من العلاقة لا من الوضع فتعدد المجازات للفظ الواحد أوسع من استعمال المشترك»⁽⁴⁾.

إذا فما هو المجاز؟ وما أثر القرينة اللفظية المجازية في فهم الخطاب القرآني؟

1 - الطور: 06.

2 - البحر المحيط، تفسير القرآن الكريم، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 03، 1990، مج08//196.

3 - ينظر: الكشف، الزمخشري، مج04/22-23.

4 - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج02/475.

المجاز لغة: «جزت الطريق، وجاز الموضع جوازا ومجازا: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع بمعنى جزته، والمجاز والمجازة: الموضع»⁽¹⁾.

وقد أخذ البلاغيون بهذا المعنى، واستعملوه للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر، فعبد القاهر الجرجاني: «المجاز عنده مفعول من جاز الشيء يجوزه إذ تعدها، وإذا عدل باللفظ عما يُوحىه أهل اللغة، وصف بأنه مجاز على معنى، أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا»⁽²⁾.

ثم يقول: «ثم اعلم بعد: إنّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا، وهو أن الاسم يقع لما تقول أنه مجاز فيه سبب بينه وبين الذي تجعله فيه»⁽³⁾، ويقول: «أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له في غير أن تستأنف فيها وضعا للملاحظة بين ما تجوز إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز»⁽⁴⁾.

وعبد القاهر الجرجاني يقصد من كلامه بالمجاز العدول عن الأصل والذي يبين أنّ هذه الكلمة قد عدلت عن مجازها هو السياق الذي وضعت فيه ليفرق بينها كلفظة مجازية وبين أصلها الحقيقي.

والمجاز أو الاتساع سمة ملازمة لكلام العرب، وقد سبق إليه سيبويه «إذ كان يشير إلى السعة في الكلام، ويريد به التعبير غير الحقيقي، وسماه الفراء الإجازة، وشاعت كلمة (المجاز) عنوانا لكتاب أبي عبيدة (مجاز القرآن) ولكن مفهومه لم يكن قسيما للحقيقة أو

1 - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدّة، ط1، 01، 1412هـ/1991م، ص: 365.

2 - المصدر نفسه، ص: 365.

3 - المصدر نفسه، ص: 325.

4 - المصدر نفسه، ص: 365.

مقابلا لها، وإنما أراد به طرق التعبير ومسالكه المختلفة»⁽¹⁾، فالمجاز عند هؤلاء كان يقصد به تفسير القرآن وليس عكسا للحقيقة.

أما ابن قتيبة فقد استعمله بمفهوم واسع «فهو يشمل عنده الاستعارة والمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار وغير ذلك»⁽²⁾، ومن مفهوم ابن قتيبة نلمس أن للمجاز أقسام.

والمجاز عند السكاكي (ت262هـ) هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع⁽³⁾، ومن هذا القول نفهم أن الكلمة إن استعملت مجازا في التعبير أو السياق لا بد من قرينة مانعة في إيرادها بمعناها الحقيقي.

أما المجاز في القرآن الكريم لم يكن المثبتون له على درجة واحدة في القول بالمجاز فيه «فالمعتزلة كانوا يرون أن للفظ دالتين، الأولى وهي عبارة عن المعنى الظاهر المكشوف الذي تستتر تحته الدلالة الثانية وهي المجاز»⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾⁽⁵⁾، «فالمعنى الأول هو الجارحة والثاني القدرة، وهو المعنى المجازي، كما يرى أهل السنة أن له يدا لا كالأيدي، فاللفظ المستعمل في غير ما وضع له ولكنهم لم يصلوا إلى المعنى المجازي، الذي وصل إليه المعتزلة ونظيره قوله تعالى: ﴿...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾⁽⁶⁾، فالمراد بالوجه الذات، إذ الوجه جزء مهم بالنسبة للذات»⁽⁷⁾.

1 - ينظر: أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، محمد كريم الكواز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2006م، ص: 12.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.

3 - مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي بن يوسف بن أبي بكر، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317هـ، د.ط، ص: 170.

4 - التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد أحمد، ص: 26.

5 - الفتح: 10.

6 - القصص: 88.

7 - التصوير المجازي والكنائي، ص: 26.

وقد أكد عبد القاهر الجرجاني وجود المجاز في القرآن الكريم، إذ يرى: «أن في كل من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ...﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽³⁾، أن هذا الكلام مجاز لا محالة؛ لأنّ الإتيان والمجيء انتقال من مكان إلى مكان وصفة من صفة الأجسام، وأن الاستواء إن حمل على ظاهره لم يصلح إلا في جسم يشغل حيّزاً، ويأخذ مكاناً، والله عز وجل خالق الأماكن والأزمنة ومنشئ كل ما تقع عليه الحركة والنقلة والتمكن والسكون والانفصال والاتصال والتماسة والمحاذاة»⁽⁴⁾.

فلولا المجاز لأولنا الآيات تأويلاً قد يوصل الإنسان إلى الكفر، ولو قمنا بالتجسيد لذات الله، ولعل هذا التأويل عقلي، وهذا ما يدخل في المجاز العقلي.

وبذلك وصل أهل اللغة إلى حقيقة وهي أن المجاز موجود كوجود الحقيقة في القرآن الكريم، فلا نقول أن الكلام كله حقيقة ولا كله مجاز، بل هو يتراوح بين هذا وذاك وهذا ما ذهب إليه ابن الأثير بقوله: «وقد ذهب قوم إلى أنّ الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه، وكلا المذهبين فاسد عندي»⁽⁵⁾.

فالمجاز دليل على إعجاز القرآن الكريم؛ لأنه من محاسن اللغة، والقرآن يتميز باللغة الراقية، المعجزة، وقد قسم علماء اللغة المجاز إلى أقسام؛

أقسام المجاز

قال عبد القاهر الجرجاني: «اعلم أنّ المجاز على ضربين، مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى، والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز، الكلمة المفردة كقولنا اليد ما

1 - البقرة: 210.

2 - الفجر: 22.

3 - طه: 05.

4 - ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 362.

5 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين بن الأثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ط، مج36/02.

مجاز في النعمة والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة لأننا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة وأوقعها على غير ذلك، إما تشبيهاً وإما لصلة وملازمة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة...»⁽¹⁾.

ومن خلال كلام عبد القاهر الجرجاني نلمس «أنّ للمجاز قسمين لغوي وعقلي»⁽²⁾، أما المجاز اللغوي فهو «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية»⁽³⁾، فإذا كانت علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى العارض الذي استعملت فيه، مع وجود قرينة مذكورة أو حالية، فكانت العبارة مجازاً لغوياً «لأنّ اللفظة مذكورة، وينقسم إلى الاستعارة ومجاز مرسل»⁽⁴⁾.

أما **المجاز العقلي** «فهو إسناد الفعل أو في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمجهول إلى الفاعل»⁽⁵⁾، وغاية المجاز والهدف منه هو الإيجاز، والقرآن الكريم يتميز بالتنوع في أساليب البلاغة؛ لأنّ الإيجاز في حدّ ذاته إعجاز وهو ضرب من ضروب البلاغة.

ولما تطرقنا إلى تعريف كل من المجاز اللغوي والمجاز العقلي، أدركنا أنّ المجاز اللغوي قد تكون قرينته لفظية، أما المجاز العقلي، فيدرك بالعقل لا باللفظ، وما دمنا في

1 - ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مج2/257.

2 - نقلاً عن: أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، محمد كريم الكوّاز، ص: 28.

3 - البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص: 59-60.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 64، 93.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 97.

هذا الفصل يعرض القرينة اللغوية اللفظية فعلينا أن نتطرق إلى المجاز اللغوي بشقيه، ومدى أهميته في فهم النص القرآني.

وأقسام المجاز اللغوي، الاستعارة والمجاز المرسل، أما الاستعارة فهي «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيرها لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون: شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أنّ الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً»⁽¹⁾ فالاستعارة عند أبي الهلال العسكري كانت لغرض بلاغي، وهو الإفهام والإبانة والتوضيح.

وقد ضرب أبو هلال العسكري (ت395هـ) للتوضيح مثالا من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ..﴾⁽²⁾، فرأى "أنّ ذلك أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال يوم يكشف عن شدة الأمر وإن كان المعنيان واحد ألا ترى أنّك تقول لمن تحتاج إلى الجدّ في أمره: شمر عن ساقك فيه، وأشدّ جزامك له، فيكون هذا القول أوكد في نفسه من قولك، جد في أمرك"⁽³⁾.

أما عبد القاهر الجرجاني فهو أول من تنبّه إلى الفرق بين المجاز والاستعارة، ورأى في الاستعارة «أنّك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ»⁽⁴⁾، فعلى السامع أن يتمنّ في اللفظ ليرى إن كان حقيقيا أو مستعاراً، لأنه عندما «تريد تشبيه الشيء وتظهره، ويجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه وتجرية عليه»⁽⁵⁾، فاللفظ الموجود في العبارة إذا أعير من غيره للتعبير عن تلك الصورة

1 - الصناعتين، أبو هلال العسكري بن عبد الله العسكري، ص: 274.

2 - القلم: 42.

3 - الصناعتين، العسكري، ص: 274.

4 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 53.

5 - المصدر نفسه، ص: 31.

كان استعارة، ولما لا وهو أبلغ من اللفظ الحقيقي إذا عبّرنا به عن تلك الصورة، فإن كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي المشابهة، فهي استعارة وكانت العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾⁽¹⁾، فالظلمات والنور في هذه الآية لم توضع في معنيهما الحقيقي وإنما استعير للتعبير عن الشكر والثناء فهما مذكورتان في إطار الثناء عليه تعالى لخلقه هذه النعم الكبرى، وتمثل قدرته وعظمته، وتخطب العقل والقلب للإيمان بخالقتها، ومع وضوح هذه الآيات الكونية التي يعايشها الإنسان في كل مكان وزمان، فقد سلك الكافرون منهاجا قاسطا وساورا بالله غيره من معبوداتهم، وهذا شيء لا ينبغي أن يكون، لذلك نلمس انعطافا في الآية وضحتته "ثم"، الدالة على استبعاد العدل بعد وضوح قدرته «فالظلمة والنور لم يتعديا مظهرهما الكوني الذي يراه الإنسان ويحسه وكان استخدامها فيها وضعا له؛ لأن السياق هو الذي حدّد المراد بهما وكانا لبينيتين ملتحمتين فيه، تؤديان الدور الذي رصدنا من أجله، وقال ابن القيم، ولكل ما في القرآن الظلمات والنور مستعار»⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾⁽³⁾، فلقد استعير الموج للتعبير عن يوم القيامة «واستعير للتزاحم والتدافع والاضطراب اللانهائي في هذا اليوم الموعود وكان الناس حينئذ في بحر محيط تتدافع أمواجه وتتكاثف لطماته، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم»⁽⁴⁾.

1 - الأنعام: 01.

2 - التصوير المجازي والكنائي، ص: 56.

3 - الكهف: 99.

4 - البلاغة الواضحة، البيان، البديع، المعاني، علي الجارم ومصطفى أمين، ص: 64.

ولقد شبه الله الناس في هذا اليوم بالبحر المرتفعة أمواجه والمتلاطمة، والقرينة الدالة على الاستعارة، هي القرينة اللفظية "يموج"، وهي من باب الاستعارة المكنية؛ لأن «الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه»⁽¹⁾. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽²⁾، قال الزمخشري: «فأجهر به وأظهره يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهار، كقولك صرح بها من الصديق، وهو الفجر والصدع في الزجاجة الإبانة»⁽³⁾، فالصدع مستعار للجهر والإبانة، جهرا تتميز به حقائق الدين وتستبين به مناهجه، وإذا كان الصدع موضوعا لتمايز الأشياء المحسوسة كالزجاجة والحائط، فإنه شيء يدرك بالعين ولكن بيان حقائق الرسالة وكشف أغراضها شيء يدرك بالقلب والمعنى الذي تجتمع فيه الأطراف، وهو قوة التأثير الذي لا ينمحي أثره⁽⁴⁾، وتوصلنا إلى ذلك بطريق التأويل، والفعل -صدع- قرينة لغوية جسد هذه الاستعارة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا...﴾⁽⁵⁾، فعبر بالاشتعال عن الشيب، وقد وصفت الجملة على أدق ما يكون التصوير، وذلك لبيان سرعة الحدث وشموله واستقراره، حتى لم يبق من السواد شيء، كما تنتظم النار في الهشيم⁽⁶⁾.

أما قوله تعالى: ﴿...يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ...﴾⁽⁷⁾، فهو من باب الاستعارة، إذ شبه غور الماء في الأرض بالبلع الذي هو إدخال الغذاء في جوف الأرض، في مطلق الإخفاء

1 - الكشاف، الزمخشري، مج399/02.

2 - الحجر: 94.

3 - الكشاف، الزمخشري، مج399/02.

4 - التصوير المجازي والكنائي، ص: 74.

5 - مريم: 04.

6 - التصوير المجازي والكنائي، ص: 75.

7 - هود: 44.

والتغيب عن الأبصار «فالمشبه من جنس المشبه به، واستعير المشبه به للمشبه، واشتقاقا من البلع بمعنى الغور، ابلي بمعنى غوري استعارة»⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ...﴾⁽²⁾، فهذه استعارة مكنية، إذ استعار فيها لفظة "ختم"؛ لأنَّ «الختم الحقيقي لا يأتي في القلوب، وإنما المعنى منه أنه تعالى وسم قلوبهم بسمة تفرّق بها الملائكة بين الكافر والمؤمن والمصرّ والمقلع، فيذمون العاصي لمعصيته، ويمدحون الطائع لطاعته»⁽³⁾.

أما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتُ تِجَارَتُهُمْ...﴾⁽⁴⁾، لقد ذكر الله تعالى المشبه به في هذه الآية وحذف المشبه الذي هو المشتري، إذ استعير عنه بالضلالة للتعبير عن هذا المشتري، «فاشترىوا بمعنى اختاروا، والقرينة الدالة على ذلك هي القرينة اللفظية "الضلالة"»⁽⁵⁾.

فبالاستعارة التصريحية «هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به»⁽⁶⁾.
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽⁷⁾، لقدد استعير الصراط للتعبير عن الدين في هذه الآية؛ لأنَّ «الصراط: هو الطريق، واهدنا الصراط المستقيم: أي أرشدنا إليه»⁽⁸⁾، فقد شبّه الدين في هذه الآية بالطريق المستقيم بهدف التوصيل في كل منهما، وحذف المشبه وهو الإسلام وأبقى المشبه به، وهو على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي في هذه الآية، هي القرينة اللفظية اهدنا.

1 - التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد، ص: 128.

2 - البقرة: 07.

3 - تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق وتقديم: علي محمود مقلد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 28.

4 - البقرة: 16.

5 - البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، ص: 75.

6 - المرجع نفسه، ص: 64.

7 - الفاتحة: 06.

8 - تفسير الجلالين، ص: 01.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾⁽¹⁾، نلمس في الآية مجاز لغوي من باب الاستعارة التصريحية جسده لفظه "طغى"، فقد شبه فيها "الزيادة"، بـ"الطغيان" لجامع تجاوز الحد في كل، ثم اشتق منه الطغيان بالفعل "طغى" على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة اللفظية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي "الماء"، وهذه القرينة ساعدت على فهم الخطاب القرآني لأنّ بفضلها ندرك هول الأمر وأهميته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾⁽²⁾، فالاستعارة في هذا التعبير في قوله "أذاقها لباس" فأنت ترى ما تحدثه الإذاقة من أثر في النفوس لا تحدثه كلمة كسوة، لأنّ الإذاقة أثرها أعظم من الكسوة وعبر باللباس؛ لأنّ إحاطته أعظم من إحاطة الطعام في كلام الكلمتين، ففي كلمة "الإذاقة" أثر في النفس، وفي كلمة اللباس "دلالة الإحاطة"⁽³⁾.

كما قد تجتمع عدة استعارات في آية واحدة، وهذا لإعجاز القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾⁽⁴⁾، تتضمن هذه الآية ثلاث استعارات، «فالأولى استعير الإخراج وهو التحول من مكان إلى مكان آخر، للتحول من حالة إلى أخرى بجامع الانتقال في كل وهو من باب الاستعارة التصريحية، وإذا قلنا: «استعيرت الظلمات إلى الضلال في عدم الهداية، فهي استعارة تصريحية أيضاً، وإذا قلنا: استعير النور للإيمان في الاهتداء، استعارة تصريحية⁽⁵⁾».

كما رأى أهل اللغة، أن التعبير عن الماضي بالمضارع من باب المجاز، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿...كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾⁽⁶⁾،

1 - الحاقة: 11.

2 - النحل: 112.

3 - البلاغة العربية "البيان والبديع"، طالب محمد الزوبعي، وناصر حلاوي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ص: 91.

4 - البقرة: 257.

5 - التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد، ص: 77.

6 - المائدة: 70.

«فيقتلون: فعل في "الزمن المضارع" ولكنّ عبّر به عن "الماضي"، فقال في ذلك الزمخشري: فإنّ قلت لما جيء بأحد الفعلين ماضيا وبالأخر مضارعا؟ قلت: جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفضاء للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنعة بتلك الحال الشنيعة للتعجب منها»⁽¹⁾.

لقد تبين من عرض بعض النماذج من الاستعارات الواردة في القرآن الكريم أنّ هذه الألفاظ المستعارة ركن من أركان إعجاز القرآن الكريم وبلاغته بألفاظه وعباراته، وحسن تصويره في نقل اللفظ وإضافة المعنى الحسي والذوق الفني الرائع في النص القرآني. أما المجاز المرسل: فلم يرتبط بعنصر المشابهة في ملابسته للمعنى بغير التشبيه وتسميه مرسلا، من الإرسال، فالإرسال لغة: «الإطلاق، وأرسله بمعنى أطلقه، والسكاكي (ت262هـ) هو أول من سماه بهذا الاسم ولما كانت الاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، «كان المجاز المرسل مطلقا من هذا القيد، وحرّا من هذا الارتباط، فهو طليق مرسل وكفى»⁽²⁾.

أما الخطيب القزويني (ت739هـ) فرأى في المجاز المرسل «أنه ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأنّ من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يدا كما يقال: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتنيت نعمة، وإنما يقال: حلت عندي وكثرت أياديه ونحو ذلك»⁽³⁾. فاليد وإن كانت عضو لا تتصرف إلا بأمر الإنسان، إلا أنها تستعمل فيما يصدر عنها من العطاء في مقام النعمة، والظلم في مقام القوة، والضرب عند التأديب، وكل ما صدر عنها بعلاقة غير المشابهة لدى الاستعمال المجازي.

1 - الكشف، الزمخشري، مج152/02.

2 - مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 195.

3 - الإيضاح في علوم القرآن، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان القزويني، مطبعة صبيح تحقيق محمد بن عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1971م، ص: 270.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾⁽¹⁾، فالسلخ هنا بالمعنى الحقيقي الذي استعير من الشاه، إذا سلخ منها جلدها، وهنا استعارة مكنية، أما إذا كان بالمعنى المجازي، «فكلمة نسلخ تصور للعين انحسار الضوء عن الكون قليلا قليلا، وديبب الظلام إلى هذا الكون ببطء حتى إذا تراجع الضوء ظهر ما كان مختفيا من ظلمة الليل»⁽²⁾، فكان التعبير بهذا المفهوم حقيقيا، وقد يكون مجازيا إذا السلخ للنشأة للتعبير به عن النهار فهو مجاز مرسل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا...﴾⁽³⁾، فقد قال أبو عبيدة في هذا: «مجاز السماء ههنا مجاز المطر، يقال مازلنا في سماء أي مطر ومازلنا نطأ السماء أي أثر المطر، وأنى أخذتكم هذه السماء»⁽⁴⁾، فإطلاق السماء على المطر مجاز مرسل علاقته المجاورة⁽⁵⁾.

فقد فسرت السماء بالمطر، وأبو عبيدة فسّر الكلمة ولم يقارنها بالحقيقة ليثبت على أنها وردت مجازا؛ لأنّ السماء لا تنزل، كما أن أبا عبيدة قرن المجاز بالتفسير، وربما هذا هو السبب الذي منعه من إقرانها بالحقيقة.

ويقول ابن قتيبة: «إنّ العرب يستعرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما، أو إن إحداهما سبب للأخرى، فيقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل، ويقولون للنبات ندى؛ لأنه بالندى ينبت، ويقولون ما به طرق أي ما به قوة، وأصل الطرق الشحم، فيستعرون مكان القوة، لأنّ القوة تكون عنه»⁽⁶⁾، ففي هذه الآية مجاز مرسل علاقته سببية لأنّ السماء سبب نزول المطر، والمطر سبب في النبات.

1 - يس: 37.

2 - البلاغة العربية، البيان والبدیع، طالب محمد الزوبعي، ناصر حلاوي، ص: 91.

3 - الأنعام: 06.

4 - ينظر: مجاز القرآن، أبي عبيدة، مج/01/186.

5 - ينظر: بغية الصحاح،

6 - تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م، ص: 302.

وعند قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ...﴾⁽¹⁾، نجد مجازا في قوله تعالى: ﴿نَسِينَاكُمْ﴾، قال أبو عبيدة (ت210هـ): «إِنَّا تَرَكْنَاكُمْ وَلَمْ نَنْظُرْ إِلَيْكُمْ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْسَى فَيَذْهَبُ الشَّيْءُ مِنْ ذِكْرِهِ»⁽²⁾، فالنسيان في الآية ليس لفظة حقيقية دلت على النسيان، وإنما استعملت مجازا مرسلا، علاقته الملزومية؛ لأنَّ المنسيُّ يكون متروكا، فلما كان الترك من لوازم النسيان، أطلقوا اسم الملزوم على اللازم⁽³⁾.
وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾⁽⁴⁾، فلفظة "الوجه" مستعملة مجازا، لأنَّ «الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، أو عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف الأجزاء»⁽⁵⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُوبِنَا خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾⁽⁶⁾، قال الفارسي: «بأنها مجاز في قوله أَدْنَىٰ، لأجل إصغائه»⁽⁷⁾.

ومن هذا نستنتج أن كثيرا من الألفاظ المجازية، اعتمدت شأنها شأن اللغة «على المواضع السابقة للجماعة، بهذا فلها دورها الكبير في فهم وتحليل الخطاب القرآني، فالوجه، والأذن تواضعوا عليها، وأصبحت تفهم كمجاز دال على «أمر ما حسب السياق الذي وضعت فيه»⁽⁸⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾⁽⁹⁾، «فالاعتداء» في هذه الآية استعمل مجازا مرسلا.

1 - السجدة: 14.

2 - مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين الخانجي، د.ط، 1962م، د.ط، مج2/132.

3 - التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط3، 1405هـ، مج2/245.

4 - البقرة: 112.

5 - ينظر: التصوير المجازي والكنائي، ص: 211.

6 - التوبة: 61.

7 - نقلا عن: البرهان في علوم القرآن، السيوطي، مج2/266.

8 - الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قصة المجاز في القرآن عند المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، الناشر: المركز

الثقافي العربي، ط4، 1998م، ص: 134.

9 - البقرة: 194.

ورأى ذلك الخطيب القزويني واعتبره من المجاز المرسل، إذ قال: «وإنما سمّي جزاء الاعتداء اعتداءً؛ لأنه سبب عن الاعتداء، فأطلق الاعتداء على الجزاء، وهنا ظلم ويراد به المجازة، وسمي كذلك لأنه سبب عن الاعتداء الحقيقي، فكان التعبير عنه بالاعتداء مجازاً، لأنه حصل بسبب الاعتداء وإن كان جزاءً في واقعه»⁽¹⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ...﴾⁽²⁾، هذا القول كان على لسان سيدنا نوح عليه السلام، حين دعا قومه ولم يستجيبوا لدعوتهم، وأصروا على كفرهم، فكان المجاز مستعملاً في قوله: «جعلوا أصابعهم في آذانهم؛ لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كله في أذنه، وأنّ الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية»⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ...﴾⁽⁴⁾، فلفظة "مكر" استعملت مجازاً مرسلًا، لأنّ الله لا يمكر، «فهي من الاستعمال المجازي إذا أريد بها العقوبة؛ لأنّ المكر سببها، وقيل "ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقة؛ لأنّ المكر هو التدبير فيما يضرّ الخصم، وهذا محقق من الله باستدراجه إياهم بنعمة مع ما أعدّ لهم من نقمة"»⁽⁵⁾، فهذا مجاز مرسل علاقته السببية.

أما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾⁽⁶⁾، استعملت "ناديه" مجازاً، لأنّ النادي هو مكان، وربما الأمر هنا كان للسخرية والاستخفاف، «فالنادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته ونصرائه، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال فالعلاقة المحلية»⁽⁷⁾.

1 - ينظر: الإيضاح في علوم القرآن، الخطيب القزويني، ص: 400.

2 - نوح: 07.

3 - البلاغة الواضحة، مصطفى أمين، علي الجارم، ص: 93.

4 - آل عمران: 54.

5 - الإيضاح في علوم القرآن، الخطيب القزويني، ص: 400.

6 - العلق: 17.

7 - البلاغة الواضحة، مصطفى أمين، علي الجارم، ص: 93.

وقوله تعالى: ﴿...وَلَا يَلِدُوا إِنَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾⁽¹⁾، لفظة "فاجر" استعملت مجازاً؛ لأنّ من يولد «هو المولود الصغير، ولكن استعملت لتأكيد نوح عليه السلام من أن الأبناء يرثون الكفر عن آبائهم، لشدة قسوة الآباء وإصرارهم على الكفر "لأنّ المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون»⁽²⁾.

وهذه جملة الألفاظ الواردة مجازاً مرسلًا في القرآن الكريم، إذ بها أدركنا وفهما الخطاب القرآني، ولاحظنا مدى أثر القرينة اللفظية في تحليل الخطاب القرآني، ولم نقف عند هذا الحد في التوصل إلى القرينة اللغوية في فهم النص القرآني.

إذ هناك جملة من القرائن اللغوية التي تساعد على فهم الخطاب القرآني، «القرينة النحوية الصرفية والصوتية، وهذا ما سنعرضه في الفصول التالية من هذا البحث».

1 - نوح: 27.

2 - البلاغة الواضحة، مصطفى أمين، علي الجارم، ص: 93.

الفصل الثاني

القرينة النحوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

المبحث الأول: القرائن اللفظية

العلامة الإعرابية

قرينة الرتبة

قرينة التضام

قرينة الربط

قرينة الأداة

المبحث الثاني: القرائن المعنوية

قرينة الإسناد

قرينة التخصيص

قرينة النسبة

القرينة النحوية:

تمهيد:

نحن نعلم أنّ النظام النحوي للغة العربية يبني على مجموعة من الأسس منها المعاني النحوية سواء ما تعلق منها بالجمل كالإثبات، والنفي والاستفهام، والأمر والنهي، وأسس أخرى تتعلق بالمفردات كالمبتدأ والخبر، والفاعل ونائب الفاعل والمفعولات وغيرها.

وتقابل هذه المعاني القرائن النحوية الدالة على المعاني سواء كانت لفظية، كالبنية الصرفية، والعلامة الإعرابية، والمطابقة أو كانت معنوية كالإسناد، والتعديّة، والغائية، والظرف إلى غير ذلك.

وقد عدّ تمام حسان السياق النحوي أكبر القرائن النحوية، إذ يشتمل على جميع القرائن اللفظية والمعنوية، وكذلك قرينة المقام، ولا يمكن دراسة القرينة النحوية دون أن ندرس القرينة الصوتية، كالتنعيم والنبر، والقرائن الصرفية كالصيغة فلا قرائن لفظية للنحو إلا ما تمده به الأصوات، والصرف والغاية التي سعى إليها دراسة النحو، هي أن تتنظر في العلاقات لتفهم بواسطتها النص، إذن فما هو مفهوم القرينة النحوية؟ وما هي أقسامها، وما أثرها في قراءة النص القرآني.

1. تعريف القرينة النحوية:

إنّ النحو هو العمود الفقري للغة العربية، ولذلك أولاه النحاة عناية كبيرة وعرفوه «أنه العلم الذي يختص بدراسة قواعد تركيب الجملة والضوابط التي ينضبط بها كل جزء منها، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها ببعض، فالجملة ينبغي أن يرتضيها العقل من حيث التناسق الدلالي واللفظي، لأنّ الجملة عبارة عن الألفاظ التي تعبّر عن المعاني المذكورة في الذهن على وجه منتظم، وعلى شكل متناسق الأجزاء، وإلى هذا ذهب الجرجاني في

قوله: «ليس الغرض بنظم الكلم أن توات أفاظها في النطق، بل تتاسقت دلالتها على الوجه الذي اقتضاه العقل»⁽¹⁾، لأنّ العقل هو الذي يدلّ السامع إلى التمييز بين الجملة المتناسقة الأجزاء، وأخرى لا تتوفر فيها هذه الخصيصة.

فالهدف من الجملة في تركيبها، هو فهم النص، ووسيلة القارئ إلى ذلك أن ينظر في العلاقات المنطوقة أو المكتوبة في الجملة، ليصل إلى تحديد المبنى، ويكون ذلك بواسطة العلاقة الإعرابية، وهذا ما يقصد به القرائن اللفظية، لأنها «مسألة تعرف يعتمد على الإدراك الحسي بواسطة السمع أو البصر»⁽²⁾ "لم نسبة التعريف"، ثم تنتقل إلى النسبة العميقة التي تدرك بالعقل، ووسيلة الوصول إلى هذا المعنى هو القرائن المعنوية، لأنّ الجملة نظام متكامل، ولكل نظام قواعد خاصة به.

والقرائن النحوية نوعان: قرائن لفظية، وأخرى معنوية؛

المبحث الأول: القرائن اللفظية:

وهي الصور اللفظية المنطوقة أو المكتوبة «على مستوى كل جزء من الأجزاء التحليلية للتعبير الكلامي ككل»⁽³⁾. وتشمل هذه القرائن:

أولاً: العلامة الإعرابية:

وهي قرينة لفظية، حظيت باهتمام اللغويين القدامى والمحدثين معاً، وهي نوعان: علامات أصلية وتشمل: الضمة علامة للرفع، أو الفاعلية، والفتحة للمفعولية، والكسر

1 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية، صليحة سعد الدين، دمشق، ط2، 1987، ص: 51.

2 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 191.

3 - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ/1977م، ص: 180.

للجر، أو للإضافة⁽¹⁾، وعلامات أخرى نابت عن العلامات الأصلية وهي علامات فرعية كالحروف مثلاً.

ولقد أكد القدامى على العلامة الإعرابية أولاً، ثم على دلالاتها المعنوية ثانياً، وأهمية العلامات تكمن في دلالاتها على المعاني المختلفة، وذلك لأنّ العلامة الإعرابية متعلقة بنظرية العامل التي تعد أهم النظريات النحوية، فأحكام الرفع والنصب والخفض قد علقّت بالعامل النحوي الذي جعل الأساس الذي بعث على كل الأحكام.

فللعوامل النحوية الفضل في تحديد العلامات الإعرابية، ولذا جاز لنا التوسع في الكلام كالتقديم والتأخير، والحذف جوازا ووجوباً، مع أمن اللبس.

ولقد رأى بعض اللغويين «أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به»⁽²⁾، وبهذا فهو يشير إلى الدلالة المعنوية للعلامات الإعرابية، دون تفصيل فالمقصود بالزوائد أنها منفصلة عن الكلمة وليست ملازمة لها بل تزداد عليها متى ما لزم الأمر، وتتنوع حاجة الحروف إلى هذه العلامات، بحسب موقع الكلمة من الجملة، وبحسب العوامل النحوية التي تدخل على الكلمات، أما قوله ليوصل إلى التكلم به فالمقصود به، أن يصل المعنى إلى ذهن السامع بفضلها.

كما رأى ابن قتيبة (ت276هـ): «أنّ العلامات الإعرابية وشيٌّ لكلام العرب، وحيلة لنظمها، وفارق بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل، والمفعول، فلا يفرق بينهما، إذا تساويا إلا بالإعراب ولو أنّ قائل قال: "هذا قاتل أخي" بالتثوين، وقال

1 - ينظر: شرح الوافية، نظم الكافية، أبو بكر عثمان بن الحاجب، تحقيق: موسى بناي علوان العلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ط، 1980م، ص: 96.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 67.

آخر: "هذا قاتل أخي" بالإضافة، لدلّ التتوين على أنه لم يقتله بعد، ودل حذف التتوين أي الإضافة على أنه قد قتله»⁽¹⁾.

كما أكد الزجاجي (ت337هـ) ما ذكره ابن قتيبة، ويصف العلة في دخولها على الأسماء بقوله: «إنّ الأسماء لما كانت تحتويها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافا إليها، ولم تكن في صورّها وأبنيّتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني ليتسع لهم في اللغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة»⁽²⁾.

فالزجاجي أكد دلالة الحركات الإعرابية وسبب اختصاصها بالأسماء، وسبب دخولها الكلام، كل هذه المسائل لها علاقة بالدلالة وبها يظهر الفرق بين المعاني ويزال اللبس والإبهام، وكذلك سائر المعاني «فجعلت العرب هذه الحركات إشارات إلى المعاني ليتوسعوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني»⁽³⁾.

وهذا ما ذهب إليه الزجاج (ت310هـ) عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ...﴾⁽⁴⁾، قال بعضهم «معناه: ولما سكت موسى عن الغضب، على القلب»⁽⁵⁾.

1 - تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت270هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط03، 1981م، ص: 11.

2 - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، الطبعة الثانية، القاهرة-مصر، 1992م، ص: 52.

3 - ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، دمشق، ط01، 1415هـ، ص: 217.

4 - الأعراف: 154.

5 - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، بيروت، عالم الكتب، ط01، 1988م، ص: 419.

كما أشار ابن جني (ت392هـ) إلى دلالة العلامة الإعرابية، بقوله: «إنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»⁽¹⁾، فلو لا الإعراب لكان الكلام شرحا واحدا، ولاستبهم الكلام، ولا ميّزنا الفاعل عن المفعول أو المضاف ولما جاز لنا التقديم والتأخير، ومنها قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾⁽²⁾، إذن اللبس مأمون لظهور الحركات الإعرابية، كما في الأسماء المنقوصة، والمقصورة وجب في هذه الحالة تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، بحسب الأصل نحو (ضرب عيسى موسى) فهو يرى أن الإعراب تجاوب مع المعاني، بقوله: «إنّك تجد من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاوبين هذا يدعوك إلى الأمر، وهذا يمنحك عنه، فمتى اعترأ كلاما ما، أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب»⁽³⁾.

ويقول في موضع آخر: «إنّ رفع الفاعل ونصب المفعول منقاد في جميع الباب»⁽⁴⁾، فإذا جاء الفاعل منصوبا في مثل:

حتى لحقنا به تعدي فوارسنا كأننا رعنُ قف برفعُ ألا لا⁽⁵⁾

حاول جاهدا أن يجعل (آلا) مفعولا به، ورعنُ القف فاعلا، فيقول: «إنّ رعن هذا القف لما رفعه آلال فرئيّ فيه، ظهر به إلى مرآة العين ظهورا لولا هذا الرعن لم بين للعين فيه بيانه إذا كان فيه، ألا تعلم أن آلال إذا برق البصر رافعا شخصا كان أبدى للناظر إليه منه لو لم يلاق شخصا يزهاه، فيزداد بالصورة التي حملها سفورا وفي مسرح الطرف تجليا وظهورا»⁽¹⁾.

1 - الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط01، بيروت-لبنان، 2006م، ج26/01.

2 - فاطر: 28.

3 - الخصائص، ابن جني، ج257/02.

4 - المصدر نفسه، ج134/01.

5 - البيت للناطقة الجعدي، انظر ديوانه بتحقيق عبد العزيز رباح، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ، ص: 106.

1 - الخصائص، ابن جني، ج135/01.

فابن جني تمسك بالعلامة الإعرابية، وحاول أن يجعل المعنى موافقا لها، فالفاعل في المعنى مرفوعا دائما (رعن)، والمفعول به منصوبا (آلا لا)، أما غيره فقد حكم المعنى وحده في التفريق بين الفاعل المنصوب، والمفعول المرفوع على القلب ويرى في موضع ثالث من الخصائص «أن التخريج على غير القلب، أوفق معنى من الحمل عليه»⁽¹⁾.

أما ابن فارس (ت395هـ) فرأى في دلالة قرينة الإعراب بقوله: «فبالإعراب نقف على أغراض المتكلمين ونميز المعاني كمعنى التعجب والإخبار والاستفهام وأضاف قائلا: "العرب يفرقون بالحركات بين المعاني، فيقولون مفتاح لآلة التي يفتح بها، ومفتاح لموضع الفتح، و"مَقْص" لآلة القص، و"مَقْص" للموضع الذي يكون فيه القص"»⁽²⁾، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يقتل قرشي صبورا بعد اليوم)، فإن قرئت بالجزم كانت (لا) الناهية، وبالتالي فالقرشي إن ارتد لا يقتل، وإن رفعت الفعل (يقتل)، فالمعنى أنه لن يرتد قرشي بعد اليوم رده فهو إخبار لا نهى⁽³⁾، فنطق الفعل بالجزم أدى معنا معينا، ولما نطق بالإعراب بالرفع، أدى معنى ثانيا بعيدا عن الأول، وهذا يدلنا دلالة واضحة أن العلامة الإعرابية لها دورها ومقامها الكبير في توجيه المعاني.

كما تعمق ابن الحاجب (ت646هـ) في هذا الموضوع أكثر من سابقه، «فذكر معاني كل حركة من حركات الإعراب، لأن دلالتها العامة أصبحت من بديهيات الأمور في اللغة، فذكر أن هذه الحركات وضعت كل واحدة منها علما على معنى معين في الكلمة»⁽¹⁾.

1 - الخصائص، ابن جني، ج1/135.

2 - المصدر نفسه، ج2/203.

3 - ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر 2001، ص: 212.

1 - ينظر: شرح الوافية، ابن الحاجب، ص: 16.

ففي قوله تعالى: ﴿...وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾⁽¹⁾، «فإذا قرأنا بالنصب للفعل (يقول)، يكون المعنى أن الأمر تنأهى إلى الشدة، حتى قال النبي والمؤمنون متى نصر الله»⁽²⁾، أما القراءة بالرفع وهي قراءة نافع «فالمعنى غير الأول، بل إنهم زلزلوا حتى قال الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، فالرفع حكاية حال ماضية، ومنها قولهم مرض حتى لا يرجونه»⁽³⁾.

كما قد تغير الحركة الإعرابية الحكم في الكلام، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْنا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لكانَ لزاماً وَأَجَلٌ مُسمًى﴾⁽⁴⁾.

«فلولا العلامة الإعرابية الواردة فوق لفظ (أجل) ما كنا لنعرف أنها معطوفة على اللفظ (كلمة)، ولربما كنا تصورنا أن حقها النصب على العطف على لفظ لزاماً، فالعلامة وحدها هي المائز الذي فصل بين الوجهين»⁽⁵⁾.

وبهذا نستخلص أن العلامة الإعرابية والإعراب، يسهمان في تحديد المعاني بدقة، إذ لهما من الدور الحاسم في تحديد المعنى، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني بقوله: «إنَّ احتقار النحو، واستصغار أمره، والتهاون به فعل شنيع، أشبه ما يكون حدا عن كتاب الله، ومعرفة معانيه، وذلك لأنهم لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إليه، لأنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب، هو الذي يفتحها، وإنَّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون

1 - البقرة: 214.

2 - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2001م، ص: 288.

3 - ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، الهروي الشافعي، إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طرق النحاء، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2001م، ج261/03.

4 - طه: 129.

5 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراسن، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة، تخصص لسانيات اللغة العربية، إشراف: عياش فرحات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2014م، ص: 48.

المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه»⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾⁽²⁾، فلو أخذ اللفظ (أنفسهم) دون ضابط نحوي وقرأ بالوجهين، فالوجه الأول: وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم على اعتبار لفظ (أنفسهم) منصوب، لأنّ مفعول به منصوب للفعل (ظلموا) ليس غير، وهذا هو المعنى الذي به وردت الآية، أما الوجه الثاني؛ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، فاللفظة (أنفسهم) تابعة، معنويا للفظ (الذين ظلموا) فهي توكيد معنوي واجب التبعية للمتبوع الذي هو في محل جر، إذن الحركة الإعرابية وجّهت معنى الآية.

ومن الأمثلة من القرآن الكريم التي تدل على أنّ للعلامة الإعرابية دور كبير في تحديد المعنى قوله تعالى: ﴿...يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾، فمتاع منصوب على المصدرية، بفعل محذوف تقديره تمتعون، أو هو مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره ذلك⁽⁴⁾، فحركة النصب تقتضي معنا هو بيان نوع المتاع، أما الرفع فيقتضي معنى الخبر.

ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾⁽⁵⁾، فرفعت "سلام" الثانية للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم، فالرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدثه⁽¹⁾.

1 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 425.

2 - إبراهيم: 45.

3 - يونس: 23.

4 - ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهروي الشافعي، مج12/200.

5 - هود: 69.

1 - الكشف، الزمخشري، مج112/01.

وكلما تغيرت الحركة الإعرابية تغير معناها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾، "فالتلقي" معناه الاستقبال، والتعرض للقاء، وآدم رفع بـ"تلقى"، و"كلمات" نصب لها⁽²⁾، وقد قرأت الآية بنصب كلمة "آدم"، ويرفع كلمة "كلمات"، هو تحول للفاعلية من الأولى إلى الثاني، وتحول حركة النصب من لفظ (كلمات) إلى لفظ (آدم) هو تحول المفعولية من لفظ (كلمات) إلى لفظ (آدم).

أما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، فكلمة "إبراهيم" مفعول به مقدم منصوب، والفاعل "رُبُّ" مؤخر، فلولا الحركة الإعرابية لما استطعنا أن نتبين الفاعل من المفعول، ولفظ الظالمين، المنصوبة بالياء، ما كنا عرفنا أن الذي وقع منه الفعل، هو لفظ "العهد".

ومن دلالة العلامة الإعرابية قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁴⁾، فكلمة "العظيم" يجوز لها لغة أن تأتي بوجهين، أما الأول فالرفع، والثاني الجر، فالقراءة بالرفع تجعل اللفظ صفة للرب، وبالجر يكون الوصف للعرش⁽⁵⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾⁽¹⁾، فلا يعرف السامع من هو الموصوف إلا من خلال الحركة الإعرابية فكلمة "محفوظ" بالجر، وصف للوح، أما إذا كانت بالرفع فهي وصف لكلمة "قرآن".

1 - البقرة: 37.

2 - ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج130/01.

3 - البقرة: 124.

4 - المؤمنون: 86.

5 - ينظر: حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهروي الشافعي، ج146/19.

1 - البروج: 21-22.

والأمثلة كثيرة من القرآن الكريم، فلإعراب أهمية كبيرة في قراءة النص القرآني وفهمه، وذلك لأنّ «المنظومة الكلامية في غياب العنصر اللغوي الدال على الإعراب، وهو العلامة الإعرابية الدالة على المعاني يمكن أن يؤثر على توجيه الفهم السليم للتركيبية، وإن فقدان الحركات في كلمة ما، لا بد أن يؤثر في توجيه فهمها»⁽¹⁾.

كما يرى تمام حسان أن العلامة الإعرابية ليست بمفردها تعين على تحديد المعنى في قوله «إنّ قرينة العلامة الإعرابية تعين على تبين المعنى وتوضيحه، ولكن ليست بمفردها، فلا بد من وجود قرائن أخرى تتعاون معها، في إظهار المعنى وتحديد معنى الباب النحوي»⁽²⁾.

ثانياً: قرينة الرتبة:

والمقصود بالرتبة «ملاحظة الكلمة من التركيب الكلامي»⁽³⁾، فالكلمات تأخذ مواضع خاصة بها في الجملة، وترتبط وظيفياً بعضها ببعض على أساس موقعها المتبين في الجملة⁽⁴⁾. فيجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات في غياب عناصر الإعراب، وقد عرفّ النحاة تلك العلاقة، فمن ذلك ما نجده عند المبرد حيث يقول: «وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى، نحو: ضرب زيدا عمرو، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول»⁽¹⁾، والمعنى الذي يشير إليه هو المعنى النحوي، فإذا غاب الإعراب قامت الرتبة بتميز الفاعل من المفعول، وهذا ما يظهر عند ابن سراج في (ضرب عيسى موسى)، فإذا كان عيسى الفاعل لم يجر أن يتقدم موسى عليه، لأنه مُلبس

-
- 1 - أسرار الحروف، أحمد زرقعة، دار الحصاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، 1993م، ص: 35.
 - 2 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 193.
 - 3 - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، ص: 176.
 - 4 - ينظر: العلامة الإعرابية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 114-115.
 - 1 - الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المبرد، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1973م، د.ط، ص: 138.

لا يتبين فيه الإعراب وكذلك في (ضرب العصا الرحي) لا يجوز التقديم والتأخير⁽¹⁾، كما ظهر هذا في قوله ابن جني «فقد تقول: ضرب يحي بشرى».

فلا نجد هناك إعراباً فاصلاً، وكذلك نحوه، قيل: إذا اتفق ما هذه سبله، مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب⁽²⁾.

فالمحافظة على الرتبة في هذه الحالات تعد القرينة الرئيسية الدالة على الباب النحوي أو (معنى الباب النحوي)⁽³⁾، ومفهوم الجملة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدلالة التركيبية؛ لأنّ الجملة هي الميدان الذي تظهر فيه تلك الدلالة.

فقرينة الرتبة هي النظام الذي تشكله الوحدات في سياق أفقي محدد كأن تتقدم وحدة على وحدة أخرى، أو تتأخر عنها بشكل ثابت أو غير ثابت، نحو تقدم العمدة على الفضلة، والمتبوع على التابع، كما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف مثل قولنا "جاء محمد الكريم" ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل، نحو قولنا "ضرب محمد علياً" "ضرب علياً محمداً، علياً ضرب محمد".

لأنّ القرائن اللفظية أو المعنوية تعطينا رخصة في التقديم والتأخير، وهذا ما نجده عند ابن سراج في قوله: «فإن قلت: كسر الرحي العصا، وكانت الرحي هي الفاعل، وقد علم أن العصا لا تكسر الرحي، جاز التقديم والتأخير»⁽¹⁾.

1 - الأصول في النحو لابن سراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1985م، ج245/02.

2 - الخصائص، ابن جني، ج35/01.

3 - اللغة العربية، معناها ومبناها، ص: 208.

1 - الأصول في النحو، ابن سراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1985م، ج245/02.

وقرينة الرتبة في الاصطلاح اللغوي (جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم واحد نحو: مجموعة العمدة في العربية، والفضلة والتوابع والمتبوعات، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقديم والتأخير)⁽¹⁾.

وبهذا جعلوا لواقع الكلام رتبا بعضها أسبق من بعض، فقالوا: «إنَّ رتبة العمدة قبل رتبة الفضلة فرتبة المبتدأ قبل رتبة الخبر»⁽²⁾.

ورتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه، قبل رتبة ما يصل إليه بحرف الجر، وإذا كانا فضلتين فرتبة المفعول الأول قبل رتبة المفعول الثاني، فترتيب الكلمات في العربية يتجه نحو الاستقرار وذلك لأنَّ النحو يفرض على الكلمات ترتيبا لا يتغيَّر؛ لأنَّ الترتيب في شكل الجملة يؤثر على المعنى وإن لم يفهم المعنى في غياب العلامة الإعرابية فيجب إعادة الترتيب للوصول إلى المعنى.

فقد عرف سيبويه (ت180هـ) تأثير الترتيب في شكل الجملة من ناحية وفي معناها من ناحية أخرى⁽³⁾، أما المبرد فقد عرف العلاقة بين الترتيب والمعنى فيما نقله عن الزجاجي (ت340هـ) في قوله: «قال أبو العباس الفرق بين ضربت زيدا، وزيدٌ ضربته، أنك إذا قلت: ضربتُ زيداَ فإنما أردت أن تخبر عن نفسك، وتثبت أين وقع فعلك، وإذا قلتُ زيدٌ ضربته، فإنما أردت أن تخبر عن زيد»⁽¹⁾.

1 - ينظر: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد محمد يوسف علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، سنة 1992م، ص: 298.

2 - ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 2002، ص: 24.

3 - ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1977م، ج55/01-56.

1 - الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المبرد، ص: 136-137.

وهذا ما بيّنه سيبويه في قوله: «كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويفيدانهم»⁽¹⁾، ولهذا أولى معربي القرآن اهتمامهم بالمعنى، مما جعلهم يعيدون ترتيب الجملة لفهم ذلك المعنى، أي وصولاً إلى الدلالة أو (المعنى المقصود) أو الانطلاق من هذا المعنى الذي تساهم في تكوينه العناصر اللفظية للجملة (أو الجمل) التي ترتبط ارتباطاً معنوياً، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ﴾⁽²⁾، قال الفراء (ت208هـ) في هذا: «لتنذر به مؤخر ومعناه "ألمص كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه"⁽³⁾».

وقد تتبعه في ذلك الأخفش (ت211هـ) والزجاج (ت310هـ) في قوله: «فالعلاقة بين الفعل (أنزل) والفعل الثاني (لتنذر)، هي علاقة السببية ولا يفهم أحدهما دون الآخر، لذا فإن جملة فلا يكن في صدرك حرج منه تعدّ جملة معترضة بين السبب والمسبب»⁽⁴⁾، وهذه العلاقة هي المسؤولة أيضاً عن إعادة الترتيب في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾⁽⁵⁾، فقال في هذا الفراء: «وقوله (نبتليه)، والمعنى - والله اعلم -: جعلناه سمياً بصيراً لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير، إنما المعنى خلقناه سمياً بصيراً لنبتليه»⁽⁶⁾.

وقد وافق النحاس (ت338هـ) رأي الفراء، وخطأ رأي معارضيه فقال: «وقال من خالفه في هذا: هو خطأ من غير جهة، فمنها أنه لا يكون مع الفاء تقديم ولا تأخير؛ لأنها تدل على أنّ الثاني بعد الأول، ومنها أن الإنسان إنما يبتلى أي يختبر ويؤمر ويُنهى إذا

1 - الكتاب، سيبويه، ج34/01.

2 - الأعراف: 02.

3 - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي، الفراء، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة العامة للكتاب، 1972م، د.ط، ج370/01.

4 - معاني القرآن، أبو حسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، تحقيق فائز فارس الحمد، الكويت، 1979م، د.ط، ج301/01.

5 - الإنسان: 02.

6 - معاني القرآن، الفراء، مج214/03.

كان سوي العقل كان سميعاً بصيراً، ويكن كذلك، ومنها أن سياق الكلام يدل على غير ما قال، وليس في الكلام لام وكى، وإنما سياق الكلام تعديد الله جل وعز نعمه علينا ودلالاته إيانا على نعمه»⁽¹⁾، ومن خلال كلام النحاس نفهم أنه يمنع إعادة الترتيب بموانع منها الدلالة الوظيفية وهي دلالة الفاء على الترتيب، والدلالة العقلية، وهي أن هناك من يسمع ويبصر مع إسقاط التكليف عنه، لأنه مجنون فليس السمع والبصر وحدهما سبباً للتكليف، والدلالة السياقية: حيث إن سياق الكلام إنما هو تعديد نعم الله.

كما يعاد الترتيب من أجل عود الضمير على متأخر، حتى يحدد من يعود عليه الضمير، ومنه قوله تعالى: ﴿...وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾⁽²⁾، فقال في هذا الفراء: «لا يُسأل المجرم عن ذنبه والهاء والميم للمجرمين»⁽³⁾، حيث قال الأخفش: «يقول: ﴿... فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾»⁽⁴⁾، ومن صور التقديم والتأخير:

أ. التقديم في الجملة الاسمية:

كتقديم الخبر على المبتدأ، فقد أجاز الخليل وسيبويه تقديم الخبر على المبتدأ «أما معربو القرآن فقد ارتبط تقديم الخبر على المبتدأ عندهم بالمعنى»⁽⁵⁾، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ...﴾⁽⁶⁾ أي "هي سلام"⁽¹⁾، وكذلك جعل النحاس قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ...﴾⁽²⁾، بالرفع بمعنى: «قلوبهم لاهية»⁽³⁾.

1 - إعراب القرآن، أبو جعفر بن محمد إسماعيل النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب والنهضة العربية، ط2، 1985م، ج95/05-96.

2 - القصص: 78.

3 - معاني القرآن، الفراء، ج3/03-214.

4 - محمد: 18.

5 - معاني القرآن، الأخفش، ج2/02-480.

6 - القدر: 05

1 - ينظر: الكتاب، سيبوي، ج2/02-127.

2 - الانبياء: 03.

3 - إعراب القرآن، النحاس، ج3/03-63.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ...﴾⁽¹⁾، فقد رأى في هذا ابن خالويه «بأنّ الخبر قد تقدم على المبتدأ والمعنى على تأخيره هو ليس طعام لهم»⁽²⁾. وقد أوضح ابن خالويه: «أنّ المعنى في التقديم والتأخير في مثل ذلك واحد فقالوا "الله خبر الابتداء، فإن قدمت أو أخرت فالإعراب والمعنى سواء (الله الحمد) و(الحمدُ الله)»⁽³⁾.

كما يتقدم خبر كان على اسمها ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى...﴾⁽⁴⁾، فقد قال في هذا الفراء: «تتصب العاقبة بكان، وتجعل مرفوع (كان) في السوء، ولو رفعت (العاقبة) ونصبت (السوءى)، كان صوابا»⁽⁵⁾، فالفراء بهذا ساوى بين التقديم والمحافظة على الترتيب في الصحة النحوية، ويضع له أولويات معتمدا في ذلك على الشكل والمعنى معا.

وهناك صورا أخرى للتقديم والتأخير ومنها:

ب. التقديم في الجملة الفعلية:

كتقديم المفعول به عن الفاعل وهو في الأصل يتأخر، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿...سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾⁽⁶⁾، فقد قال في هذا الزجاج: «أيّ "منصوبة بقوله "ينقلبون"، لا بقوله (وسيعلم)؛ لأنّ أيّ وسائر الاستفهام لا يعمل فيها قبلها»⁽⁷⁾، وجعلها النحاس بمعنى "المصدر"⁽¹⁾، أي أنها مفعول مطلق للفعل ينقلبون، وليس مفعولا به (لسيعلم) والمعنى مختلف عند التوجيهيين.

1 - الغاشية: 06.

2 - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، تصحيح السيد عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، 1941م، د.ط، ص: 67.

3 - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ص: 277.

4 - الروم: 10.

5 - معاني القرآن، الفراء، مج322/02.

6 - الشعراء: 227.

7 - معاني القرآن وإعراجه، الزجاج، ج105/04.

1 - إعراب القرآن، النحاس، مج196/03.

كما يتقدم مما له الصدارة مثل (ما)، إذا كانت استفهامية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿...يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي...﴾⁽¹⁾، قال الفراء: «ما» استفهام في موضع نصب وكون معناها جداً، كأنهم قالوا: «لسنا نريد منك دراهم»⁽²⁾، فالأمر إذن يتعلق بمعنى «ما»، فإذا كانت استفهاماً كانت في موضع التقديم.

ومنها تقديم المفعول به إن كان ضميراً نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽³⁾، فجعل أبو عبيدة (ت210هـ) وابن خالويه (ت370هـ) سبب التقديم هنا أن الموضع، موضع الضمير المنفصل⁽⁴⁾، فهي مسألة تخص الشكل، أما ابن جني فجعله مسألة لتناسب الجمل في العطف في قوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَعْتَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾⁽⁵⁾⁽⁶⁾، وأمثلة تقديم المفعول به في القرآن الكريم كثيرة، وهذه الرتب أطلق عليها علماء البلاغة رتب غير محفوظة.

ومن الرتب المحفوظة -على سبيل الذكر لا الحصر- وهي رتب عبر عنها تمام حسان بقوله: «قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي، أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكد والبدل على المبدل: والتمييز على الفعل ونحوه، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط، والاستفهام والعرض والتحصيض ونحوها، وهذه الرتبة (صدارة الأدوات...)⁽¹⁾، وكذلك حروف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى،

1 - يوسف: 65.

2 - معاني القرآن، الفراء، ج49/02.

3 - الفاتحة: 05.

4 - مجاز القرآن، أبي عبيدة معمر بن المثنى، ج24/01.

5 - غافر: 71.

6 - المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969م، ج244/02.

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 203.

وحرف القسم على المقسم به، واو المعية على المفعول معه، والمضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل وفعل الشرط على جوابه⁽¹⁾.

ومثال ذلك في رتبة الجار والمجرور قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَعَجَبْتَ أَمْوَالَهُمْ وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهُمْ مِنْهَا مَا يَصِفُ﴾ (2)، حيث قال الفراء: «إنّ معناه، فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، وهذا معناه، أن الله آخرة ومعناه التقديم - والله أعلم، لأنّه إنما أراد: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة»⁽³⁾.

أما من رتبة العطف، قوله تعالى: ﴿...حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا...﴾⁽⁴⁾، نقل الفراء عن ابن عباس «أنه مقدم ومؤخر، تقديره حتى تسلموا وتستأذنوا»⁽⁵⁾.

ومن رتبة الشرط: حيث جعل الـاخفش، الشرط في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾⁽⁶⁾، على التقديم والتأخير حيث قال: «وأما إذا السماء انشقت» فعلى معنى (يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)، (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) على التقديم والتأخير⁽⁷⁾.

فمسألة التقديم والتأخير عند علماء اللغة، ضوابط محددة أساسها عدم الإخلال بالمعنى، ولذلك انتقدوا الشعراء الذين بالغوا في هذه الظاهرة، مما أدى إلى فساد النظام على مشاكلة قول الفرزدق في مدح إبراهيم ابن هشام:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه⁽¹⁾

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 203.

2 - التوبة: 55.

3 - معاني القرآن، الفراء، ج442/01.

4 - النور: 27.

5 - معاني القرآن، الفراء، ج12/01.

6 - الانشقاق: 01.

7 - معاني القرآن، الـاخفش، ج534/02.

1 - البيت: من ديوان الفرزدق، شرح علي فاخور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1987م..

فلقد أفسد "الفرزدق" كلامه بسوء ترتيبه، ويظهر ذلك حين نعيد الكلمات إلى ترتيبها الطبيعي، وهو: "وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه". فالكلمات تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، ولا يكون ترتيب حتى يكون هناك، قصد إلى صورة وضعه، فترتيب الألفاظ يجب أن يكون موافقا لترتيب المعاني. فالرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبتين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»⁽¹⁾، ولها مكانة مهمة في التركيب الإسنادي عموما وهي كما رأى المحدثون «تمييز الجملة الاسمية عن الجملة الفعلية، وتتميز الجملة الاسمية بوجود الاسم في أولها»⁽²⁾.

كما تظهر أهمية قرينة الرتبة في اللغات الخيالية من الإعراب⁽³⁾، فالمتحدث قرينته الوحيدة هي موقع الكلمة في السياق، أهي في بداية التركيب أم في وسطه، أم في نهايته، أم أهي موافقة لنظام اللغة أم هي في غير الوقع الذي يقتضيه هذا النظام، فإذا كانت في موقعها السليم، أدى تواجدها إلى المعنى المقصود، وإن كانت خارجة على العرف اللغوي فإن ذلك يؤدي إلى اللبس.

ثالثا: قرينة التضام:

التضام لغة: «مأخوذة من الضم، والضم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البث، وهو تفريق أشياء كثيرة، ومنه ضم الشيء إلى الشيء، هو أن يلزقه»⁽¹⁾، أما في الاصطلاح: «فالتضام نوعان، معجمي ونحوي فالتضام المعجمي يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجميا، كاشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه، إذ لا بد أن يكون لفظ

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 209.

2 - العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم المبروك زيد الخير، دار الوعي، الطبعة الأولى، روية- الجزائر، 2011، ص: 59.

3 - المرجع نفسه، ص: 414.

1 - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 2004م، مادة (ض.م.م) ج 25/03.

المفعول المطلق ولفظ الفعل مشتقين من جذر واحد»⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾⁽²⁾.

أما التضام النحوي، فهي العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل النظام النحوي، أو هو أن يستلزم احد العنصرين النحويين عنصرا آخر، فيكون التضام على هيئة (لتلازم)، أو يسمى اختصاصا، وذلك حينما يتناول قدرات كامنة في الحروف أو سمي افتقارا، حينما يحتاج العنصر اللغوي إلى العنصر الآخر ليكمل المعنى، أو يتنافى معه، فلا يقبله قرينا له، وهذا ما يطلق عليه التنافي⁽³⁾.

والاختصاص صفة لبعض حروف العربية «وذلك لأنّ منها ما لا يدخل إلا على نوع واحد من العناصر اللغوية، كأن يكون الاسم فقط مثلا، وكذلك حروف الجر، أو أن يكون الفعل فقط، ومن ذلك أحرف النصب والجزم»⁽⁴⁾، فحروف الجر «تختص بالدخول على الأسماء فقط فتجرها، وحروف الجر مع مجرورها تتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه، ويتم معناه»⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَّا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾⁽²⁾، فحروف الجر في هذه الآية هي (في) مكررة أربع مرات و"اللام"، و"الباء" و"عن"، وكان عاملها الجر في الألفاظ التي لحقتها.

1 - ينظر: الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، مدينة نصر، القاهرة، مصر العربية، د.ت، ص: 146.

2 - مريم: 83.

3 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية، والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 22.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

1 - النحو الأساسي، محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر العربية، د.ط، 1997م، ص: 201.

2 - النور: 36-37.

أما الأدوات غير المختصة، هي التي ليس لها مدلول واحد «والحروف لا تحمل إلا إذا كانت مختصة ومن الحروف المختصة التي ليس لها قوة العمل، لأنها تعد جزءاً من الفعل الذي دخلت عليه الحرفان (السين وسوف) و(أل) التعريف التي تعد جزءاً من الاسم الذي دخلت عليه فهي لا تعمل على الرغم من اختصاصها، لأنها عدت جزءاً من مدخولها، وإلى جانب هذه الحروف توجد حروف تصلح للدخول على غير واحد من أنواع الكلمات فتكون غير مختصة»⁽¹⁾.

وهذا الاختصاص حرماً من العمل في مدخولها، ولو أن له علاقة كبيرة في اتساق النص وانسجامه، فالحرف إذا كان مختصاً ووضعناه في غير حيزه لم يرض ذلك وبدا الكلام متقطع الاوصال ومثل ذلك إذا كان غير مختص.

ومن مظاهر التضام: الافتقار «وهو حاجة عنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر وهو نوعان، متأصل وغير متأصل، أما المتأصل يتعلق بالعناصر اللغوية التي يمكن أن ترد مفردة معزولة في التركيب اللغوي، لكننا عندما نريد أن ندرس هذه الألفاظ أو جاز لنا أن نفردها، ونعزلها عن التركيب فهو حينذاك يتعلق بالعناصر اللغوية التي لا يصح إفرادها في الاستعمال وإن صح عند إرادة الدراسة والتحليل، كافتقار الجار إلى المجرور وحروف العطف إلى المعطوف»⁽¹⁾.

وغيرها من العناصر التركيبية كافتقار الجملة الواقعة خبراً إلى رابط «والرابط أمر نحوي لافت للنظر، إذ نجده في الجملة الواقعة خبراً وفي أنواع أخرى من الجمل نوات المحل وإنما اشترط النحاة هذا الترابط في جملة الخبر حتى لا يبدو أبداً أن المبتدأ والخبر

1 - البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1993م، ج89/01.
1 - ينظر: أبحاث نحوية وبلاغية، ناديّة رمضان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية-مصر، 2006م، ص: 23. ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 24.

منفصلان عن بعضهما ولا يتبادر إلى الذهن أن الجملة الخبر مستقلة عن المبتدأ، ولولا هذا الضمير الرابط لكان في الكلام شيء من التشكك»⁽¹⁾.

إذن الضمير قرينة مهمة في فهم النص، وفي هذا يقول الزمخشري «فكان أن لا بد في الجملة الواقعة خبراً من ذكر رابط يرجع إلى المبتدأ»⁽²⁾، والواجب في جملة الخبر أن يكون فيها ضميراً عائداً على المبتدأ⁽³⁾.

وقد تستغني الجملة عن الرابط «إذا كان بين الجملتين امتزاج معنوي وتكون الثانية موضحة للأولى مبينة لها»⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽⁵⁾، حيث (هو) ضمير الشأن مبني في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الاسمية "الله أحد" وهي مفسرة لضمير الشأن⁽⁶⁾.

أما الافتقار غير المتأصل، فيمثل له بافتقار المبتدأ إلى الخبر فالمبتدأ له من خبر⁽¹⁾، والمبتدأ لا يحتاج إلى الخبر من حيث هما لفظان منفصلان بل لأنهما وردا في سياق معين يوجب بينهما تضاماً معينا فقولنا: الشمس مشرقة، مبتدأ وخبر المبتدأ فيها "الشمس"، والخبر هو لفظ (مشرقة)، ولكن ورودهما فيه جعل المبتدأ في حاجة إلى خبر يكمل معناه، ومن كان الافتقار غير أصيل، فالافتقار المتأصل هو الذي يكون بسبب اللفظ ذاته أصلاً، أما غير المتأصل فهو الذي يكون بسبب السياق الذي وقع فيه اللفظ ولو خرج منه

-
- 1 - في بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003م، ص: 106.
 - 2 - المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 54.
 - 3 - إعراب الجمل، وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان، 1981م، ص: 146.
 - 4 - الطراز، للعلوي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط، بيروت-لبنان، د.ت، مج 45/02.
 - 5 - الصمد: 01.
 - 6 - النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، مصر العربية، 2007م، ج 88/01.
 - 1 - إصلاح الخلل الواقع في الجمل، ابن السيد البطلبيوسي، تحقيق حمزة عبد الله، النشر دار المريخ، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية، 1979م، ص: 117.

لما كان محتاجا، ولا مفتقرا إليه، وعلى الرغم من أن الافتقار غير أصيل إلا أننا نجد أن التركيب الذي يتشكل من مبتدأ أو خبر تركيب متسق ومكتمل.

رابعا: قرينة الربط:

والربط لغة «هو ربط الشيء يربطه ويُرْبِطُه، فهو مربوط ورببط شدة»⁽¹⁾، أما اصطلاحا فالربط «قرينة نحوية تفيد اجتماع عنصرين لغويين لاعتبار ما، أي أن بين هذين العنصرين ترابطا لغويا»⁽²⁾.

والدراسات العربية القديمة لم تستعمل الربط كمصطلح، فسيبويه تحدث عنه لكنه لم يستعمله، فقال في هذا «سألت الخليل عن قوله عز وجل (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) فقال هذا كلام متعلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول»⁽³⁾. أما باقي النحاة المتقدمين لم يثيروا إلى الربط، إلا إشارات عابرة، وأما المتقدمون فقد نبه قليل منهم إلى هذه الظاهرة نظرا لأهميتها التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة⁽¹⁾.

وللربط في اللغة العربية نوعان، ربط معنوي، وربط لفظي فاللفظي تلجأ إليه «حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو تخاف اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية، إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا، وما يجري مجراه من العناصر الإشارية كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط»⁽²⁾. وإما أن يكون ضميرا بارزا متصلا أو منفصلا، وهذا الضمير تستخدمه

1 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر.ب.ط)، ج302/07.

2 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 116.

3 - الكتاب، سيبويه، مج63/03.

1 - ينظر: نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص: 190.

2 - المرجع نفسه، ص: 195.

العربية رابطا وتشتراط أن يكون له مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظ به سابقا مطابقا له⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، أو متضمنا له⁽³⁾، فالضمير العائد في هذه الآية هو "هاء"، أما في قوله تعالى: ﴿...اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾⁽⁴⁾، فالضمير العائد، هو ضمير منفصل "هو"، اشتمل على ما هو في الفعل من معنى، «أي العدول أقرب للتقوى... وهذا ربط يكون بالإحالة لأنّ الضمير تتشكل به الإحالة.

وقد يكون الربط بالضمير خبر الجملة⁽⁵⁾، إذ الترابط بين المبتدأ والخبر لا نقاش فيه من حيث المعنى خاصة إذا كان الخبر مفردا، فلا يحتاج الخبر إلى رابط يربطه بالمبتدأ، أما إذا كان الخبر جملة فإنه يحتاج إلى رابط يربطه بالمبتدأ، «واشترط الترابط بين المبتدأ والخبر حينما يكون الخبر جملة أمر طبيعي جدا، لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ، وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ والخبر، وهذا الضمير المشتراط هو ضمير المبتدأ نفسه»⁽¹⁾.

نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّبُكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁽²⁾، فالمبتدأ الأول في هذه الآية هو لفظ "الله"، والثاني هو لفظ "أنتم"، والخبر "فينجيبكم" جملة فعلية خبر للمبتدأ، لفظ الجلالة "الله"، أما الخبر الثاني "تشركون"، للمبتدأ الثاني وهاتان الجملتان

1 - ينظر: النحو العربي في ضوء لسانيات النص، هناء محمود إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 2012م، ص: 195.

2 - هود: 42.

3 - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، د.ط، عين ميله، الجزائر، د.ت، ج597/01.

4 - المائدة: 08.

5 - نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص: 197.

1 - في بناء الجملة العربية، محمد عبد اللطيف حماسة، ص: 106.

2 - الأنعام: 64.

تتضمن الأولى منهما ضميراً مستترا هو الفاعل ويعود على لفظ الجلالة (الله)، وهو الذي أدى دور ربط جملة المبتدأ بالخبر.

وهناك ربط بالحرف «فقد يكون الرابط أداة من أدوات الربط»⁽¹⁾، ومن هذا الربط قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾⁽²⁾، فحرف الجر "من" ربط الاسم الوارد بعده (أقصى المدينة) بالفعل الذي سبقه "جاء"، فهذه العبارة وأخواتها من العبارات التي تشمل حرف الجر يربط حرف فيها بين العناصر اللغوية في التركيب يمكن أن يكون واحداً من المؤشرات التي يحتكم إليها في معرفة اتساق النص⁽³⁾.

كذلك أدوات العطف، وهي أدوات غير عاملة، حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها، وهي الواو والفاء، وثم وإما وحتى، وأم المتصلة وبل ولكن، ولا، وكلها تقتضي الإشراف ما بعدها لما قبلها في الحكم ماعدا الثلاثة الأخيرة⁽⁴⁾.

وقد يكون الربط بالإعادة، أي إعادة اللفظ «والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ، لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضماناً للوصول إليه»⁽¹⁾، وفي القرآن الكريم الأمثلة كثيرة، فيها الربط واضحاً بإعادة اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾، فلفظ "المنافقون"، ذكر في بداية الآية ثم أعيد إليه، وذكر ثانية في قوله (إنّ المنافقين)، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى:

1 - النحو العربي في ضوء لسانيات النص، هناء محمود إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 2012، ص: 196.

2 - القصص: 20.

3 - ينظر: القرائن اللفظية النحوية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 38.

4 - ينظر: النحو الأساسي، محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، ص: 228.

1 - البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ج128/01.

2 - التوبة: 67.

3 - الحاقّة: 01-02.

﴿القارعة، ما القارعة﴾⁽¹⁾، وهذه الإعادة هي إعادة المبتدأ بلفظه، والأمثلة في القرآن كثيرة من إعادة اللفظ.

ومن أنواع الربط، بالاسم، إذ ليس الضمير وحده طريقة للربط في لغتنا، فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي مؤدياً وظيفية الربط بين عناصر المنظومة الكلامية «ومن الأسماء التي يربط بها الاسم الموصول، وهو ما افتقر إلى الوصل بجملته خبرية معهودة أو بظرف أو جار ومجرور تأمين بوصف صريح وإلى عائد»⁽²⁾، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَنَا تَحَزُّنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽³⁾. فعلاقة الصلة، "قالوا ربنا" بالموصول "الذين" علاقة ترابطية هامة، لأنه لولا الصلة لما عرفنا عما يدور الحديث.

«ومن الأسماء التي يربط بها أيضاً، اسم الإشارة، وذلك في ربط الجملة بما هي خبر عنه»⁽¹⁾، وقد اشترط بعض العلماء أن يكون المبتدأ لفظ موصول أو موصوفاً⁽²⁾، نحو قوله تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾⁽³⁾، فكلمة أولئك في محل رفع خبر، ربطت بين (أصحاب النار)، بما هو مبتدأ (الذين) فاسم الإشارة في موقع الخبر، يحقق الترابط بين عناصر الجملة.

وقد يكون الربط بالحذف ومنه حذف الأسماء:

ومن حذف الأسماء، حذف المبتدأ، فقد يحذف إذا وجدت قرينة مانعة من أن يحدث اللبس في التركيب، «كما يحذف إذا كان في جواب الاستفهام أو بعد فاء جواب الشرط،

1 - القارعة: 01-02.

2 - شرح الحدود النحوية، الفاكهي، تحقيق: محمد الطيب إبراهيم، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1996م، ص: 118.

3 - فصلت: 30.

1 - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، 1991م، ج178/02.

2 - النحو العربي في ضوء لسانيات النص، هناء محمود إسماعيل، ص: 196.

3 - الحديد: 19.

نحو قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ لَمْ يُصِْبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾، كما يحذف بعد فعل القول نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْحَامٌ بِلِ أِقْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْآوَلُونَ﴾⁽²⁾، فقد يحذف الخبر في الإجابة عن السؤال، كما يحذف بعد إذ الفجائية، ويحذف أيضا في الإخبار بشبه الجملة إذا كان الخبر يقدر بقولنا موجود أو مستتر، وفي خبر لا النافية للجنس⁽³⁾.

خامسا: قرينة الأداة:

وقرينة الأداة مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي وتشارك الأداة جميعا في أنها لا لتدل على معان معجمية، إنما تدل على معنى وظيفي هو التعليق⁽⁴⁾. ومصطلح الأداة مصطلح استعمله النحاة من لدن سيبويه، غير أنهم اختلفوا في نطاقه، فمنهم من يرى الأداة "هي الحرف"، ومنهم من يفرد الحرف بمعنى والأداة بمعنى آخر، و«النحاة يجعلون الحرف قسيما للاسم والفعل، ومن خلال ذلك تكون الأداة في بعض أحوالها شاملة الحرف وغيره»⁽¹⁾.

أما عند المحدثين فقد «تشمل مفهوم الأداة "النواسخ الفعلية ككان وأخواتها»⁽²⁾. والأدوات والحروف من أهم روابط الجملة العربية؛ لأنها قرائن تآثر في معنى النص، والتراكيب جميعا، وهذه العناصر اللغوية تنقسم من حيث الأصالة إلى قسمين

1 - البقرة: 265.

2 - الأنبياء: 05.

3 - القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 40.

4 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 125.

1 - الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، محمد أحمد خيضر، مكتبة الانجلومصرية، الطبعة الأولى، مصر العربية، 2001، ص: 08.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 08.

«الأداة الأصلية وهي الحروف ذات لمعاني كحروف الجر والنسخ والعطف...إلخ، والأداة المحمولة وقد تكون ظرفية أو اسمية أو فعلية أو ضميرية»⁽¹⁾.

أما من ناحية المعنى فتتخصص وظيفتها في الوصل بين الكلمات في الجمل وأشباه الجمل "لتبيان العلاقات بينها كحروف الجر وبعض الظروف وحروف العطف"⁽²⁾، إذ مهمتها التعليق للعناصر اللغوية بعضها ببعض، والتعليق كما قال تمام حسان «لا يقتصر على الظرف والجار والمجرور، وإنما هو وظيفة الأدوات جميعاً»⁽³⁾.

والأدوات نوعان، أدوات عاملة، وأخرى غير عاملة؛

1.1 الأدوات العاملة:

وهي الحروف التي لها دلالة في المنظومة الترتيبية، فللحرف دلالة في المعنى، وقد تأثر في تغيير اللفظ من شكل لآخر، ومن بينها حروف الجر على سبيل الذكر: كاف الجر، «وكاف الجر من معانيه التشبيه»⁽¹⁾.

باء الجر: وقالوا عنه أنه «مرة حرف إصاق ومرة حرف استعانة، ومرة حرف إضافة وكل هذا صحيح من قولهم»⁽²⁾، نحو قوله تعالى: ﴿...فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ دَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽³⁾، فقد اوجد الحرف في هذه الآية «مطية للفظ الفعل ليصل إلى مفعوله الذي لم يكن قادرا على الوصول إليه من دونه»⁽⁴⁾.

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 123.

2 - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، دت، د.ط، ص: 257.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 127.

1 - ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الصبان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، دت، د.ط، ج337/02.

2 - سر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جني، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 2000م، ص: 134.

3 - البقرة: 17.

4 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 58.

في الجارة: وهي كثيرة الاستعمال، نحو قوله تعالى: ﴿...فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِهِمْ...﴾⁽¹⁾، «فقد وردت بمعنى إلى»⁽²⁾، في هذه الآية.

اللام الجارة: واللام واحد من حروف الجر، ومن الحروف الكثيرة الاستعمال «ولها من المعاني ما جمعهم بعضهم في ثلاثين قسماً»⁽³⁾، ومنها قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾⁽¹⁾، فلام هنا بمعنى "بعد"، أي بعد دلوك الشمس⁽²⁾.

عن الجارة: وقد قال سيبويه عن حرف "عن" و«أما عن فلما عدا الشيء وذلك قولك: "أطعمه عن جوع"، وقد تأتي بمعنى (من) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁾، فمعنى الآية واضح في أن المقصود "أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده، فهم يتوبون، وهو سبحانه يقبل التوبة منهم، فالمعنى القريب إلى المقصود وهو معنى من" ⁽⁴⁾، وقد تكون بمعنى "الباء" مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾⁽⁵⁾، أي وما ينطق بالهوى.

إلى الجارة: وهي مختصة بالدخول على نوع واحد من الألفاظ، وقد قال عنها سيبويه: «وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية»⁽⁶⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

1 - إبراهيم: 09.

2 - شرح كافية ابن حاجب، ج284/04.

3 - ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 1992م، ص: 108.

1 - الإسراء: 78.

2 - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 1998م، ج354/12.

3 - التوبة: 104.

4 - ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الدمشقي، الحنبلي، ج196/10.

5 - النجم: 03.

6 - الكتاب، سيبويه، ج231/04.

يَعْبُدُهُ لِيَنَّا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴿⁽¹⁾﴾، فالحرف "إلى" تفيد الغاية، فبداية الغاية المسجد الحرام ونهاية الغاية المسجد الأقصى، وقد يخرج لأغراض أخرى، فتكون بمعنى اللام، نحو قوله تعالى: ﴿...وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾⁽²⁾ أي الأمر لك.

من الجارة: «وهو حرف مختص يعمل الجر في الأسماء التي ترد بعده، لأنه مختص»⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿...قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾⁽²⁾، ففي هذا تفيد معنى "عن"⁽³⁾، أي كنا في غفلة عن هذا والسياق هو الذي يبين معنى الحرف.

2. الأدوات غير العاملة:

وهي أدوات لا تختص بالدخول على العنصر الواحد بين الأسماء والأفعال من جهة، وبين الفعل الماضي والفعل المضارع من جهة ثانية «فهي تتعدد من حيث لفظها كما تتعدد من حيث العنصر اللغوي المدخول عليه»⁽⁴⁾، وإن كانت هذه الأدوات غير عاملة، فليس معناه أنه لا أهمية لها، بل لها وظيفة في تحديد الدلالة وفهم المعنى ومنها:

نون التوكيد: نحو قوله تعالى: ﴿...ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَعَكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾⁽⁵⁾، فالنون التي اتصلت بالفعل "تقول" أفادت التوكيد.

1 - الإسراء: 01.

2 - النمل: 33.

1 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 172.

2 - الأنبياء: 97.

3 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله، الزركشي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، دمشق - سوريا، 1980م، ج4/420.

4 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 184.

5 - النمل: 49.

قد: وهو يفيد التحقيق مع الماضي، والتشكيك مع المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، فقد أفادت هذه الآية التحقيق.

الأدوات الرابطة للجمل: وهي أدوات تربط بين جملة وجملة لتؤدي دلالة معنية ومن هذه الأدوات.

الفاء الرابطة للجواب: نحو قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾⁽¹⁾، «الفاء أفادت ارتباط الجواب الذي ورد بعد "إن"، ولولا وجودها لتفكك أوصال هذا التركيب»⁽²⁾.

لكن المخففة: تختص لكن بالدخول على الجملة الاسمية فهي عاملة، وهي على حد قول سيبويه: «فهي بالمعنى الذي تأخذ "بل"»⁽³⁾، فإذا قلنا: "لا تلعب بل اقرأ"، أو قلنا "لا تلعب لكن اقرأ"، فالمعنى لم يتغير.

الأداة أما: وقال عنها سيبويه: «وأما "أما" فيها معنى الجزاء»⁽⁴⁾، وتقيد التفصيل وهو غالب احوالها⁽⁵⁾، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا...﴾⁽⁶⁾.

1 - المؤمنون: 01.

1 - آل عمران: 20.

2 - القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصين سليمان بوراس، ص: 184.

3 - نقلا عن: المنجم في الألفاظ النحوية، المهدي محمد الحلبي، إصدارات مجلس الثقافة العام، بيرت-ليبيا، طبعة 2006م، ص: 87.

4 - الكتاب، سيبويه، ج235/04.

5 - علم النحو العربي، صبري المتولي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دت، دون ذكر البلد، 2005م، ص: 142.

6 - البقرة: 26.

إمّا: وهي كما قال النحويون «تفيد الإفهام والتخيير والتفصيل»⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرِينَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾⁽²⁾، أعطي ذو القرنين الخيار في ماذا يمكن أن يعمل بالقوم، أن يعذب أو يحسن إليهم.

ألا: وهي تستعمل للتنبية إلى أمر، فقال عنها سيبويه «وأما ألا فتنبية»⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾⁽²⁾، فألا قرينة تلفت انتباه المتلقي وكأنك تقول له انتبه.

حروف العطف:

ومنها الواو: وهي الأكثر استعمالاً، فواو العطف «تفيد إشراك الثاني فيما دخل في الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً»⁽³⁾، نحو قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾⁽⁴⁾، فقد اشترك المال والبنون في كونهما زينة الحياة الدنيا. ثم: فقد قال عنها السيوطي (ت911هـ): «للتشريك في الحكم والترتيب»⁽⁵⁾، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾⁽⁶⁾، فقد كان التصوير بعد الخلق، ثم بعده تُأمر الملائكة بالسجود، فهنا أفادت الترتيب.

1 - علم النحو العربي، صبري المتولي، ص: 143.

2 - الكهف: 86.

1 - الكتاب، سيبويه، ج235/04.

2 - فصلت: 54.

3 - المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة إحياء التراث، الطبعة الثالثة، القاهرة-مصر، 1994م، ج148/01.

4 - الكهف: 46.

5 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1998م، ج164/03.

6 - الأعراف: 11.

أو: قال عنها ابن القيم: «وضعت للدلالة على احد الشئيين المذكورين معها، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان لاشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر»⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾⁽¹⁾، فلقد أعطى الله الخيار للمؤمن إذا أدى كفارة اليمين، إما الصوم أو الإطعام، أو الكسوة، أو تحرير رقبة.

أم: قال عنها سيبويه: «لا يكون الكلام بعدها إلا استفهاما»⁽²⁾، نحو قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاكُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾⁽³⁾، فقد أفادت الاستفهام.

بل: قال عنها سيبويه: «وأما (بل) فلتترك شيء من الكلام وأخذ في غيره»⁽⁴⁾. نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾⁽⁵⁾، فقد بينت هذه الآية أن الرسول ليس بمجنون، وإنما جاء بالحق.

وهناك أدوات أخرى هي أدوات محولة: وقد تكون هذه الأدوات ظرفية أو اسمية «كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل لم، وكيف في الاستفهام»⁽⁶⁾، ومنها كان وأخواتها، التي يأتي كل ناسخ منها للدلالة على أمر ما، مثل قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فدلالة كان هنا على الاستمرار والثبوت، وقد تدل على التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿... كَيْفَ نَكُفُّ مِنْ كَانٍ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾⁽⁷⁾.

1 - بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1994م، ج26/01.

1 - المائدة: 89.

2 - الكتاب، سيبويه، ج169/03.

3 - ص: 63.

4 - الكتاب، سيبويه، ج223/04.

5 - المؤمنون: 70.

6 - ينظر: القرينة النحوية اللفظية وأنساق النص، مصطفى بوراس، ص: 196.

7 - مريم: 29.

المبحث الثاني: القرائن المعنوية:

لقد كان الكشف عن القرائن اللفظية سهلاً نسبياً لتعلقها بمحسوس في النص المنطوق أو المكتوب، كما تعد القرائن اللفظية باب موصل للقرائن المعنوية، ولذا لما لها من الأثر البالغ في فهمها؛ فمثلاً جملة "أكرم عمراً زيداً" إذا نظرنا إلى بنيتها لوجدناها قرينة تكشف لنا على أن "أكرم" فعل ماضٍ (عمرو وزيد) اسمان، ولوجنا التضام على أن الفعل (أكرم) يستدعي فاعلاً ومفعولاً والعلامة الإعرابية تكون قرينة على أن (زيداً) هو الفاعل وأن (عمراً) هو المفعول فالمعنى النحوي هو زائد عن المعنى المعجمي لها وهذا المعنى تكتسبه داخل السياق الذي توضع فيه «ولما كان هذا المعنى النحوي وظيفة للكلمة في ذلك التركيب فهو يعني أن الكلمة في تفاعل مع غيرها من كلمات التركيب التي تمت لمعناها بصلة وتشارك معها في التعبير عن المعنى المراد وهذا التفاعل ينتج عنه "تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"»⁽¹⁾، فتكون العلاقات التركيبية فيما بينها وسيلة لغوية عقلية لإنتاج جانب مهم من الدلالة العميقة التي تبدأ من الدلالة السطحية، وتتمثل في الكلمات من حين أنها مفردات إلى الدلالة العميقة أو البنية العميقة التي توصل إليها بفضل القرينة النحوية المعنوية.

«والقرائن المعنوية قد فهمها النحاة، وعقلوها، وليس أدل على ذلك من وضعهم بعض مصطلحات الأبواب النحوية التي تعبر مفاهيم المعاني النحوية وتبين مقصودها، فالمسند مثلاً إنما يوضع ليكون منسوباً للمسند إليه وحديثاً عنه ولهذا صار الخبر هو ما يُبنى على المبتدأ على حد تعبير سيبويه»⁽²⁾، وسنتطرق إلى القرائن المعنوية التي لها علاقة في فهم النص القرآني وتأويله، وهذه القرائن هي (قرينة الإسناد، التبعية، التخصيص، النسبة).

1 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 280.

2 - الكتاب، سيبويه، ج 23/01.

والتي قال عنها تمام حسان «وهي المعنية بكشف العلاقات السياقية بين أجزاء الجملة؛ لأنّ النص يمكن تحليله بالاعتماد عليها، لأنه يتضمن وظائف ومعاني وعلاقات في النظم والسياق»⁽¹⁾.

1. قرينة الإسناد:

مصطلح "الإسناد" عرف قديماً، حيث عجب كتب النحاة بذكره، ويشير عندهم إلى العلاقة القائمة بين ركني الإسناد في الجملة، كالفعل والفاعل أو نائب الفاعل والفعل الناقص واسمه، والمبتدأ والخبر، واسم الفعل وفاعله، والمصدر أو المشتق وفاعله أو نائب الفاعل⁽¹⁾، فالإسناد قرينة معنوية يتضح بها المسند إليه وكونه المحدث به عنه، والمسند وكونه المحدث به عن المسند إليه، أي أنه بفهمها يظهر المعنى بقدر تعلق ذلك بها، ومن ثمّ فإنّ عدم وضوحها يؤدي إلى أن يكون المعنى احتمالياً إن لم يكن مبهماً.

كما لاحظ تمام حسان أن النحاة «كانوا يلمحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية والصفية كما كانوا يلمحونه أيضاً بين المعاني النحوية في داخل الجملة الواحدة من مثل مراعاة الآخذية والمأخوذية الذي هو اعتبار من قبيل الإسناد في إعراب المفعولين في جملة مثل (يؤتى الحكمة من يشاء) بإعراب (من) مفعولاً أولاً على الرغم من تأخره، و(الحكمة) مفعولاً ثانياً على الرغم من تقدمها فـ(من) هو الآخذ و(الحكمة) هي المأخوذ»⁽²⁾.

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 191.

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 192.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 194.

كما عرف أبو حيان الكلام بقوله: «القول الدال على نسبة مقصودة لذاتها»⁽¹⁾، فهذا دليل على علاقة الإسناد.

فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾⁽²⁾، بحسب قرينة الإسناد في الجملة الفعلية (لا يحسبن) «إذ قد يكون الفعل مسندا إلى (الذين كفروا) أو مسندا إلى ضمير الغائب ويراد به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا تسعف القرائن اللفظية هنا في تحديد أحدهما فقرينة النسبة في الفعل تكشف عن كون المضارع (وهو مبدوء بالياء) يصح أن يكون فاعله اسما ظاهرا أو ضميرا غائبا، وقرينة العلامة الإعرابية لا تسعف في ذلك أيضا إذ لا تظهر العلامة على الاسم الموصول (الذين)، من ثم جاز في الإسناد الوجهان المذكوران وطبيعي أن يختلف المعنى التركيبي باختلاف جهتي الإسناد»⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا...﴾⁽²⁾، فهذه الآية تقوم على قرينة الإسناد «إذ إن علاقة الفعل بالمفعول الأول علاقة إسناد، ولهذا فإنّ (الليل)، وإن كان منصوبا هو الفاعل من حيث المعنى إذ همزة النقل أو التضعيف صيرته مفعولا ولا يجوز أن يكون مفعولا ثانيا من حيث المعنى، لأنّ المنصوبين تعدّى إليهما الفعل واحدهما فاعل من حيث المعنى»⁽³⁾، فقرينة الإسناد هي التي وضحت المعنى، ووجهت ذهن القارئ لفهم هذه الآية.

1 - البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحليل وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وزكريا عبد المحيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط02، 1428هـ/1982م، ج435/01.

2 - آل عمران: 178.

1 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج127/03-128.

2 - الأعراف: 54.

3 - البحر المحيط، أبو حيان، ج311/04.

وإذا لاحظنا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾، فلقد رأى الزمخشري أن (لعلّ) متعلقة بـ(خلقكم)⁽²⁾، فرأوا أن كل مولود ولد على الفطرة فهو بحيث يرجى أن يكون متقياً، لذلك ربطوا "لعلّ" بـ"خلقكم"، أما أبو حيان فقد ظهر عندهم «أن يكون (لعلكم تتقون) متعلقاً بقوله (اعبدوا ربكم)، والمعنى: إذا عبدتم ربكم رجوتم التقوى وقد بنى ترجيحه على أن "تودوا لأجله هو الأمر بالعبادة، فناسب أن يتعلق بها ذلك وأوتي بالموصول وصلته على سبيل التوضيح أو المدح للذي تعلقت به العبادة، فلم يُجأ بالموصول ليحدث عنه بل جاء في ضمن المقصود بالعبادة، وأما صلته فلم يُجئ بها لإسناد مقصود لذاته، إنما جيء بها لتتميم ما قبلها»⁽¹⁾، فعلاقة الإسناد المعنوية توضح المعنى وتوجه ذهن المتلقي إلى معنى معين دون غيره.

2. قرينة التخصيص:

التخصيص في اللغة مأخوذ من (خصص) فلان بالشيء خصه به، ولما كانت قرينة الإسناد تكشف عن طرفي الإسناد والعلاقة بينهما وهي علاقة تتعقد بها الجملة، فإنّ قرينة التخصيص تكشف عن قسم من العلاقات التي تفيد تقييد المعنى الإسنادي أو ما يقع في حيزه وتضييقاً له، فالتخصيص (علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز)⁽²⁾، فهي إذن علاقة تكملية للمعنى التركيبي إذ تضيف معنى زائداً على معنى الإسناد تعبر عنه ما تشتمل عليه من أبواب نحوية كما أشرنا من قبل، فتعليم زيد في جملة (علم زيد) يمكن تخصيصه بتعديته إلى مفعول به (عمرو) دون غيره بقولنا: علم زيد عمراً، فعلاقة الإسناد خصصت بالتعدية، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثانٍ (النحو) إذ يقتصر التعليم عليه: (علم زيد) يمكن تخصيصه بتعديته إلى مفعول به (عمرو)

1 - البقرة: 21.

2 - الكشاف، الزمخشري، ج 87/01.

1 - البحر المحيط، أبو حيان، ج 235/01.

2 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 195.

دون غيره بقولنا: علم زيدٌ عمرا، فعلاقة الإسناد خصصت بالتعدية، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثانٍ (النحو) إذ يقتصر التعليم عليه، علم زيدٌ عمرا النحو، ويخصص أيضا بعلاقة الظرفية بالمفعول فيه لإضافة الظرف (أمس) وهكذا.

فقرينة التخصيص بناء على هذا قرينة كبرى تتفرع عنها عدة قرائن معنوية تمثلها تلك الأبواب النحوية ويعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة، وبيانها في الآتي⁽¹⁾:

- قرينة التعدية (المفعول به).

- قرينة الغائية (المفعول لأجله، المصارع بعد اللام وكي والفاء...)

- قرينة المعية (المفعول معه، المضارع بعد الواو).

- قرينة الظرفية (المفعول فيه).

- قرينة التأكيد (المفعول المطلق).

- قرينة التفسير (التمييز).

- قرينة الملابس (الحال).

- قرينة الإخراج (الاستثناء).

- قرينة المخالفة (الاختصاص وبعض المعاني الأخرى).

أ. **قرينة التعدية:** وهي القرينة الناشئة من علاقة ركني الإسناد في الجملة الفعلية بالمفعول به، فحين نقول ضرب زيد عمرا، عرفنا أن الضرب واقع من زيد على شخص بعينه هو عمرو، ولولا ذكرنا المفعول به، لكانت العلاقة الإسنادية عائمة، تعمل وقوع الحدث على أي مفعول كان، فلما ذكر عمرو، كان ذكره قيذا وتخصيصا لتلك

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 194.

العلاقة⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا...﴾⁽²⁾، فيوما مفعول به، «قرينة التعديّة دلته على أنّ "يوما" مفعول به»⁽³⁾.

ب. قرينة الغائية: وهي قرينة كبرى تشتمل على جملة من القرائن الصغرى وهي "غائية السبب"، (أي تكون لبيان الغاية من حدوث الحدث، وبيان الغاية سبيل إلى التخصيص، وضرب من ضروب التحديد) غاية الزمان وتتمثل في الفعل المضارع بعد لن، وبعد إذن، وبعد حتى، وغاية المكانية وتشمل فعل المضارع بعد حتى الدالة على المكان⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁽²⁾، فالمعنى إلى غاية يأتيتك اليقين، فحتى هنا قرينة معنوية تدل على الاستمرار في العبادة إلى غاية زمانية تنتهي عند حصول الموت، وهذا القيد الزمني المنتهي بحصول أمر ما، يفيد معنى التخصيص.

ج. قرينة المعية: وهي قرينة معنوية، يفاد منها معنى المصاحبة التي تفهم من خلال موضعين: أحدهما: المفعول معه، والآخر: الفعل المضارع المنصوب بـ"أن" مضمرة بعد واو المعية⁽³⁾، فالأول نحو: «ما زلت أسير والنيل»⁽⁴⁾، فمعنى المعية يفهم من مصاحبة المتحدث للنيل في سيره، كأنه قال: "مع النيل"⁽⁵⁾، والآخر نحو: "لا تأكل السمك وتشرب

1 - الجواز النحوي ودلالة الإعراب على المعنى، ص: 549.

2 - البقرة: 48.

3 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج 347/01.

1 - ينظر: القرائن النحوية، تمام حسان، ص: 43-44.

2 - الحجر: 99.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 196.

4 - الكتاب، سيبويه، ج 298/01.

5 - المصدر نفسه، ص: 298.

اللبن"، فالمعنى يشير إلى طلب عدم مصاحبة أكل السمك بشرب اللبن⁽¹⁾، فتعين المصاحب يقودنا إلى معنى التخصيص.

د. قرينة الظرفية: يرى تمام حسان أن الظروف في اللغة العربية تأتي للدلالة على معنيين: أحدهما: يدل على معنى الاقتران، والظروف التي تدل على هذا المعنى يسميها "الظروف الأصلية"، وهي في جملتها تدل على معنى، "حين وحيث"⁽²⁾، ومعنى الاقتران أن يفيد الظرف اقتران حدث بحدث آخر، نحو قولنا: حضر زيد إذ حضر عمرو، فالجملة هنا اشتملت على حضورين، أو بمعنى آخر على حدثين مقترنين و"إذ" أفادت في المثال اقتران الحضور المنوط بزيد، بالحضور المنوط بعمرو، وهذا النوع من الظروف، هو الذي يفيد معنى التخصيص، لأن الاقتران ذاته نوع من أنواعه، وأما الآخر، وهو ما يسميه بالظروف المنقولة، وهي تدل على معنى "في"، فإنها لا تدل ضمن قرينة الظرفية عنده، وإن كانت تسمى ظرفاً لأنها تفيد معنى النسبة، لا معنى التخصيص، فحين نقول: سافر زيد يوم الجمعة، فإنّ الظرف "يوم" أفاد نسبة الحدث السفر "إليه"⁽¹⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁽²⁾، فقرينة الظرفية جعلته بحكم على (يوماً) بأنها ظرف، ورتب على هذا أن يكون المتقى محذوفاً، تقديره اتقوا العذاب يوماً، وقرينة التعدية دلته على أن (يوماً) مفعول به، ورتب على هذا أن يكون من باب الاتساع أو على حذف مضاف، أيّ عذاب يوم، أو هول يوم⁽³⁾، ووضح الرازي المعنى الأخير بقوله: «اعلم أن

1 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط01، 1984م، ج187/04.

2 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 194.

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 197.

2 - البقرة: 48.

3 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج347/01.

اتقاء اليوم اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد؛ لأنّ نفس اليوم لا يتقى ولا بد من أن يردّه أهل الجنة والنار جميعاً»⁽¹⁾.

هـ. قرينة التأكيد والتحديد: وهي قرينة خاصة بالمفعول المطلق بأنواعه الثلاثة: فمن المقرر نحواً، أن المفعول المطلق يأتي للتأكيد، والتأكيد ضرب من الإيضاح والبيان، اللذين يدلان على معنى التخصيص، أو يأتي لبيان النوع، أو يأتي لبيان العدد، كقولنا: "ضربته ثلاث ضربات" فثلاث ضربات مطلق لبيان عدد مرات وقوع للحدث "الضرب"، وبيان العدد يفيد معنى التخصيص كذلك⁽²⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾⁽³⁾، فدكة واحدة مفعول مطلق دال على العدد وهو "اسم مرة"، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ...﴾⁽¹⁾، فالعزة اسم هيئة دال على هيأته.

و. قرينة الملازمة: وهي قرينة خاصة بالحال، «لأنه المعنى ببيان الهيئة التي يقع عليها الحدث، سواء كان مفرداً، كما في قولنا: "وقف المعلم شارحاً" أو جملة اسمية كانت، نحو: "وهو يشرح الدرس"، أو فعلية نحو "شرح"، وبيان الهيئة يفيد معنى التخصيص»⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا...﴾⁽³⁾، فالعلاقة بين الفعل (تنحت) و(الجبال) و(بيوت) لتقوم عنده قرينة الملازمة المعنوية دليلاً على أن الكلمة الأخيرة من (الجبال) وهي حال مقدرة؛ لأنّ البيوت هيئة تلتبس بها الجبال لكن في غير وقت النحت، قال: «وانتصب (بيوتاً) على أنها حال مقدرة إذ لم تكن الجبال

1 - مفاتيح الغيب تفسير الرازي، ج559/01.

2 - اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 198.

3 - الحاقة: 14.

1 - البقرة: 206.

2 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 198.

3 - الأعراف: 74.

وقت النحت ببيوتا، كقولك: إيرلي هذه اليراعة قلما، وخط لي هذا قباء»⁽¹⁾، فبيوتا دلت على حال الجبال بعد النحت وهذه قرينة معنوية ساعدت على فهم الآية وتأويلها.

ز. قرينة الإخراج: وهي قرينة معنوية تدل على باب الاستثناء، أو إرادة (باب المستثنى)، فإذا فهم المتلقي معنى الإخراج أدرك ما قصد استثناءه، فيخرج المستثنى من علاقة الإسناد أو مما في حيزها⁽²⁾. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽³⁾، فلقد استثنينا المغضوب عليهم والضالين من المهتدين إلى الصراط المستقيم، فأخرجنا هؤلاء من حكم الهداية «والإخراج يفيد تحديد المُخرج وتخصيصه بحكم لم يثبت للمخرج منه، من هنا ساغ إدراج هذه القرينة، ضمن قرائن التخصيص»⁽⁴⁾.

ح. قرينة التفسير (التمييز): هي القرينة الدالة على معنى التمييز، إذ يذكر الاسم المنصوب النكرة لتفسير إبهام يكون في معنى الإسناد نحو: طاب زيدٌ نفساً أو في معنى التعدية نحو: زرعْتُ الأرض نخلاً، أو في اسم مفرد دال على مقدر مبهم، وهو ما يسمى بتمييز الذات، نحو: اشتريت متراً حريراً، والتفسير هو إزال (الإبهام) (الذي هو عموم) بتخصيصه⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَمًا...﴾⁽²⁾، "قأسباطا" تمييز دل على إزالة الإبهام والغموض ليفسر عن أي اثنتي عشرة يتكلم.

ط. قرينة المخالفة: «هي قرينة دالة على مخالف معنى لمعنى آخر، وهي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام الخلفية، إذ تكون قرينة معنوية على الإعرابات المختلفة كالمختص فيما يعرف بأسلوب الاختصاص، نحو: "نحن العربُ نكرمُ الضيفَ" لمخالفته

1 - البحر المحيط، أبو حيان، ج332/04.

2 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 44.

3 - الفاتحة: 07.

4 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 199.

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 199.

2 - الأعراف: 160.

الخبر في: نحن العرب، ومثل ذلك المنصوبات التي يتغير المعنى برفعها»⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾⁽²⁾، وهذا الخطاب موجه للرسول عليه الصلاة والسلام، أي اصبر على مخالفتهم وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك، من نصره إياك عليهم.

إذن نستنتج مما سبق أن قرائن التخصيص قرائن معنوية تكشف عن تقييد لعلاقة الإسناد أو ما يقع في حيزها بما يعبر به عما تشتمل عليه من المعاني النحوية، لكن الشبه في القرائن اللفظية التي قد تميز بين تلك المعاني النحوية كالاتحاد بالعلامة الإعرابية، أو الاتحاد في البنية كون بعضها يصلح أن يكون اسماً جامداً أو مصدراً مثلاً أو أن بنيتها التركيبية، إذا كانت جملة تلتقي مع تراكيب أخرى في معاني أخرى، كل ذلك وغيره يجعل فهم المعنى مرتكزاً على القرائن المعنوية بمعنى أن فهم العلاقة السياقية يفضي إلى فهم قاطع للمعنى، وأن تشعب العلاقة يفضي إلى معنى احتمالي وخلاف فيه.

3. قرينة النسبة:

وهي قرينة معنوية كبرى، أراد بها تمام تلك العلاقة التي تكون قيماً عاماً على قرينة الإسناد، أو بتعبير أدق، هي ما سماه النحاة "تعليقاً"⁽¹⁾.

وتختلف النسبة عن التخصيص في كونها تأتي للإلحاق، بينما التخصيص لتضييق دائرة الشروع⁽²⁾، قرينة النسبة تتدرج تحتها مجموعة من القرائن يمكن إجمالها في القسمين التاليين:

أ. نسبة حروف الجر: باب حروف الجر باب واسع في النحو العربي، وهذا الباب يكشف بالدرجة الأولى عن معاني تلك الحروف، ومن المعلوم أن لحروف الجر معاني كثيرة،

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 190.

2 - الروم: 60.

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 201.

2 - المرجع نفسه، ص: 201.

أحصاها النحاة في كتبهم منها معنى ابتداء الغاية وانتهائها، والتبويض والقسم... إلخ، وكل معنى من هذه المعاني يمثل قرينة معنوية صغرى من قرائن النسبة⁽¹⁾، وعبر عن معاني حروف الجر «بحروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال أي توصلها إلى الأسماء»⁽²⁾، وهي تجعل علاقة الإسناد نسبة سواء كانت بين مبتدأ وخبره، أو فعل وفاعله أو غير ذلك ولهذا قيل: «التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبة بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد»⁽³⁾.

ومعاني حروف الجر كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾⁽⁴⁾، فالحرف "من" «دل على ابتداء الغاية في المكان اتفاقاً»⁽¹⁾، أي أسرى الله برسوله من المسجد الحرام بمكة إلى غاية المسجد الأقصى.

وقوله تعالى: ﴿...مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ...﴾⁽²⁾، دلالة على "ابتداء الغاية الزمانية، وقد تكون من دالة على التعليل لقوله تعالى: ﴿...يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ...﴾⁽³⁾، "فمن الصواعق"، تعليل على سبب ووضع الأصابع في الأذان، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾⁽⁴⁾، قرينة على تعلق الجار والمجرور (من آل فرعون) بـ(رجل) على أنها في موضع الصفة له، فإن قول بعضهم بأن هذا الرجل كان إسرائيلياً وليس من آل فرعون على جعل (من آل فرعون) تعلقاً بـ(يكتُمُ إيمانه) فيه بُعد فهذا دليل على عدم وجود تعلق وعليه لم تقم قرينة السنية، وذلك أنه لم يكن لأحد من بني

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 201.

2 - حاشية الصبان، الصبان، ج302/02.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 204.

4 - الإسراء: 01.

1 - الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، بيروت-لبنان، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1403هـ، ص: 308.

2 - التوبة: 108.

3 - البقرة: 19.

4 - غافر: 28.

إسرائيل أن يتجاسر عند فرعون بمثل ما تكلم به هذا الرجل (وهذه قرينة سياق غير لغوي)، وأن الفعل (كتم) يتعدى إلى فعله من دون حرف الجر⁽¹⁾، وذلك على حد قوله تعالى: "...وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا"⁽²⁾.

ب.نسبة الإضافة: «والمراد بها النسبة القائمة بين ركني الإضافة، المضاف والمضاف إليه»⁽³⁾، فالمضاف يلحق بالمضاف إليه ويدخل في حيز، كما يدخل الجار والمجرور في حيز متعلقهما، ولما لهذه النسبة بين المضاف والمضاف إليه من معنى التلازم، عدتهما النحاة كالشيء الواحد، واتخذ البصريون معنى النسبة المعنوية بينهما حجة على من أجاز الفصل بينهما بغير الجار أو الظرف⁽¹⁾، وعن هذا قال المبرد، «فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول، وصاراً جميعاً اسماً واحداً»⁽²⁾.

وقد أوضح أبو حيان في البحر المحيط حين فسر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا...﴾⁽³⁾، ففسر ذلك بمعنيين على اختلاف في فهم (الشياطين)⁽⁴⁾.

الأول: أن الشياطين صفة للإنس والجن، والإضافة هنا من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، والمعنى: الإنس والجن الشياطين، ويلزم على هذا أن يكون من الإنس شياطين ومن الجن شياطين، والشيطان هو المتمرد من الصنفين وأيد أبو حيان هذا بما فهمه أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم له:

1 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج4/210.

2 - النساء: 42.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 201.

1 - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الانباري، تحقيق ودراسة جودة مبروك، محمد مبروك، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 2002م، المسألة رقم 60، ص: 382.

2 - المقتضب، المبرد، ج4، ص: 143.

3 - الأنعام: 112.

4 - البحر المحيط، أبو حيان، ج4/209-2010.

(هل تعودت من شياطين الجن والإنس؟ قلت: يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم، وهم شرّ من شياطين الجن)⁽¹⁾.

الثاني: أنّ الإضافة ليست من باب إضافة الصفة إلى الموصوف بل هي من باب (غلام زيد)، أي: شياطين الإنس والجن، بمعنى: متمردين مغووين لهم، فقيل: «ليس من الإنس شياطين والمعنى شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن»، وكان مرجع أبو حيان في الوجه الأول: المعنى وفي الوجه الثاني الصنعة النحوية، قال: «ورجحت هذه الإضافة بأنّ أصل الإضافة المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، ورجحت الإضافة السابقة بأنّ المقصود التسلي والانتناس بمن سبق من الأشياء، إذ كان في أممهم من يعاديهم كما في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم من كان يعاديه، وهم شياطين الإنس»⁽¹⁾.

4. قرينة التبعية:

التبعية هي «القرينة التي يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع»⁽²⁾، وهي «قرينة معنوية كبرى، تتدرج تحتها قرائن صغرى، تختلف باختلاف المعنى الذي يضيفه التابع على متبوعه، والتوابع في اللغة العربية تتمثل في أربعة أقسام هي: النعت والعطف والتوكيد والبدل»⁽³⁾.

«وسميت هذه الأقسام توابع؛ لأنها تتبع متبوعها في إعرابه، ونوعه وعدده كما أنها تأتي متأخرة عنه في الرتبة، لأجل ذلك سميت العلاقة بينهما علاقة التبعية، وهي مبنية على علائق لفظية، غير أن هناك علاقة معنوية تفهم من خلال السياق، تقودنا إلى معرفة

1 - الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل من دون عبارة "وهم شر من شياطين الجن"، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط02، 1420هـ/1999م، ج437/35.

1 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج210/04.

2 - القرائن النحوية، تمام حسان، ص: 45.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 204.

وجه ارتباط التابع بمتبوعه، هذه العلاقة هي التي يعول عليها تمام حسان في اتخاذها قرينة معنوية»⁽¹⁾.

وقد أشار ابن جني إلى هذه القرينة في سياق حديثه عن الإعراب، حيث إنَّ التابع يوضح موقع متبوعه المبني من الإعراب، فهي بذلك تحل محل العلامة الإعرابية في الدلالة على المعنى، يقول: «وكذلك إنَّ ألحقت الكلام ضرباً من الاتباع جاز لك التصرف [أي في التقديم والتأخير] لما تعقب من البيان، نحو "ضرب يحيي نفسه بشرى أو كلم العاقل معلى، أو كلم هذا وزيدا يحيي"»⁽²⁾.

والعلاقة بين التابع والمتبوع علاقة مقيدة «فالتوابع على تنوعها لا ترتبط بالجملة التي توجد فيها إلا من خلال متبوعها، أي كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملته ولذلك يتوجه ارتباط التوابع إلى المتبوع نفسه»⁽¹⁾، ووجه ذلك أنَّ «المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم منسوب مع تابعه، فإنَّ المجيء في (جاءني زيد الظريف) ليس في قصده منسوباً إلى (زيد) مطلقاً، بل إلى (زيد) المقيد بقيد الظرافة، وكذا في (جاءني العالم زيداً) و (جاءني زيداً نفسه)»⁽²⁾، وكما سبق ذكره أن قرينة التبعية قرينة عامة يندرج تحتها أربع قرائن وهي:

أ. **قرينة النعت**: النعت تابع، فبالنظر إلى المعنى الذي يفيد النعت في منوعته، نجد أنه يشير إلى معنى تخصيص المنعوت بتلك الصفة «فهو مشتق أو مؤول بالمشتق مكمل لمتبوعه لبيان صفة من صفات ما تعلق به وهذا ما يسمى بالنعت السببي ويأتي لعدة معان

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 204.

2 - الخصائص، ابن جني، ج89/01.

1 - الوظائف الدلالية للجملة العربية، محمد رزق شعير، دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2007م، ص: 190.

2 - شرح الكافية، الرضي-رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي-، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، 1398هـ/1978م، ج279/02.

منها، التخصيص (وهو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات) والتوضيح (وهو رفع الاشتراك الحاصل في المعارف) والتفصيل والمدح والذم»⁽¹⁾.

وقرينة التوابع لها الأثر البالغ في فهم النص القرآني وتوجيهه، فمن قرينة النعت نجد في قوله تعالى: ﴿...يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا...﴾⁽²⁾، فالجملة (لم تكن آمنت) تحمل معنى الوصف إذ إنها نعت لـ(نفسا)، والفصل بينهما بـ(إيمانها) لم يُبعد فهمه للوصفية، فقال في هذا أبو حيان: «وجاز الفصلُ بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي إذ قد اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل، فعلى هذا يجوز (ضرب هذا غلامها التميمية) ومن جعل الجملة حالا أبعد ومن جعلها مستأنفة فهو أبعد»⁽¹⁾.

واتجه المنهج نفسه في علاقة النعت بمنعوتة على الرغم من الفصل بينهما، في قوله تعالى: ﴿يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾⁽²⁾، فذهب أبو حيان إلى أنّ "الذين آمنوا" صفة لـ(يا عبادي)⁽³⁾، وذكر الرازي (ت606هـ) أنّ (الذين) مبتدأ وخيره مضمّر تقديره: يقال لهم: ادخلوا الجنة، وأجاز أنّ يكون المعنى: أعني الذي آمنوا⁽⁴⁾، فعلاقة التبعية بالنعت، قرينة معنوية فكل من جملة (لم تكن آمنت) والاسم الموصول (الذين) نعت تابع وأنّ (نفسا) و(عباد) منعوتاهما.

ب.البدل: البديل كما عرفه علماء النحو: «التابع المقصود بالحكم بلا وساطة»⁽⁵⁾، وهذا أهمية القصد بالحكم على البديل، فهو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يذكر الأول لنحو من

1 - شرح الكافية، الرضي-رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي-، ص: 287.

2 - الأنعام: 158.

1 - البحر المحيط، أبو حيان، ج260/04.

2 - الزخرف، 68-69.

3 - البحر المحيط، أبو حيان، ج268/04.

4 - مفاتيح الغيب، ج5940/09.

5 - أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج399/03.

التوطئة، وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد⁽¹⁾، والبدل أربعة أقسام، البدل المطابق: وهو بدل كل من كل، وهو بدل الشيء مما هو مساو له في المعنى، بدل بعض من كل: وهو بدل الجزء من كله، قليلا كان ذلك الجزء أو مساويا أو أكثر، بدل الاشتغال: وهو الدال على معنى في متبوعه⁽²⁾، والبدل المباين: ويسمى بدل البذاء، وهو ثلاثة أنواع؛ بدل غلط وبدل نسيان وبدل إضراب، فإذا فُهمت علاقة الإبدال كان ذلك قرينة على أن الثاني هو البدل والأول هو المبدل منه، والسياق يبين غرضه إذ من أغراض البدل الإيضاح ورفع الالتباس وإزالة التوسع والمجاز⁽¹⁾، ولتوضيح قرينة البدل وأثرها في قراءة النص القرآني، قوله تعالى: ﴿...أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ...﴾⁽²⁾. "فمن هنا" دلت على معنى البدل: أي: أنهم رضوا بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة وهذا في المعنى، أما قوله تعالى: ﴿...أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽³⁾، فهنا تفسر بالمعنى الوظيفي لـ (صراط الذين)، ففسرها أبو حيان على أنها بدل بقوله: «(صراط الذين) بدل شيء من شيء، وهما بعين واحدة، وجيء بها للبيان لأنه لما ذكر قبل (اهدنا الصراط المستقيم)، كان فيه بعض إيهام، فبيّنه بقوله: (صراط الذين) ليكون المسؤول الهداية إليه قد جرى ذكره مرتين وصار بذلك البدل فيه حوالة على طريق من انعم الله عليهم، فيكون ذلك أثبت وأوكد، وهذه هي فائدة نحو هذا البدل»⁽⁴⁾.

1 - ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، تحقيق أحمد السيد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، ج3/03-632-633.

2 - أوضح المسالك، ابن هشام، ج3/03-401-403.

1 - أسرار العربية، أبو بركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد الانباري، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1995م، ص: 264.

2 - نوح: 25.

3 - الفاتحة: 06-07.

4 - البحر المحيط، أبو حيان، ج1/01-147.

ج. قرينة التوكيد: «التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد وهو تمكين المعنى في النفس برفع اللبس وإزالة الاتساع»⁽¹⁾، ولهذا قيل: هو «تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول»⁽²⁾، ويكون على ضربين الأول بتكرير اللفظ الأول بعينه وهو ما يسمى بالتوكيد اللفظي ويكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل، والثاني بتكرير المعنى⁽³⁾، وهو ما يسمى بالتوكيد المعوي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فُلَيْمِلْ وَابِيَهُ بِالْعَدْلِ...﴾⁽⁴⁾، فالضمير هو: «له علاقة بالضمير المستتر للفعل (يمل) فكان هو المذكور توكيدا للضمير المستتر (هو)، ورأى أبو حيان في ذلك بقوله: "من الفصاحة ما لا يخفى لأنّ في التأكيد به رفع المجاز الذي كان يحتمله إسناد الفعل إلى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه"»⁽¹⁾.

د. قرينة العطف: وينقسم إلى قسمين:

1. عطف البيان: وهو «أن تجري الأسماء الجامدة مجرى المشتقة في الإيضاح إذا كان الثاني اعرف من الأول»⁽²⁾، وقال الرضي في توحيده بين عطف البيان والبدل المطابق: «وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلا البدل، كما هو ظاهر كلام سيبويه فإنه لم يذكر عطف البيان»⁽³⁾.

1 - ينظر: اللمع في العربية، أبو فتح عثمان ابن جنى، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص: 84.

2 - شرح الكافية، الرضي، ج357/02.

3 - أسرار العربية، الانباري، ص: 253.

4 - البقرة: 282.

1 - البحر المحيط، أبو حيان، ج361/02.

2 - اللباب في علم البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995م، ج01409.

3 - شرح الكافية، الرضي، ج379/02.

2. عطف النسق: وهو «تابع مقصود بالنسبة إلى متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه احد الحروف العشرة»⁽¹⁾، ويفهم من هذا الكلام أنّ كل من المعطوف عليه والمعطوف قائم بذاته، فالمعطوف مغاير للمعطوف عليه، وهذا ما لم نلاحظه في التتابع ومن العطف قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ قِنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ...﴾⁽²⁾، فلفظة "جنات" تابع معطوف على (نبات)، وهو على -ما رآه- من عطف الخاص على العام لشرفه، ولما جرد النخل جردت جنات الأعناب لشرفهما، ولا بد أنّ هذا كان بالتضافر مع قرينة العلامة الإعرابية وقرينة المطابقة، لأنه لم يلاحظ علاقة العطف في قراءة الرفع⁽¹⁾.

ولم ينكر أبو حيان هذه القراءة و«عدم تسويغه هذا جاء لأنّ قرينة العلامة الإعرابية (الضمة) جعلته يفهم علاقة سياقية غير العطف هي علاقة الإسناد، فكان فهمه لها قرينة عنده على أنّ (جنات) "مبتدأ محذوف للخبر"⁽²⁾، واختلف في تقديره إذ هو: (لهم جنات) على تقدير النحاس»⁽³⁾، و(لكم جنات) على تقدير ابن عطية⁽⁴⁾، و(من الكرم جنات) عند أبي البقاء (ت616هـ)⁽⁵⁾، أما الزمخشري ففسره: أي: مع النخل وهو أحد الوجهين ذهب إليهما عند الرفع، والثاني أن يكون (جنات) معطوف على (قنوان) والمعنى: وحاصلة أو

1 - شرح الكافية، الرضي، ج331/02.

2 - الأنعام: 99.

1 - ذكر القراءة ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت- لبنان، 1402هـ، ص: 146.

2 - البحر المحيط، أبو حيان، ج193/04.

3 - إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (المصري)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط03، 1409هـ، ج86/02.

4 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي، تحقيق عبد السلام الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط01، 1993م، ج328/02.

5 - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العومة، د.ط، د.ت، ج86/01.

مخرجة من النخل قنوان وجنات من أعناب، أي: من نبات أعناب⁽¹⁾، وأبو حيان أرجعه إلى قرينة العطف حين أدرك أنه لابد أن يكون فرأى «أن يلاحظ فيه قيد من النخل فكأنه قال: من النخل قنوان دانية جنات من أعناب حاصلة، كما تقول: منى بني تميم رجل عاقل ورجل قريش منطلقان»⁽²⁾.

وإدراك أبي حيان لعلاقة التبعية بالعطف أيضا كان عنده قرينة معنوية على أن (الزيتون والرمان) معطوف على (نبات) كما أن (جنات) معطوف عليه⁽³⁾.

والقرينة الإعرابية (قرينة لفظية) أعانت على فهم قرينة العطف (قرينة معنوية)، ومن هنا يلاحظ لابد من تظافر القرائن أحيانا لفهم وتحليل الخطاب القرآني.

ومن هذا نستخلص أن للقرائن المعنوية فضلا كبيرا في فهم وتأويل النص القرائن، كما يمكن أن تتضافر معها القرائن اللفظية لفك شفرات أي نص وفهمه وتأويله، وبهذا ندرك أن للقرينة النحوية تقسيمها «القرائن المعنوية والقرائن اللفظية لها أثر بالغ في فهم النص القرآني، كما يمكن أن تخدم القرينة المعنوية المعنى المعجمي، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾⁽¹⁾ فعندما فسرنا هذه الآية بالقرينة الإعرابية وهي قرينة لفظية أدركنا الفاعل من المفعول، إذ العلامات الإعرابية وجهت المعنى، فالفتحة الظاهرة على لفظ "إبراهيم" دالة على أنه هو المفعول به، والضمة الظاهرة على لفظ الجلالة "الله"، دللتنا على أنها فاعل، أما من ناحية القرينة المعنوية نرى أن قرينة الإسناد دلت على أن "أتم" فعل مسند إلى ضمير مستتر فيه، لكن إسناده إما أن يكون إلى ضمير عائد على "رب" وهو الأظهر عنده أو عائد على "إبراهيم" وبحسب الإسنادين يتوجه معنى الفعل (أتم)، فقال أبو حيان: "الضمير المستكن في (فأتمهن) يظهر أنه يعود إلى الله تعالى، لأنه هو المسند إليه الفعل قبله على طريق الفاعلية، فـ(أتمهن) معطوف

1 - الكشف، الزمخشري، ج2/113.

2 - البحر المحيط، أبي حيان، ج4/194.

3 - المصدر نفسه، ج4/194.

1 - البقرة: 124.

على (ابتلى)، فالمناسب التطابق في الضمير، فالمعنى: أي اكملهن له من غير نقص، أو بينهن والبيان به يتم المعنى ويظهر، أو يسر له العمل بهن وقواه على إتمامهن، أو أتمّ له أجورهن أو أدامهن سنة فيه وفي عقبه إلى يوم الدين، أقوال خمسة⁽¹⁾.

فالمعنى: هذا أدامهن، أو أقام بهنّ أو عمل بهنّ أو وفي بهنّ، أو أدّاهن، وهذه الأقوال تقرب من أن تكون مترادفة، إذ محصولها كما يرى أبو حيان أنه بهن على الوجه المأمور به⁽²⁾.

1 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج547/01.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ج547/01.

الفصل الثالث

القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

المبحث الأول: القرينة الصوتية

النبر

التنغيم

الفاصلة القرآنية

الإبدال

المبحث الثاني: القرائن الصرفية

قرينة المطابقة

قرينة الصيغة

في هذا الفصل نحاول إثبات ضرورة القرينة الصرفية والصوتية في فهم النص القرآني وتحليله، وفهم الخطاب من خلال هاتين القرينتين.

المبحث الأول: القرينة الصوتية:

هي تلك القرينة التي تستمد من طبيعة الأصوات فلجانِب الصوتي تأثير بالغ في تحديد الدلالة والمعنى، فإذا استبدلنا في اللفظ صوت بصوت تغيّر المعنى، وقد يتغير كلياً، مثل قولنا: مال، قال، إذ هي أصوات لها نفس الميزان الصرفي، ولكن لا علاقة دلالية تجمعهم بسبب تغيّر الحرف أو الصوت الأول في كل كلمة، ومثلاً كلمة "تنضح" بالخاء المعجمية تعبر عن فوران السوائل في قوة وعنْف، أما تنضح "بالحاء"، فدلت على تسرب السوائل ببطء "فالخاء"، تدل على القوة والعنف، والحاء دلت على اللين والضعف.

إذن الدلالة مستمدة من طبيعة كل حرف رغم أن الكلمتين تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه؛ لأنّ اللفظتين معا ترتبطان بالتسرب، فهما تقتربان دلالياً مع اختلاف دقيق.

وللتدليل على ذلك اخترنا بعض الظواهر الصوتية كظاهرتي النبر والتنغيم والفاصلة القرآنية وظاهرة الإبدال.

1. قرينة النبر والتنغيم:

النبر لفظة مختلفة في ظاهرها في المعجمات القديمة، أما من حيث دلالتها فهي تتفق على أساس أصل معنوي واحد، ومن هذه المعاني وردت بمعنى "الهمز"، فالنبر في الكلام "الهمز" وفي الحديث الشريف: «أن رجلاً قال: يا نبي الله، فقال النبي: لا نبر باسمي»⁽¹⁾.

فالنبر بعني نطق الهمزة، فلفظة النبي مأخوذة أساساً من لفظة (النبا) والأصل النبي: أي المُخبر، ولكن سهلت الهمزة، فأصبحت اللفظة (نبي)، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبّ هذا التسهيل في الهمزة، ولذا أنكر على الرجل نطقها بالهمزة.

1 - معجم العين (نبر)، الفراهيدي، مج 269/08.

والنبرُ «همز الحرف ولم تكن قریش تهمز في كلامها»⁽¹⁾، والهمز يعني العصر أو الضغط، نقول: همزت رأسه، وهمزت الجوزة بكفي أي عصرتها، وهي أصعب الأصوات نطقاً، لأننا حين نطق بها نضغط على مخرجها، فالهمزة صوت تقبل النطق، ويذكر ابن جني السبب في ذلك بقوله: «حرف سفلي في الحلق وبعُدَ عن الحروف، وحصلَ طرفاً فكان النطق به تكليفاً»⁽²⁾، فمخرج الهمزة أبعد المخارج وكلما كان الحرف بعيداً المخرج صار الناطق به متكلفاً.

والنبر عند القدماء يدور مع الهمزة في الكلمات المهموزة، أو المتضمنة إياها سواء أكانت في بداية الكلمة نحو "أخذ" أو في وسطها نحو "بئر" أو في آخرها نحو "شيء".

وجاء النبر بمعنى العلو والارتفاع «وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره وانتبر الأمير فوق المنبر (وسمي المنبر منبرا لارتفاعه وعلوه)»⁽³⁾. وقال الزمخشري: «والنبر: صيحة الفرع، ونبرة المغني: رفع صوته عن خفض»⁽⁴⁾، فالمتكلم عندما يضغط على صوت ما، «فتكون النتيجة ارتفاع مستوى الصوت وبالتالي يصبح النطق أكثر فصاحة، بذا يكون النبر دلالة على الفصاحة والبلاغة، يقال: "رجل نبار بالكلام": فصيح بليغ»⁽⁵⁾.

أما النبر عند المحدثين فهو «مصطلح صوتي يعني الضغط على صوت أو مقطع معين في النطق، فيتميز هذا الصوت بالعلو والارتفاع، أي: أنه يكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له، فالنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام» وهذا ما ذهب إليه تمام حسان بقوله: «هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام»⁽⁶⁾، أما رمضان عبد

1 - لسان العرب، ابن منظور، (ن.ب.ر)، مج 189/05.

2 - سر صناعة الإعراب، ابن جني، مج 71/01.

3 - العين، الفراهيدي، (نبر)، مج 219/08.

4 - ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ص: 614.

5 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 614.

6 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، القاهرة، ط 01، 1955م، ص: 160.

التواب فرأى: «أنّ القدماء لم يتناولوا النبر؟؛ لأنه لا يقوم بوظيفة تمييزية في العربية، واعتبر أنّ الاختلاف في تحديد مواضع النبر راجع إلى عدم وجود مرجعية قديمة»⁽¹⁾.

والنبر يكون «على أحد مقاطع الكلمة، أو إشباع مقطع من المقاطع، وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي، أو مداه أو شدته»⁽²⁾، وتلك الشدة أو الارتفاع تتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية، وهذا التعريف أكثر دقة من التعريفات السابقة.

كما يرى عبد التواب: «أنّ الإنسان حين يتحدث بلغته يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله واضحا في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة، فالمقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا قياسا بالمقاطع الأخرى، غير المنبورة، فيتطلب مجهودا "أشد"، ويلاحظ الفرق في قوة النطق، وضعفه بين المقطع الأول من الفعل (ضرب) والمقطعين الأخيرين (ض/ر/ب)، إذ نجد أنّ الصوت (ض) ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها»⁽³⁾.

والعربية لا تقتصر على نوع واحد من النبر فله عدة تقسيمات، منها تقسيم من حيث القوة والضعف (نبر ضعيف ونبر قوي)⁽⁴⁾، وتقسيم بحسب ما يتألف منه الكلام (نبر الكلمة ونبر السياق)⁽⁵⁾.

1 - فقه اللغة العربية، رمضان عبد التواب، القاهرة، ط01، 1973، ص: 165.

2 - ينظر: التطور اللغوي-مظاهره وعمله، ص: 78.

3 - المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، ط02، د.ت، القاهرة، ص: 103.

4 - ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، الخليل عبد القادر المرعي، بحوث ودراسات مكتبة النهضة، عمان-الأردن، ط01، 2002م، ص: 134.

5 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1999م، ص: 175.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

ومن حيث الإطلاق والتقييد (نبرٌ حر، ونبرٌ ثابت)⁽¹⁾، ومن ثم تقسيم على الجانب النفسي الوجداني للمتكلم ويشمل (النبر التوتري أو الانفعالي)⁽²⁾، فتقسيم النبر حسب رأي المحدثين، اعتمد على الجمع بين صفة الصوت الذي يتألف منه المقطع المنبور، والحالة النفسية للمتكلم ومن حيث القوة والضعف، وموقع الكلمة من السياق.

والنبر يظهر من خلال تلاوة القرآن الكريم؛ لأنه ظاهرة صوتية تظهر من خلال الأصوات، لذلك نبّه علماء التجويد والتلاوة على ضرورة الضغط (النبر) على بعض الحروف عند تلاوة القرآن الكريم.

وقد استعمل القرآن الكريم الصوت الدال على المعنى المراد التكلم عنه، ومن ذلك استعماله ألفاظ:

دالة على الفزع: فقد استعمل القرآن الكريم اللفظ بدقة متناهية، لتدل تلك اللفظة على ذاتها بذاتها، فالأصوات الدالة على الفزع والخوف والشدة والخصام والعنف، والاشتباك، تستدعي بالضرورة «أصوات مدوية هادرة تعطي دلالة الفزع الهائل، في نفس المتلقي فترسم تلك الحروف صورة كاملة عن الحدث»⁽³⁾.

ومن ذلك لغة الصرخة «والصرخة الصيحة الشديدة، عند الفزع، والصراخ الصوت الشديد، ففي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا...﴾⁽⁴⁾، فإذا وقفنا عند أصوات الحروف لوجدنا جرسها الغليظ يدل على الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة كما تلقي إليك ظل الإهمال لهذا الصراخ، الذي بلغ ذروته وتجاوز مداه واصطدم ببعضه ببعض، ولا أذن صاغية، إذ وصل اليأس أقصاه والقنوط منتهاه، تلك الصورة جاءتنا من تراصف إيقاع صوت

1 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 175.

2 - المرجع نفسه، ص: 176.

3 - لسان العرب، ابن منظور، مج 02/04 (مادة: ص. ر. خ).

4 - فاطر: 37.

(الصراخ) في شدة إطباقه ذلك من توالي (الصاد والطاء) والآخر (الراء، والخاء) والترغم (بالواو والنون) الذي أعطى رنة هذا الصراخ المدوي»⁽¹⁾.

ألفاظ يُمد فيها الصوت ويشبع: الأصوات المغرقة في المد والإشباع قليلة «إلا أن القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظاً وأعظمها وقعا فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدتها، نستشف مدى أحقيتها بالرصد والتقليد والتحليل»⁽²⁾.

ومن هذه الألفاظ (الصاخة، الطامة، الحاقة) «إذ أننا حينما نسمع هذا الصوت المدوي الذي يوجه الفكر إلى تساؤل منته وبيعث في النفس تفاعلا معه لترقب الأحداث أو المفاجآت المجهولة، تلك الكلمات التي تحتاج إلى ضغط صوتي، وأداء جهوري لسماع رنتها، مما يتوافق نسبيا مع إرادتها في جلجلة الصوت وشدة الإيقاع»⁽³⁾.

وكل هذه الألفاظ تقصد يوم القيامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَّةُ﴾⁽⁴⁾، «فشدة الصوت مطابقا لشدة الدلالة، لتعطي بعدا أكبر للفظه من خلال تفحصها كي نصل إلى دلالة الصوت ومدى تقارب الصوت من المعنى»⁽⁵⁾، والصاخة في اللغة «صيحة تصخُّ الأذان فتصمها، ويقال في الأمر العظيم، قال أبو إسحاق: هي الصيحة التي تكون فيها القيامة، تصخُّ الأسماع التي تصبها فلا تسمع إلا ما تدعى به الأحياء»⁽⁶⁾.

1 - ينظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط01، 1420هـ/2000م، ص:166.

2 - مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مج4/410.

3 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ص: 169.

4 - عبس: 33.

5 - ينظر: التصوير المجازي (أنماطه ودلالاته في مشاهد القيامة في القرآن)، إياد عبد الودود عثمان الحمداني، سلسلة رسائل جامعية بدار الشؤون الثقافية، بغداد، ط01، 2004م، ص: 94-95.

6 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ/1988م، ص: 30.

ألفاظ تدل على الصوت: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوۡرُثُهُمۡ أَزًّا﴾⁽¹⁾، والأزُّ في اللغة «أزّ»: ضمُّ بعضه إلى بعض، وأزّت القدر تَوَرُّتٌ وتَوَزَّتْ وأزيزا وائترت ائترازا إذا اشتد غليانها و(والأزُّ) الاختلاط والتهيج، والإغراء، وأزّه مثل هذه وقيل الحركة الشديدة»⁽²⁾.

والأزُّ أقوى من الهز في كلام العرب «والمعنى الذي يؤديه الأزُّ أعظم في النفوس من (الهزّ)؛ لأنّ الأخير قد يتناول شيئاً ضعيفاً كالجدع وكساف الشجرة، ذلك نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾⁽³⁾ فلقد قال: "هزي"، ولم يقل "أزي"، وذلك "لأنّ الهزّ للأشياء الملموسة المادية مثل (الساق، الجذع) بينما (الأزّ) شيء له أثر عظيم في النفوس، وبما أنّها في حالة مخاض ليس لديها القدرة على (الأزّ) أنه يتطلب قوة شديدة ودفع أعنف، بينما أخفّ (الهزّ)، وطأة، وأقلّ بهذا عليها، وهي ضعيفة ليس عليها إلا أن تدفع برفق لتتيسر ولادتها ويتساقط عليها الثمر القوي الجني، لتأكل وتتقوى»⁽⁴⁾، ولفظة "أزّا" أعطت تعظيماً للمشهد، ويدخل في ثلاثة أنواع من التراكيب⁽⁵⁾. وهي:

«أ. التراكيب المكونة من ثلاثة مقاطع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾⁽⁶⁾ تنبر القاف، وقوله: ﴿فَسَقَى لَهُمَا...﴾⁽⁷⁾، تنبر السين وقوله تعالى: ﴿...فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾⁽⁸⁾، تنبر النون وقوله تعالى: ﴿...وَقِنَا عَذَابَ

1 - مريم: 83.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج515/01 (مادة: أزّ).

3 - مريم: 25.

4 - الكشف، الزمخشري، مج101/03.

5 - ينظر: تحقیقات في التلقي والأداء، محمد حسن جبل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص:

46-49-42.

6 - الحجر: 29.

7 - القصص: 24.

8 - المائدة: 14.

التَّارِ﴿⁽¹⁾، تنبر القاف، وقوله تعالى: ﴿...وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً...﴾﴿⁽²⁾، تنبر التاء، وقوله تعالى: ﴿... وَفَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾﴿⁽³⁾، تنبر القاف، وقوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ...﴾﴿⁽⁴⁾، تنبر الهمزة.

ب. التراكيب المكونة من حروف عطف أحادية تليها حروف جر أحادية داخلية على الضمائر، مثل: (ولهم-فلهم-ولكم-ألكم-فبما) ويكون النبر فيها على حرف الجر- أي على المقطع الثاني أيضا ومما يلحظ بذلك ما يكون حرف الجر فيها بداية تشبه جملة هي خبر مقدم لمبتدأ بعده، مثل قوله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فإن أهمية إبراز كون حرف الجر بداية قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ...﴾﴿⁽⁵⁾، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم﴾﴿⁽⁶⁾.

ج. التراكيب المكونة من الحروف المقطعة، وهي عديدة منها (إنّ + ما + أنّ + ما) و(بئس + ما) و(أين + ما)، ولهذا النوع من التراكيب، قواعد كثيرة، من حيث النبر وعدمه، يمكن الرجوع إليه في كتب التلاوة والتجويد﴿⁽⁷⁾.

ومن ذلك ما حكاه الكسائي والفراء: «أنّ من العرب من يقلب الهمزة لاما مضعفة في مثل هذا فيقول: اللحم في الأحمر، واللرض في الأرض»﴿⁽⁸⁾، فالنبر فيه نبر بالتضعيف لأنّ الهمزة قلبت لاما مضعفة، فكان دليلا على التحويل الصرفي الحاصل في

1 - البقرة: 201.

2 - الكهف: 47.

3 - غافر: 07.

4 - مريم: 27.

5 - يس: 57.

6 - شرح المفصل، ابن يعيش، مج732/03.

7 - المرجع نفسه، مج732/03.

8 - المرجع نفسه، مج732/03.

بنية المفردة ومنه قراءة من قراء بتضعيف الراء في لفظة (الرؤيا)⁽¹⁾، في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾⁽²⁾.

فظاهرة النبر تفسر لنا الكثير من الظواهر الصرفية المتعلقة ببنية الكلمة العربية، كما في ظاهرتي الإعلال والإبدال، ولاسيما فيما يتعلق باستبدال الهمزة، بأحرف العلة.

2. التنغيم:

يعد التنغيم ظاهرة لغوية ذات أهمية بارزة في اللغة العربية، وذلك لكون هذه اللغة من اللغات النغمية، فهي تحوي تنغيمًا مقبولًا، اجتماعيًا يختلف عن غيره في لغات أخرى، والتنغيم من النغم الذي هو «جرس الكلمة وحسن الصوت»⁽³⁾، فاللفظة تحمل في طبيعة صيغتها نغما تعبيريا، يبرزها في غيرها من الاستحسان والقبول، وأي تفسير في هذا النغم يفقد اللغة قيمتها، وتنغيم الكلمة يعتمد على صفات الأصوات أو الحروف وطريقة نطقها بالإطالة والمد أو القصر، أو التقطيع، والوقف والاستئناف، وغيرها من التنوعات الصوتية التي ينتج عنها حسن الصوت.

ولقد تنبه العلماء القدماء إلى هذه القرينة "التنغيم" وأثرها في توجيه المعنى وذلك لأنهم اهتموا بجرس الأصوات وأثرها في توليد التنغيم الموسيقي في الشعر والنثر، والقرآن الكريم، وخاصة في "فواصله" كما حددوا الأصوات التي لها القابلية في إضفاء الصفة الموسيقية والتنغيمية على الكلام، فقال الخليل: «العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف، وأضخمهما جرسا»⁽⁴⁾، أما سيبويه قال: «إذا ما ترنموا

1 - ينظر: الخصائص، ابن جني، مج 94/03.

2 - يوسف: 43.

3 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (ن.غ.م)، ج 449/06.

4 - العين، الفراهيدي، ج 52/01.

فإنهم يلحقون الألف والواو والياء»⁽¹⁾، وقال في حديثه على مد أصوات اللين «وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي، لأنّ الشعر وضع للغناء والترنم»⁽²⁾.

فأجراس الأصوات في الكلام لها فائدة نغمية، واختلاف هذه الأجراس باختلاف مقاطع الألفاظ، وهو الذي يؤدي إلى تباين أصواتها واختلاف دلالاتها.

كما رأوا أنّ للتنغيم قرينة دالة في توجيه المعنى، فسيبويه قد نسبه إلى أهمية التنغيم في توجيه الوحدات اللغوية في السياق الأسلوبي بالأبواب النحوية، إذ يؤكد أنه قد يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة، فمثلا طبيعة النغمة الصوتية تنقل الكلام من النداء، لكون الهمزة حرف نداء إلى الاستفهام.

كما ذكر سيبويه أيضا: «أن لفظة "تالله" وردها إلى أسلوب التعجب، والمعروف أنه أسلوب يفيد الحلف والتوكيد، إلا أن النغمة الصوتية تنقله إلى باب نحوي آخر هو "التعجب" فيقول: "قد يقول الرجل (تالله) وفيها معنى التعجب"»⁽³⁾.

كما يربط بين قرينة التنغيم والقرائن الصرفية كالعدد والجنس والنوع، فاستغني عنها بالتنغيم فيقول: (يقول الرجل أتاني رجل) يريد واحدا في العدد لا اثنين أو يقول (أتاني رجل لا امرأة) فيقال: (ما أتاك رجل) أي (امرأة آتتك) ويقول (أتاني اليوم رجل)، فتقول (ما أتاك رجل) أي (أتاك الضعف)⁽⁴⁾.

فوضح سيبويه أنّ الجملة قد تدل على العدد والجنس والنوع بمساعدة مستويات نغمتها عند النطق⁽⁵⁾.

1 - الكتاب، سيبويه، مج4/204.

2 - المصدر نفسه، مج2/291.

3 - المصدر نفسه، مج3/497.

4 - المصدر نفسه، مج1/55.

5 - المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص: 214.

أما ابن جني فقد أشار للتغيم وأثره في دلالة الجمل، من خلال وصفه للصوت في الكلام المنطوق المعول عليه في أثناء حذف بعض المفردات اللغوية، إذ يقول: «وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب في قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، كان هذا مما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل وغير ذلك»⁽¹⁾، فابن جني يشير إلى إمكانية حذف الصفة دون الإخلال بالمعنى بفضل القرائن الصوتية كالتغيم.

ولم يغفل المحدثون عن هذه الظاهرة فعرفوا التغيم بأنه: «ظاهرة صوتية مرتبطة بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين»⁽²⁾، وقد صنفاها العلماء في عداد الفونيمات، ومنهم كمال بشر في تعريفه التغيم بقوله: «التغيم (Intonation) هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، وقد صنفاها بعضهم (فونيمات ثانوية) أو (فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية)»⁽³⁾.

وقد تكشف ظاهرة التغيم عن الحالة النفسية للشخص، فتعرف من خلالها مشاعر الغضب والفرح، لقول خليل إبراهيم العطية: «أما التغيم فهو تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح، والغضب والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب»⁽⁴⁾.

ويعرف تمام حسان التغيم بقوله: «يمكن تعريف التغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لم يكلمك ولا تراه (أنت محمد) مقررًا ذلك أو

1 - الخصائص، ابن جني، مج3/372.

2 - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، مصر العربية، د.ت، ص: 82.

3 - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر العربية، 2000م، ص: 531.

4 - في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، بغداد-العراق، 1983م، ص: 63.

مستفهما عنه وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام»⁽¹⁾، فنبرة الصوت تحدد المعنى «فإذا تكلمت بصوت بطيء فأنت تخبر بأن الذي تتحدث إليه هو أن الشخص المسمى محمداً، أما إذا تكلمت مصعداً الصوت فالكلام هنا يحمل معنى الاستفهام، فكأنك قلت له: أنت محمد؟، والملاحظ في هذا التمايز بين التركيبين، وبين النطقين للعبارة محل الدرس فقط هو أنّ واحدة نطقت بتنغيم صاعد، والأخرى بتنغيم هابط وذلك احدث التباين في المعاني المقصودة في كل تركيب»⁽²⁾.

والتنغيم يعفي الجملة من الدلالة ما لم تكن تحملها من قبل، فقد تستخدم أنماط الجمل في غير المعاني الموضوعية⁽³⁾.

وقد قسموا التنغيم إلى أقسام: تنغيم أدائي: وهو قدرة المتكلم على إيصال المعنى وأدائه بفضل التنغيم: «فهو طريق نطق الكلمة حسب النظام اللغوي المتعارف عليه عند أهل اللغة أنفسهم، وهذا لا يكون إلا بالتعلم المُكسب من خلال ما يسمعه المرؤ من أهل بيئته فيكتسب طريقة معينة لتنغيم كلمة، وهذا التنغيم يتقنه المرؤ واعياً أو غير واع يتفاعله المستمر مع بيئته اللغوية مدة من الزمن»⁽⁴⁾، فهذا التنغيم قد يتغير من لغة إلى لغة ومن قوم إلى قوم، كل حسب المتعارف عليه في لغته.

تنغيم دلالي: «وينقسم إلى قسمين تنغيم تعبيرى وتنغيم نحوي»⁽⁵⁾، فالتعبيرى «هو ما تستخدمه كثير من اللغات في أداء كثير من المعاني قد نستغني فيها عن الحروف التي تؤدي المعنى وتغنيها النغمة عن ذلك، فترانا نستفهم دون وجود الحرف، ونتعجب دون

1 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 198.

2 - ينظر: القرينة النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 66.

3 - الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسين، ص: 56.

4 - عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان-الأردن، 2004، ص: 89.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 90.

وجود الأداة، ونعطف، وغير ذلك من المعاني والواجب أن يراعي المتكلم ذلك النغم وإلا فهم كلامه خطأ»⁽¹⁾.

التنغيم النحوي: «وهو تنغيم ضروري في فهم التراكيب إذ بدونه يحدث إغلاق الفهم أصلاً أو فهم التركيب على غير المراد من المعنى»⁽²⁾، فإذا أدينا التراكيب بصورة صحيحة فهم المعنى، وإذا أهملناها ولم نوظفها كما ينبغي سيحدث إغلاقاً في الفهم.

أما بالنسبة لقراءة النص القرآني وفهم مدلوله من خلال قرينة التنغيم، فقد تحدث عنها علماء التجويد كثيراً، وركزوا عليها وعلى فهم مدلولها، وذلك للدور الكبير الذي تلعبه النغمة في تحديد المعنى، إذ لولا وجودها لما فهمنا المراد ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتْرَبِّصٍ فَتُرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾⁽³⁾، فاللفظ «(من) في قوله (من أصحاب) وفي قوله (من اهتدى) يمكن أن تكون استفهامية»⁽⁴⁾، فقد تقرأ الآية بتنغيم يدل على الاستفهام، ويكون المعنى «فستعلمون أيهم أصحاب الصراط السوي، وأيهم المهتدون والذي يعين على ذلك ولاشك هو النغمة التي تقرأ بها الآية، فالتنغيم هو المائز بين أن تكون (من) استفهامية وأن تكون موصولة بمعنى: فستعلمون الذين هم أصحاب الصراط السوي، والذي هم أهل الهداية، وكم في المعنيين من فرق حينما تقرأ الآية بهذه الصورة أو بتلك»⁽⁵⁾، والذي أعاننا على فهم الآية هو قرينة التنغيم.

وقد تدل القرينة على الاستفهام وتغيّر معنى الأسلوب على الرغم من أن ظاهره الإخبار، مثل قوله تعالى: ﴿...قَالَ هَذَا رَبِّي...﴾⁽¹⁾، «قيل إنه على حذف الاستفهام

1 - ينظر: عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد، ص: 90.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 93.

3 - طه: 135.

4 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، د.ط، د.ت، ص: 126.

5 - ينظر: القرينة النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 80.

1 - الأنعام: 76.

والمعنى، أهدأ اربي»⁽¹⁾، وفرق في التنغيم بين أن يقصد الإخبار وبين أن يراد التعجب بالاستفهام، ذلك لأنّ التنغيم وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق⁽²⁾، فإذا قرئت الآية بتنغيم الإخبار، فلا يفهم من معناها إلا أن إبراهيم أخبر عن ربه وانتهى الأمر أما إذا قرئت بتنغيم الاستفهام، فهذا دال على أن إبراهيم عليه السلام مازال يستفهم عن "ربه"، وهذا دليل على حيرته، إذن التنغيم هنا بيّن لنا المعنى ووضحة.

ومن الاستفهام الذي تدل عليه قرينة التنغيم على الرغم من أنه غير وارد في ظاهر النص قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽³⁾، ومعناها "أو تلك نعمة..."⁽⁴⁾، فهذه الآية من سورة الشعراء، تحدثت عن قصة موسى مع فرعون «حينما خاطبه فرعون ألم نربك فينا وليدا، فیردّ موسى عليه السلام: وتلك نعمة تمنّها عليّ، فإذا قرئ الكلام بالنعمة المسطحة دل ذلك على التقرير أي أن موسى يقرر لدى فرعون أنه ربه وأغدق عليه من الخيرات، وحينما تقرأ الآية بالصوت الصاعد فإنّ المعنى يكون التعجب من كون فرعون يذكر هذه المنة»⁽⁵⁾، فالتنغيم في هذه الآية وجّهنا إلى أن نفهم الاستفهام، ولولا قرينة التنغيم لفهمنا من الآية الإخبار، وفرعون لا يخبر موسى وإنما يستفهم ويتعجب، لأنّ النعمة المسطحة تدل على التقرير والنعمة الصاعدة تدل على التعجب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾، فيقول في هذا كمال بشر: «فالمعنى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أتبتغي مرضاة أزواجك فحينما تقرأ الآية بلا تنغيم للاستفهام بداية من قوله:

1 - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج23/01.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ج26/01.

3 - الشعراء: 22.

4 - ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج26/01.

5 - ينظر: القرينة النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 52.

1 - التحريم: 01.

تبتغي، يكون المعنى غير المعنى الموجود فيها حينما تقرأ بصيغة الخطاب الموجه إلى الرسول ثم معاتبته لأنه يبتغي مرضاة أزواجه»⁽¹⁾، فلولا قرينة التنغيم لاختلف المعنى تماما، ولفتح المجال لأعداء القرآن بتأويله كما يستحب لهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾، ففي قوله تعالى "ومن ذريتي" يظهر لنا الأسلوب "استفهام"، والدال على ذلك قرينة التنغيم «فإبراهيم يتساءل بعد أن علم خبر جعله إمام في الأرض هل يجعل أبناؤه أئمة مثله فجاءه الجواب من الله، فلا نفهم أن الأمر استفهام سوى النعمة التي نقرأ بها الآية»⁽³⁾.

وللقرينة النغمية دلالات متنوعة ومختلفة، وفقا لنوع الكلام وظروفه فيمكننا فهم الحالة لنفسية للمتكلم بفضلها، وذلك لاختلاف النغمة سواء أكانت مسطحة أو صاعدة، كما «يعد التنغيم عاملا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها»⁽⁴⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁵⁾، فإذا توقف القارئ في هذه الآية عند قوله "محرمة عليهم" أي تحريم أبدي وإذا واصلنا الكلام "محرمة عليهم أربعين سنة" فالمعنى هنا يختلف وقد حددت المدة، أما إذا توقفنا عند قوله "محرمة عليهم"، وبدأنا الكلام عند قوله: "أربعين سنة يتيهون في الأرض" لفقد حددت مدة التيه، «فالمعنى حينئذ أنها مرحمة عليهم أبدا ولم تحدد المدة، بينما حددت مدة العقوبة وهي عقوبة التيه، فهم يتيهون أربعين سنة»⁽¹⁾، فالتنغيم هو الذي

1 - ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص: 544.

2 - البقرة: 124.

3 - ينظر: القرينة النحوية اللفظية، بوراس، ص: 82.

4 - علم الأصوات، كمال بشر، ص: 534.

5 - المائدة: 26.

1 - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش (1403هـ-)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط04، ج208/02.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

حدد الدلالة، وذلك بالوقف والابتداء وتقديم المفعول به "أربعين" على الفعل والفاعل، وكل هذا بفضل قرينة التنغيم.

ومن دلالة التنغيم وتأثيره في قراءة النص القرآني قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، هذه الآية من سورة يوسف، فحين نقرأ قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، ونفهم معناها، فقراءة الآية يجب أن يكون بتنغيم الاستفهام⁽²⁾، ويكون التفسير كالتالي «(جزاؤه) مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمرة، والأصل جزاؤه من وُجد في رحله فهو هو»⁽³⁾.

كما قد تدل النغمة على الإنكار، فيتحول الأسلوب من صيغة معينة بفضل قرينة التنغيم إلى صيغة الإنكار ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾⁽⁴⁾، فهذه الآية تتحدث عن قصة "ملكة سبأ" التي تعبد وأهلها الشمس، فأخبر الهدهد سليمان عليه السلام بذلك، وهو ينكر عليهم أعمالهم «إذ لولا النغمة لم يتبين أنّ الهدهد ينكر عليهم صنعهم ويرى فساد رأيهم كل ذلك من التنغيم»⁽¹⁾.

ومن قرينة التنغيم الدالة على الإنكار قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽²⁾، لقد

1 - يوسف: 74-75.

2 - ينظر: النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر التوزيع، القاهرة، مصر العربية، ط2006، ص: 155.

3 - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج327/05.

4 - النمل: 23-24.

1 - ينظر: القرينة اللفظية النحوية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 90.

2 - البقرة: 67.

رد موسى على قومه حين قالوا له: "إنك تستهزأ بنا" بنعمة صاعدة، تدل على إنكار ما يظنون، فقال: "أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"، «لأنّ تلك النعمة هي التي تؤدي معنى الإنكار لما يقول والتعجب مما يفعلون، ولو قرئت بغير تلك النعمة لما كان المعنى المراد، فموسى في مجال أن يتعجب من عناد بني إسرائيل ومن كثرة مساءلتهم فلا بد أن تكون النعمة صاعدة تلفت إلى الملفوظ الذي تلفظ به موسى كله يضفي عليه مسحة التعجب والإنكار، وهذه المسحة من التنغيم إن دلت من جهة على ذلك الترابط المعنوي للملفوظ»⁽¹⁾.

كما قد يوجه التنغيم في كلام معين السامع إلى جهة الدعاء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽²⁾، فلو قرئت بالوقف "عند لفظ عليكم" لها معنى، وإذا واصلنا الكلام عند قوله "اليوم" أي "لا تثريب عليكم اليوم" لها معنى آخر، والنعمة هي التي تحدد المعنى.

ومما تدل عليه قرينة التنغيم، ففي قوله تعالى: ﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾⁽³⁾، فالتنغيم هنا دال على التعجب، إذ سليمان عليه السلام تعجب لأمر غياب الهدهد، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾⁽¹⁾، فالأسلوب في ظاهره استفهام، لكن التنغيم يدل على التعجب.

كما تدل قرينة التنغيم على الإغراء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾⁽²⁾، فالكلام ليس فيه معنى الاستفهام فقط بل يتضمن الإغراء بالخبر

1 - ينظر: القرينة اللفظية، سليمان بوراس، ص: 90.

2 - يوسف: 92.

3 - النمل: 20.

1 - الأنبياء: 62.

2 - طه: 120.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

الموجود في النص الملفوظ قد يفهم «منه أن الله تعالى يغري آدم عليه السلام بمعرفة شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى»⁽¹⁾.

ويدل في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽²⁾، الاختصاص فتكلم علماء البلاغة عنه «التتغيم في الاختصاص»⁽³⁾، وقدم المعمول "إياك" على العامل "نعبد" لفائدة الاختصاص، والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة⁽⁴⁾.

3. الفاصلة القرآنية:

تعد الفاصلة القرآنية قرينة صوتية تساعد في فهم الخطاب القرآني وتحليله.

والفاصلة القرآنية لغة: «كلمة مأخوذة من مادة (ف.ص.ل) جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ): "الفصل البون بين الشئيين، أو هو الحاجز بين الشئيين، فصل بينهما يفصل فصلا، فانفصل"»⁽⁵⁾.

أما تعريفها الاصطلاحي، فقد عرفها القاضي أبو بكر الباقلاني (ت:403هـ) بقوله: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني»⁽¹⁾، وبهذا فهي وضعت لتؤدي دلالة في الخطاب.

وعرفها الداني (ت:444هـ) بقوله: «كلمة آخر الجملة»⁽²⁾، أي أنها الكلمة الأخيرة من الجملة، فهي وضعت لتفصل بين الكلام الأول والكلام الذي بعدها للاستراحة بها من

1 - ينظر: القرينة اللفظية النحوية، واتساق النص، سليمان بورس، ص: 91.

2 - الفاتحة: 05.

3 - الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، العربية، ط1، 2005م، ص: 239.

4 - الكشاف، الزمخشري، مج33/01.

5 - لسان العرب، ابن منظور، مج520/11 مادة (ف.ص.ل).

1 - إعجاز القرآن، الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1963م، ص: 270.

2 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج53/01.

أجل إفهام الخطاب، فهي كما اعتبرها الزركشي «الطريقة التي يبين بها القرآن سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلمات»⁽¹⁾.

وإذا كانت الطريقة التي يبين بها القرآن سائر الكلام، فهذا يعني أنها اختصت به وحده دون الشعر والنثر، وهذا ما بينه الزركشي بقوله: «هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»⁽²⁾، وهذا من حيث الموقع وليس من حيث المعنى، ولم تطلق تسمية الفواصل إلا نسبة لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ...﴾⁽³⁾.

ونجد في ذخائر العرب تعريفهم للفاصلة بقولهم: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها»⁽⁴⁾؛ لأنّ الفاصلة القرآنية لم توضع تكلفاً أو تابعة للمعنى بل هي فن وتعبير جميل راعية للمعنى قبل اللفظ الذي يحدث النغم الموسيقي.

وعندما نريد معرفة الفواصل أدلنا الجعبري⁽¹⁾ (ت732هـ) على طريقتين توقيفي وقياسي: «التوقيفي: هو ما ثبت أنه وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة»⁽²⁾، والنوع الثاني هو القياسي «فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص، بمناسبة منصوص»⁽³⁾.

1 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص: 53.

2 - المصدر نفسه، ص: 53.

3 - فصلت: 03.

4 - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنص الأدبي، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط02، سنة 1967م، ص: 97.

1 - الجعبري: هو اسم إبراهيم الجعبري، صاحب شرح الشاطبية المحي كنز المعاني، و عقود الجمان وروضة الطراف، (معتزك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي (د.ط، د.ت)، مج29/01).

2 - الإتقان في علوم القرآن السيوطي، مج673/01.

3 - المصدر نفسه، ص: 673.

كما تأتي على وجهين، أحدهما على الحروف المتقاربة والأخرى على الحروف المتجانسة: «فالحروف المتقاربة كالميم من النون»⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽²⁾، وكالدال من الباء، نحو قوله تعالى: ﴿قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾⁽³⁾، ثم قال: ﴿...هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾⁽⁴⁾.

والحروف المتقاربة أفضل؛ لأنّ بفضل تقاربها يظهر المراد من الكلام أمّا الحروف المتجانسة: لقوله تعالى: ﴿طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى﴾⁽⁵⁾، فالحروف تماثلت وتشابهت ككل تقريباً.

كما التفت بكري أمين إلى ظاهرة الحروف التي تكثر في الفواصل القرآنية فقال في ذلك: «ولو امعنا النظر في فواصل القرآن ودرسنا الحروف التي يكثر ورودها فيها، ولاسيما في ختمتها لوجدنا حرف النون، الميم، الألف، الواو، والقاف»⁽⁶⁾، فلهذه الحروف لحن إيقاعي لا يتوافر في الحروف الأخرى؛ لأنها تمكن القارئ من الترتّم وإحداث نغم. وتأتي الفواصل القرآنية وفق عدة وجوه، فهي ترد منتظمة المباني دالة على معانيها بحيث يتسق الكلام ببعضه ببعض فيأتي الارتباط قويا في نسجه.

أ. من حيث المبنى: فقد قسم الزركشي إل المتوازي والمتوازن، والمطرف، أما المتوازي «وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع»⁽¹⁾، لقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿...التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي

1 - ذخائر العرب، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الباقلائي والرماني وعبد القاهر الجرجاني، ص: 97.

2 - الفاتحة: 03-04.

3 - ق: 01.

4 - ق: 02.

5 - طه: 01-03.

6 - التعبير الفني في القرآن الكريم، بكري أمين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط01، 1994م، ص: 209.

1 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج75/01.

2 - الغاشية: 13-14.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

إِسْرَائِيلَ...﴿⁽¹⁾﴾، فالفاصلة القرآنية في سورة الغاشية (مرفوعة، موضوعة) متوازنتين في الوزن والقافية (مفعوله، مفعولة).

أما المطرف: «أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن»⁽²⁾، لقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾⁽³⁾، وهو نفس ما ذهب إليه أحمد الهاشمي، بقوله: «وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير»⁽⁴⁾، فالفاصلتان (وقارا، أطوارا)، تشابهتا في الحرف الأخير (الراء).

أما التوازن: «أين يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط»⁽⁵⁾، لقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةً، وَزَرَابِي مَبْنُوثَةً﴾⁽⁶⁾، فعرفه السيوطي بقوله: «أن يتفقا في الوزن دون التقفية»⁽¹⁾، فالفاصلة في قوله (مصفوفة ومبثوثة) متفقتان في الوزن دون القافية، إذا انتهت الأولى بالفاء، والثانية بالثانية.

المماثل: أن يتساويا في الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثاني فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن، بالنسبة إلى المتوازي⁽²⁾، ومعنى هذا أن تتفقا الفاصلتان في الوزن وتختلفا في الحرف الأخير، أو تكون الفاصلة الأولى مقابلة للثانية، في إحدى صفاتها إما الوزن أو الحرف دون الحرف الأخير.

1 - آل عمران: 48-49.

2 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج76/01.

3 - نوح: 13-14.

4 - جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، د.ط، 2003م، ص: 330.

5 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج75/01.

6 - الغاشية: 15-16.

1 - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج224/02.

2 - المصدر نفسه، مج225/02.

أما من جانب المعنى: إذ للفواصل معنى لازم جرسها الموسيقي، فيقول الزركشي: «واعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكلها، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض»⁽¹⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽²⁾، فالفاصلة شهيدا وافقت آخر كلمة في الصدر "يشهدون" وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى: آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، ومنه تعلم الفاصلة "العالمين"؛ لأن الأنبياء من جنس العالمين.

وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾، فإذا قرأ قارئ هذه الآية، ولم يكملها يدرك أن فاصلتها، هكذا؛ لأن من اسلخ النهار عن ليله اظلم فبداية الآية دلت على خاتمتها، أما في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽¹⁾، فقله: "ومن أحسن من الله حكما" كلام تام، وبملائكته سبحانه وتعالى بفاصلته "لقوم يوقنون" زادت الكلام تأكيدا.

كما اعتبر السيد قطب أن تعدد ألوان الإيقاع الموسيقي وتنوع نظام الفواصل والقوافي يؤدي إلى أهداف مقصودة، بالنظر إلى الفواصل القصيرة والطويلة، فيقول في هذا الشأن: «إنّ الفواصل تقصر غالبا في السور القصار وأنها تتوسط أو تطول في السور

1 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج78/01.

2 - النساء: 166.

3 - آل عمران: 33.

4 - يس: 37.

1 - المائدة: 52.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

الطوال، وبالقياس إلى أحرف القافية يشتد التماثل في السور القصيرة ويقل غالباً في السور الطويلة»⁽¹⁾.

وللوقف والفصل والوصل علاقة بفواصل القرآن الكريم، إذ تؤدي دلالة الوقف عند فاصلة ما، ما لا تؤدي دلالتها عند وصل الكلام ففي قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾⁽²⁾، فإن الكلام غير الذي أراده الله، واقتصر فيه على قوله: "وكفى الله المؤمنين القتال"، لكن الكلام غير الذي أراده الله من الآية وهي اعتبار أن الريح سبب النصر، فوجب الوقف على الفاصلة، "قويا عزيزا"، وهذا ما ذهب إليه الزركشي فيمن يقف على قوله: "كفى المؤمنين القتال" بقوله: "لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت سبب رجوعهم، ولم يبلغوا ما أرادوا وأن ذلك أمرا اتفاقي، فأخبر سبحانه وتعالى في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقينا وإيمانا على أنه الغالب"⁽³⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾⁽¹⁾، فإن المعنى قد تم بقوله: "ولا تسمع الصم الدعاء"، ولكنه لم يقف عندها، وإنما وقف عند قوله: "مدبرين"، و«لهذا دلالة من حيث صحة المعنى فإن قيل ما معنى مدبرين، وقد أغنى عنها بـ"ولوا"، قلت: "لا يغني عنها "بولوا"، فإن التولي قد يكون بجانب دون جانب، بدليل قوله تعالى: ﴿...أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ...﴾⁽²⁾، فجعل الفاصلة "مدبرين" فيعلم أن التولي كان بجميع الجوانب، بحيث صار ما كان مستقلا متدبرا،

1 - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط07، 1402هـ/1982م، ص: 107.

2 - الأحزاب: 25.

3 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج01/79.

1 - النمل: 80.

2 - الإسراء: 83.

فاحتجب المخاطب عن المخاطب أو صار من ورائه فخفيت عن عينه الإشارة، كما صمّ أذناه عن العبارة فحصلت المبالغة من عدم الإسماع البتة»⁽¹⁾.

أما من الوصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿...هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾⁽³⁾، فيرى في هذا الزمخشري: «إذا لم تعطف قصة الكفار بـ"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا..." على قصة المؤمنين "الذين يؤمنون" هي مسوقة لذكر الكتاب، وأنه هدى للمتقين، ثم إن الثانية سيقت لها الكفار من صفات الكيت والمكيت، فكان بين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حدّ لا مجال لعاطف (الوصل)»⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَّا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾، فقوله: "لا ريب فيه..."، توكيد وتحقيق لقوله: "ذلك الكتاب"، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: «فقوله "لا ريب فيه" توكيد وتحقيق لقوله: "ذلك الكتاب" فصار الفصل»⁽⁶⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾⁽¹⁾، فالجملة الأولى توحى خفاء في ماهية القرب الذي يفسره ما يليه والدعاء والاستجابة، ويصبح الفاصلة عند قوله "قريب"⁽²⁾.

1 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مج 97/01.

2 - البقرة: 06.

3 - البقرة: 02-03.

4 - الكشف، الزمخشري، مج 20/01.

5 - البقرة: 07.

6 - الكشف، الزمخشري، مج 20/01.

1 - البقرة: 186.

2 - علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 03، 1993م، ص: 171.

وبهذا نستنتج أن المعنى يسبق اللفظ وأن اللفظ قالب جميل توضع فيه المعاني والقرآن الكريم هو أجمل أسلوب جاء في حلة رائعة، ومن ذلك فاللفظ في النص القرآني مستمد من المعنى والرابطة التي توقف بينها هي الدلالة.

الإبدال: يعد الإبدال ظاهرة لغوية صوتية لها دلالة في قراءة وتحليل الخطاب القرآني والإبدال لغة: «جعل الشيء مكان شيء آخر»⁽¹⁾، أما معناها في الاصطلاح «جعل صوت مكان صوت آخر»⁽²⁾، في «بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى»⁽³⁾.

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) أول من أشار إلى مصطلح الإبدال ومثّل له⁽⁴⁾، كما حصر العلماء هذه الظاهرة في اثني عشر صوتاً يجمعها قولك «طال يوم أنجدته»⁽¹⁾، تنقص أو تزيد قليلاً⁽²⁾، وأما ابن مالك فرأى أنها اثني عشر صوتاً⁽³⁾، في حين رأى آخرون أن الإبدال يقع في الأصوات كلها⁽⁴⁾.

1 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج344/01.

2 - ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستربادي (ت676هـ)، تح: محمد زفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة، د.ط، 1358هـ، مج197/01.

3 - ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، أبي منصور الثعالبي (ت439هـ)، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، القاهرة، ط2، 1954م، ص: 66.

4 - ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1980م، مجلة اللسان العربي، ص: 247.

1 - ينظر: الرعاية، مكي أبي طالب (ت437هـ)، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، ط2، 1984م، ص: 122.

2 - ينظر: الكتاب، سيوييه، مج237/04.

3 - ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م، ص: 72.

4 - ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب، ص: 417.

ولم يكن هناك سبب واضح لهذه الظاهرة، فقد نقل السيوطي (ت911هـ) عن الخليل قوله: «الذعاق كالزعاق، سمعنا ذلك من بعضهم، وما ندري ألغة هي أم لثغة؟»⁽¹⁾، أي أهي لغة تواضع عليها القوم، أم لثغة صادرة عن خطأ في النطق.

أما ابن جني (ت392هـ) وأبو علي الفارسي (ت377هـ) فقد اشترطا لحدوث هذه الظاهرة تقارب أو تداني مخارج الصوتين المبدلين⁽²⁾.

وقال ابن جني: «...أنّ أصل القلب في الحروف إنما هو فيها تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والتاء، والهمزة والهمزة والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه»⁽³⁾، أما الخليل لم يشترط في ظاهرة الإبدال تقارب مخارج الأصوات، وذلك عندما رجع إلى قوله تعالى: "...فَجَاسُوا..."⁽⁴⁾، أن يكون إنما أرادوا (فحاسوا) فقامت الجيم مقام الحاء، وهو إبدال بين صوتين متباعدي المخارج، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقيّة مهموسة.

أما إبراهيم انيس فرأى «أن سبب حدوث الإبدال هو "التطور الصوتي" وأنّ الكلمة الشائعة في الاستعمال هي الأصل، والأخرى هي التي حدث فيها التغيير»⁽¹⁾، كما رأى أنّ السبب قد «يكون تصحيفا»⁽²⁾.

ومن الأجدر القول أن الإبدال لا يعود إلى لغة أو لثغة، وإنما هو ظاهرة لغوية لها دلالة وأثر في توجيه الخطاب القرآني وتأويله، ودرجة عالية من درجات الإعجاز في

1 - ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (ت911هـ)، تح: محمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت د.ط، 1986م، مج556/01.

2 - سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م، ط01، مج190/01.

3 - ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، مج192/01-193.

4 - ينظر: الصاحبى، في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تح: الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، د.ط، 1964م، ص: 204.

1 - ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص: 75.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 54.

القرآن الكريم، كاستعماله لفظة "مكة" و"بكة" لمكة المكرمة "أم القرى"⁽¹⁾، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾.

ثم يقول جل شأنه وعلا في سياق آخر: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾⁽³⁾، فقد استعمل لفظ "بكة" في سورة آل عمران "بالباء" لأنهم يحجون والحج يقتضي الزحام وربما البكاء، أما في سورة الفتح فاستعملها بالميم؛ لأنّ الناس في حالة سلم وتوقيف الحرب فاستعمل «لفظة "مكة" بالميم وهو الاسم المشهور لأم القرى لاختلاف السياق فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه والله أعلم»⁽⁴⁾.

وهناك نوعين من الإبدال الصوتي، تغيير الضبط الحركي للمفردة: إبدال صوتي على مستوى الصامت، وإبدال على مستوى الصائت، مما يحدث تغيير في الدلالة وأثر في تحليل الخطاب القرآني.

أ. الإبدال بين الصوامت:

1. إبدال الراء بالزاي: «الزاي والراء من الأصوات المتقاربة المخارج، فهما ضمن مجموعة أصوات تشترك في كون مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها»⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ

1 - ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي، طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د.ط، 1987م، ص: 156.

2 - آل عمران: 96-97.

3 - الفتح: 24.

4 - ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص: 140.

1 - ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص: 46.

نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحْمًا...»⁽¹⁾، فلقد أبدلت الراء زاي، والأصل نقول: "تنشرها"، ولكن قرئت بهذه القراءة.

وننشرها «بضم النون الأولى وبالراء المهملة»⁽²⁾، لها دلالة «فالنشز: هو ما ارتفع وظهر»⁽³⁾، وأنشز الشيء «رفعه عن مكانه، وإنشاز عظام الميت، رفعها إلى مواضعها، وتركيب بعضها على بعض»⁽⁴⁾.

وقال في ذلك الطبري (ت310هـ) معناه «كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد»⁽⁵⁾، أي أنّ الله يحمي الموتى بعد البعث فلو قال: "تنشرها" بالراء لنشرها على الأرض وتركها، فالزاي أولى بها؛ لأنها ترفع وتكسى لحما لتبعث من جديد.

2. إبدال الصاد ضادا أو ظاءً: الصاد والضاد والطاء من الحروف المستعلية «لأنها استعلت إلى الحنك الأعلى، وهي الحروف التي تمنع الإمالة»⁽¹⁾، وفي القراءات القرآنية ورد إبدال الصاد ضادا أو ظاءً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾⁽²⁾.

1 - البقرة: 259.

2 - ينظر: معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1403هـ/1983م، ط03، مج01/173.

3 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج04/142 (مادة (نشز)).

4 - ينظر: المصدر نفسه، مج14/143.

5 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبري (ت542هـ)، طهران، ط07، 1425هـ، مج03/46.

1 - ينظر: المقتضب، لأبي عباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، مج01، ص: 225.

2 - الأنبياء: 97.

وقرأت "حصب" «بالحاء والصاد المهملتين المفتوحتين، وقرئت خصبُ بالضاد المفتوحة»، «وحطب جهنم بالطاء المهملة المفتوحة»⁽¹⁾، والحصب في معاجم اللغة «الحجارة والحصى، والحصاء واحدته حصبه وهي عند سيبويه اسم للجمع»⁽²⁾، أما الفراء (ت207هـ-)، فيفسر الحصب بقوله: «وأما الحصب فهو في اللغة نجد: ما رميت به في النار، كقولك: حصبتُ الرجل: أي رميته»⁽³⁾، لذلك قال تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فشبههم بالحجارة التي ترمى في النار وهو أشد من الحطب لقوة تعذيبهم.

3. إبدال السين شين: «السين الشين صوتان مهموسان»⁽⁴⁾، ورأى ابن جني: «أن سبب الإبدال الحاصل بين هذين الحرفين في عدد من الكلمات يعود إلى السين أعم تصرفاً من الشين»⁽⁵⁾، وقد ورد هذا الإبدال في قوله تعالى: ﴿...قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاءَ...﴾⁽⁶⁾، وقرئت كذلك: ﴿أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاءَ﴾ بالسين⁽⁷⁾.

وكان الأرجح "أساء" بالشين، أي: من وجب في الحكمة تعذيبه لعصيانه ولم يكن في العفو عنه ساغ لكونه مفسدة⁽¹⁾، و«إنما علق العذاب بالمشيئة لجواز الغفران بالعقل»⁽²⁾.

أما إذا قرئت "بأساء" بالسين فهو من الإساءة «وأساء الشيء: أفسده»⁽³⁾، وقد رأى ابن جني "أن من أساء" «أشد إفساحاً بالعدل من القراءة الفاشية التي هي "من أساء"؛ لأنّ العذاب في قراءة الإبدال مذكو علة الاستحقاق له والإساءة، في حين أن القراءة الشائعة لا

1 - ينظر: معاني القرآن، الفراء، مج2/212.

2 - ينظر: المصدر نفسه، مج2/212.

3 - ينظر: لسان العرب، مج3/197، مادة (حصب).

4 - ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس، ص: 17.

5 - ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، مج1/215.

6 - الأعراف: 156.

7 - ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبي الفتح بن جني، تح: عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط5، 1998م، مج1/373.

1 - ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: 472 (مادة: شاء).

2 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن، مج4/474.

3 - ينظر: لسان العرب، مج6/416.

يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له وأنّ ذلك يرجع إلى الإنسان مع علمنا أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه»⁽¹⁾، فالإبدال بين الحرفين حدث عنه تغيير في الدلالة وفهم الخطاب.

4. إبدال العين بالعين: «مخرج العين من وسط الحلق، أما الغين فهي من أدناه، فهما متجاوران في المخرج».

وقد ورد إبدال العين بالعين في لفظة "عشاوة" في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾، فقرئت «بالعين: "عشاوة" غير المعجمة بناءً، والمعنى من العشا وهو سوء البصر»⁽³⁾، والغشاوة: الغطاء، «يقال غشاه أي غطاه»⁽⁴⁾.

وقد فسر الراغب (ت425هـ) قراءة الآية بعشاوة بالعين بقوله: «العشا ظلمة تعترض في العين، وعشي عن كذا نحو: عمي عنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْسُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ...﴾»⁽¹⁾، فمن خلال الآية نفهم أن الكافرين قد عميوا عن ذكر الله، وكان سبب الإبدال عدم رؤية هؤلاء آيات الله رغم أنهم يبصرون، فلذلك كانت "عشاوة" سوء النظر: قد لاعم السياق والتأويل.

ب. الإبدال بين الصوائت (تغيير الحركات بين الصوائت القصيرة): وهو تغيير في حركات الصوت نفسه، مما يحدث عنه تغيير في الدلالة، ولكن في بعض الحروف قد يحدث تغيير وإبدال ولا يحدث تغيير في المعنى، ومن ذلك:

- 1 - ينظر: المحتسب، ابن جني، مج373/01.
- 2 - البقرة: 07.
- 3 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج43/01.
- 4 - ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: 607.
- 1 - الزخرف: 36.
- 2 - ينظر: المفردات، الأصفهاني، ص: 567 (عشا).

1. إبدال بين الفتح والضم: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ

قَرْحٌ مِثْلُهُ...﴾⁽¹⁾، ومناسبة هذه الآية غزوة احد، قال الراغب: «القرح الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج»⁽²⁾، أما القرح بالضم وهو لغة في القرح مثل الضعف والضعف، والكره والكثرة⁽³⁾، «فبالفتح المصدر وبالضم الاسم من المصدر»⁽⁴⁾.

ومن هذا يكون المعنى: «أنّ ما أصابكم من ألم الجراح يوم أحد فقد أصاب القوم مثله من ألم الجراح في بدر، وإن أريد المعنى بالقرح المصدر يكون المعنى أنّ ما نالكم من ألم القتل والهزيمة والانكسار في أحد قد نال القوم مثله في بدر والله أعلم»⁽⁵⁾.

2. بين الفتح والكسر: أي إبدال الفتحة بالكسرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُ

الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيّنَ الْمَقَرِّ﴾⁽¹⁾، فقرئت (المقر) بفتح الميم وكسر الفاء⁽²⁾، وقرئت المقر بکسر الميم وفتح الفاء⁽³⁾.

فإنّ القراءة بفتح الميم "مقر" أي: «أين المقر من وجه الله استحياءً منه، وأين المقر من جهنم حذرا منها، ويحتمل هذا القول من الإنسان وجهين، احدهما: أن يكون من الكافر خاصة في عرضة القيامة دون المؤمن، لثقة المؤمن ببشرى ربّه، أما الثاني: أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوه»⁽⁴⁾.

1 - آل عمران: 140.

2 - ينظر: المفردات، الأصفهاني، ص: 665 (قَرَح).

3 - ينظر: الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ/2001م، د.ط، ص: 55..

4 - ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (ت604هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1425هـ/2004م، مج13/09.

5 - ينظر: المفردات، الأصفهاني، ص: 665. (قَرَح).

1 - القيامة: 10.

2 - ينظر: معاني القرآن، الفراء، مج210/03.

3 - ينظر: المحتسب، مج204/02.

4 - ينظر: التفسير الكبير، مج195/30.

أما «بفتح الميم وكسر الفاء فهو الموضع»⁽¹⁾، أي: «أين مكان الفرار»⁽²⁾، وكلا القراءتين لهما دلالة عميقة فيوم القيامة لا هروب من الله، ولا مكان للإنسان يفر إليه في هذا اليوم.

3. بين الضمّ والكسر: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ...﴾⁽³⁾، فقرئت: «هدنا إليك بكسر الهاء»⁽⁴⁾، فهدنا بالضم معناه «هي من هادٍ، هودا وتهودٌ، بمعنى تاب ورجع إلى الحق أي تائب»⁽⁵⁾.

أما القراءة بالكسر فقد قال فيها ابن جني: «وأما هِدْنَا بكسر الهاء في هذه القراءة، فمعناه انجذبنا وتحركنا، يقالك هادني يهديني هيداً، أي جذبني وحركني، فكأنه قال: إِنَّا هِدْنَا أنفسنا إليك وحركناها نحو طاعتك»⁽¹⁾، ولعل الانسب هو الكسر؛ لأنّ المؤمن يجذب لطاعة الله.

فاللغة بالكسر دلت على دقة التعبير ولا يمكن للفظة أخرى تسد مسدها، كما أنها أعطت للخطاب القرآني أكثر قوة ودلالة، نفس ما أعطته دلالة الإبدال سواء على مستوى الصامت (الحرف) أو الصائت (الحركة).

1 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج10/218 (قروح).

2 - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن سعد بن السري الزجاج (ت311هـ)، علق عليه أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1428هـ/2008م، مج04/293.

3 - الأعراف: 156.

4 - ينظر: المحتسب، مج01/372.

5 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج05/156 (هُودٌ).

1 - ينظر: المحتسب، مج01/372.

المبحث الثاني: القرائن الصرفية:

وهي قرائن دالة ترتبط ببنية الكلمة وصيغتها الصرفية التي هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إيماءات دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها وعن استعمالاتها المختلفة التي أسستها بتتويعها دلالات عديدة، وللقرينة الصرفية أثر بالغ في توجيه المتلقي إلى فهم النص وتأسيساً على هذا القول قال ابن جني: «فالتصريف إنما هو لمعرفة نفس الكلمة الثابتة، والنحو وأحواله المتنقلة»⁽¹⁾، فبنية الكلمة من اختصاص الصرف، أما إعرابها فهو من اختصاص علم النحو، ولذا نرى ارتباط وثيق بين علمي الصرف والنحو «فليس للنحو من المباني إلا ما يقدمه له الصرف فالمفعول المطلق أو المفعول له يلزمه من حيث الصيغة أن يكون مصدراً والمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل، والمضاف تكون أسماء، والنعته والخبر والحال يطلب منها أن تكون صفات (فالصور التصريفية هي تلك الصور التي تحدد الوظيفة النحوية الخاصة بما يتولد من صور الكلمة)»⁽²⁾.

والصرف يهتم بمسائل تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني المقصودة التي لا تحصل إلا بها، كالتصغير والتكبير واسم الفاعل واسم المفعول كما يهتم بتحويل الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر، ينحصر في «الزيادة والحذف والإبدال والقلب والإدغام»⁽³⁾.

فهذا التغير يطرأ على شكل الكلمة وصرفها أي تغير لفظي «إذ لا يترتب عليه تغيير في قيمتها أو معانيها الصرفية، كتغيير (غزو) إلى (غزا) ولما كانت القرينة مقترنة

1 - الخصائص، ابن جني، ج489/02.

2 - ينظر: شرح الشافية، ج01/01.

3 - ينظر: المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني، دار إحياء التراث القديم، ط01، 1373هـ/1954م، ج04/01.

بالمعنى، انصب اهتمام البحث على المحور الصرفي الذي يتناول أحوال بنية الكلمة من حيث الحاجة إليها في فهم المعنى»⁽¹⁾.

وسندرس في هذا المبحث قرينة المطابقة وقرينة الصيغة، وذلك لدورهما الكبير في تحديد المعنى وإيضاحه.

1. قرينة المطابقة:

نقول طابقت بين الشئيين جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما⁽²⁾، والمطابقة الموافقة، وتطابق الشئان، تساويا واتفقا⁽³⁾، أما «طابق بين القميصين لبس أحدهما على الآخر، والسموات طابق ككتاب لمطابقة بعضهما بعضا والمطابقة الموافقة»⁽⁴⁾..

عندما نتوغل في النظام الصرفي للعربية الفصحى «نجد نوعين من المباني أولهما: مباني التقسيم وهي (الاسم، الصفة، الضمير، المخالفة، الظرف، الأداة)»⁽⁵⁾، وكل مبنى من هذه المباني، هو قالب تصاغ الكلمات على قياسه تسمى بالصيغة الصرفية، وثانيهما، مباني التصريف، وتتمثل في صور التعبير على المعاني الآتية:

1. العلامة الإعرابية.

2. الشخص (والمقصود به المتكلم والخطاب والغيبة).

3. العدد (والمقصود به الأفراد والتنثية والجمع).

4. النوع (والمقصود به التذكير والتأنيث).

5. التعيين (والمقصود به التعريف والتكثير).

1 - ينظر: وصف اللغة العربية دلاليا، ص: 238.

2 - ينظر: معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ط.ب.ق)، ج37/03.

3 - تاج العروس من جواهر القاموس، ج60/26.

4 - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج256/03.

5 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 73.

وهذه المعاني تدخل ضمن قرينة المطابقة؛ وتختص المطابقة بالصيغ الصرفية والضمائر، فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف إلا في النواسخ المنقولة عن الفعلية، فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة، ومما لاشك فيه أن المطابقة تقوي الصلة بين المطابقتين فتكون في نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه، ويعبر عن كل منهما، ولذا اتخذها علم اللغة الحديث (وسيلة يحقق بها التحليل الشكلي للتراكيب اللغوية)⁽¹⁾.

وقد نص اللغويون على وجوب المطابقة في النوع، والعدد والشخص، والتعيين والعلامة الإعرابية بوصفها عناصر للتوافق السياقي، التطابق في المعاني المذكورة، منها ما صادفنا في الفصل النحوي كالعلامة الإعرابية، لأنّ التطابق يقوم على أساسها، وهذه المعاني لا يعبر عنها بالصيغ الصرفية، ولكن يعبر عنها بواسطة اللواحق والزوائد، وفي هذا المبحث سندرس أشكال التطابق، ولو أنه سبقتنا دراسات حول هذا الموضوع، وما يختلف عنها هو في الدور الذي تلعبه في قراءة النص القرآني.

أ.التطابق في الشخص:

والمقصود بالشخص، الشخص النحوي، وتتضح أهمية الشخص النحوي بالمفهوم الحديث في مجالين مهمين: أحدهما نحوي والآخر صرفي، ويقول في هذا تمام حسان: «وأما الشخص فإنه تمايز الضمائر بحسبه بين التكلم والخطاب والغيبة ومن ثم تتضح المقابلات بحسبه في إسناد الأفعال»⁽²⁾، ومن هنا يكون التوافق السياقي في النص القرآني، ويكون ذلك نتيجة لمراعاة الشخص النحوي من حيث كونه يعمل على توافق الفعل معه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁽³⁾، فالآية هنا تدل على المخاطب المفرد وهو الضمير "أنت" وهذا معناه "الشخص النحوي"، ولكن دلالة المفرد

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 211.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 212.

3 - الإسراء: 27.

على الشخص تأتي بارتباطه مع بقية العائلة اللغوية، فيؤدي الشخص ضمائر المتكلم (أنا. نحن) أو بضمير الغائب (هو، هي، هم، هن) أو المخاطب (أنت، أنت، أنتم، أنتن)، كما يؤدي الشخص بالضمائر المنفصلة، وسنورد هذه المطابقة حسب الحالات التي ترد فيها ومدى دلالة قرينها في قراءة النص القرآني وتحليله.

المطابقة في الشخص بين المبتدأ والضمير الرابط:

تحدث عن الضمير الرابط بالمبتدأ حينما تكون الجملة مركبة، الخبر فيها جملة، سواء كانت جملة فعلية أو اسمية، إذ تقترن بالضمير الذي يطابق المبتدأ في الشخص، إذ الواجب أن يكون الخبر مرتبطاً برابط من روابط أربعة، أحدهما الضمير وهو الأصل في الربط⁽¹⁾، والضمير باعتبار الخصائص الدلالية اسم ناقص يفتقر إلى اسم تام يفسره، إذ يعرض للضمير الذي يطابقه ما له من الخصائص الدلالية⁽²⁾، والضمير يكون مطابقاً من حيث النوع والعدد وذلك لأنه دليل على اللفظ المتروك، بين المبتدأ والخبر الجملة طبيعي، ويكون الترابط بينهما بضمير هو في الأصل ضمير المبتدأ ومنه قوله تعالى: ﴿...إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ...﴾⁽³⁾، فالمبتدأ في هذه الآية "أنا" والخبر الجملة الفعلية "أحيي"، المتضمن للضمير "أنا" الفاعل، فهناك ضمير بارز هو "المبتدأ"، وضمير مستتر في الفعل "أحيي" وبينهما حصل تطابق.

1 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 105.

2 - الوسائط اللغوية، محمد الأوراعي، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، ج01/233.

3 - البقرة: 258.

المطابقة في الشخص بين النعت والضمير الرابط:

وهو تطابق يكون بين الصفة والموصوف وذلك لأنّ «الأصل تطابق الصفة والموصوف، إذ الصفة أساسا لتكملة الموصوف وتوضيحه، ولا سبيل إلى جعل هذه التكملة موضحة إلا بتحقيق ضروب من التوافق بين كل من الصفة والموصوف»⁽¹⁾.

أما الجملة الواقعة نعنا عليها أن تشتمل ضمير بربطها بالمنعوت «فلما يكون النعت جملة فعلية يشترط لها النحاة أن تقترن بضمير يعود على المنعوت، ويشترط في ذلك الضمير التطابق مع المنعوت، فلا بد من المطابقة بينهما في النوع والعدد»⁽²⁾. كما قال النحاة «الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾، فالنعت في هذه الآية قوله: "عرضها السماوات والأرض"، فاتصلت بالضمير "ها" المتصل بكلمة "عرض"، العائد على كلمة "جنة" وهي "المنعوت" فهذه قرينة وجهت القارئ إلى فهم الموصوف.

المطابقة في الشخص بين الحال والضمير الرابط:

فراى النحاة في ربط الحال وصاحبه يجب أن يكون برابط ولو لا هذا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين «ولو انعدم هذا الضمير أساسا أو افتقد شرط المطابقة بينه وبين صاحب الحال لانحلت عرى التركيب وأصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم»⁽⁴⁾، نحو قوله تعالى: ﴿...وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁵⁾، وقد يكون هذا الرابط ملفوظ، أو متضمن له ففي هذه الآية «فالضمير المسكن في الفعل

1 - الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط01، 2006م، ص: 219.

2 - ينظر: الجمل الوصفية في النحو العربي، شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م، ص: 226.

3 - آل عمران: 133.

4 - نقلا عن: القرائن النحوية اللفظية، سليمان بوراس، ص: 108.

5 - هود: 42.

(كانَ) والذي يعرب اسما لها، هو الذي ربط التركيب ولولاه لم كان التركيب متسقا ولبدا التفكك بين اوصال هذه العبار»⁽¹⁾، ولما أدى دلالة تعين على فهم المعنى.

المطابقة في الشخص بين المؤكد والضمير الرابط:

من طرق المطابقة بين التوكيد والمؤكد الضمير، لقول النحاة: «والضمير هو ما يربط التوكيد بالمؤكد»⁽²⁾، أما إذا كان التوكيد لفظيا، فيعاد نفس اللفظ وهذا يعد تطابقا.

ب. المطابقة في العدد:

ونقصد به العدد اللغوي أو النحوي، أي الشكل اللغوي للمفرد والمثنى والجمع (وتميز بين الاسم والاسم وبين الصفة والصفة، وبين الضمير والضمير سواء أكان الضمير للشخص، أم للإشارة أم للموصول)⁽³⁾.

المطابقة في الأفراد:

وذلك عندما يكون المبتدأ مفردا صرفيا لا نحويا، «وإن كان تركيبا حكم عليه بحكم المفرد، وله حالتان: الأفراد بالتذكير، والأفراد بالتأنيث، وذلك على النحو التالي»⁽⁴⁾: المبتدأ والخبر كلاهما مفرد مذكر، نحو قوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾⁽⁵⁾، فلفظ "أنا" مبتدأ مفرد مذكر، وخبره كذلك مفرد مذكر (ناصح).

أو المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث: فلا يُخبر عن المذكر بالمؤنث ولا العكس أو الجمع، وذلك للمطابقة بين المبتدأ والخبر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى

1 - نقلا عن: القرائن النحوية اللفظية، سليمان بوراس، ص: 108.

2 - ينظر: شرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عبد الله ابن عقيل، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط05، دت، ج208/02.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 212.

4 - نقلا عن: القرائن النحوية اللفظية، سليمان بوراس، ص: 109.

5 - الأعراف: 68.

قَرِيَّةٌ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...»⁽¹⁾، فالمبتدأ في هذه الآية "هي"، يدل على مفرد مؤنث، وخبره خاوية وهو مفرد مؤنث، إذن الخبر طابق المبتدأ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ...»⁽²⁾، فالمبتدأ "أخرى"، مطابق لخبره "كافرة" في الإفراد والتأنيث.

المطابقة في التثنية تذكيرا وتأنيثا: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...»⁽³⁾، فالمبتدأ "هذان" مثنى مذكر، طابقه خبره "خصمان مثنى مذكر".

المطابقة بين المبتدأ والخبر في الجمع تذكيرا وتأنيثا: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ»⁽⁴⁾، المبتدأ في هذه الآية هـ اللفظ "نحن"، جاء بصيغة الجمع، وخبره "مصلحون" جاء، جمع مذكر سالم، وعلى الرغم من أن اللفظ "نحن" يدل على المؤنث والمذكر، إلا أن دلالاته في هذه الآية تدل "على جمع المذكر" وذلك للقرينة اللفظية "تفسدوا" التي تضمنت "واو" الجماعة للمذكر.

المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت: «النعت وهو تابع مشتق... أو مؤول... ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتكثير، وفي الإفراد والتذكير كالفعل»⁽⁵⁾.

والمطابقة في العدد بين الفعل وفاعله: مما لاشك فيه أن العربية تعنتي بهذا التطابق، أي التطابق بين الفعل والفاعل وذلك لأنها تفرض أن يكون الفعل مفردا موحدا إذا كان الفاعل مفردا، وترى أن تتغير صيغته إلى الجمع إذا كان الفاعل جمعا، «وهذا يوحي باتساق اللغة العربية التي تحرص على هذا التناسق، ويلتزم هذا التناسق إذا الفاعل

1 - البقرة: 259.

2 - آل عمران: 13.

3 - الحج: 19.

4 - البقرة: 11.

5 - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت761هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2004م، د.ط، ص: 437.

مقدما»⁽¹⁾، لقول إبراهيم مصطفى: «أما العدد فالعرب يلتزمون المطابقة فيه إذا تقدم المسند إليه، فإذا تأخر تركوا رعايتها وجعلوا المسند موحدا»⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾⁽³⁾، فتلقى دال على المفرد، والفاعل مفرد أيضا، وقد تخالف العرب هذه المطابقة، فقد يجمعون الفعل، إذا كان الفاعل جمعا سواء أكان الفاعل في رتبته أو تقدم على فعله، وهذا ما ذكره إبراهيم مصطفى في قوله: «واعلم أن من العرب من يجعل المطابقة في العدد مثل المطابقة في النوع، يلتزمها تقدم المسند إليه أو تأخر، وأولئك هم الطائيون وبلحارث وكعب، ويسمونها النحاة لغة أكلوني البراغيث وابن مالك يسميها لغة يتعاقبون فيكم ملائكة»⁽⁴⁾.

ج. المطابقة في النوع:

ويكون للأسماء والصفات والضمائر بأنواعها، لقول تمام حسان: «أما النوع فيكون أساسا للأسماء والصفات، والضمائر»⁽⁵⁾، فميزة التأنيث عن التذكير هو الحركة للأسماء، والتاء الساكنة للأفعال التي تتمثل بالأفعال أو ألف مقصورة مثل "بشرى" وألف قبلها ألف، فنقلب الثانية همزة من مثل "سماء"، وقد أنثت العرب أسماء، بأسماء الإشارة العائدة عليها مثل قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ...﴾⁽⁶⁾، فجهنم بدت لنا مؤنثة بفضل القرينة هذه وتكون المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر، وذلك في التذكير والتأنيث.

المطابقة في النوع بين المبتدأ المفرد المذكر والخبر مفرد مذكر: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ

1 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية، سليمان بوراس، ص: 114.

2 - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 59.

3 - البقرة: 37.

4 - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 59.

5 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 212.

6 - يس: 63.

مَوْتِهَا...»⁽¹⁾، «فجاء المبتدأ ممثلاً في لفظ (هي) والخبر هو لفظ (خاوية)، وهما لفظان يتطابقان من حيث النوع»⁽²⁾، ومثل:

المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت: قال ابن هشام الأنصاري في تطابق النعت والمنعوت من حيث النوع «النعت وهو تابع مشتق أو مؤول... ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتكبير، وفي الإفراد والتذكير كالفعل»⁽³⁾، ويقول فيه عبده الراجحي: «النعت الحقيقي هو الذي ينعت اسماً سابقاً عليه، ويتبعه في كل شيء في التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتكبير في الإفراد والتثنية والجمع وفي الإعراب»⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»⁽⁵⁾.

فعبارة "كوكب دري" تطابق بين النعت "دري" وبين المنعوت "كوكب" وهذا التطابق في النوع (التذكير والإفراد)، وتطابق في عبارة "شجرة مباركة"، تطابق في النوع بين النعت ومنعوته (الإفراد والتأنيث).

المطابقة في النوع بين الفعل وفاعله: إنَّ العرب يلتزمون في المطابقة في النوع، أكثر من التزامهم في المطابقة في العدد، ومنهم من يخالف هذه المطابقة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ»⁽⁶⁾، فالأصل نقول "أخذت الصيحة".

1 - البقرة: 259.

2 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 115.

3 - شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص: 437.

4 - التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط01، 2009م، ص: 429. ص: 429.

5 - النور: 35.

6 - هود: 67.

د.المطابقة في التعيين (التعريف والتنكير):

قيل «إنّ التعريف والتتكير لا يكونان إلا للأسماء»⁽¹⁾، أما غير ذلك من أقسام الكلم فلا يقبل (أل) فإذا لحقت (أل) بالصفة كانت (أل) موصولة والصفة الصريحة صلتها، وتكون (أل) في هذه الحالة قبل الضمائر الموصولة لا أداة تعريف، وهذه اللواصق وسائل شكلية للتعبير عن المعاني التصريفية⁽²⁾، ومن هذه المطابقة؛

المطابقة في التعيين بين المبتدأ والخبر تعريفاً وتنكيراً: ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٌ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾⁽³⁾، «فقوله تعالى: "أحق" هو مبتدأ، و(هو) مرفوع به، ويجوز أن يكون (هو)، و(أحق) الخبر»⁽⁴⁾.

المطابقة في التعيين بين النعت والمنعوت: «والنعت وهو تابع مشتق أو مؤول...ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتتكير، وفي الأفراد والتذكير كالفعل»⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁽⁶⁾، «لفظ (الرحمان) ولفظ (الرحيم) كلاهما نعت تبع منعوته (الله) في التعريف ولا يجوز أن يكون المنعوت معرفة ويكون النعت نكرة ولا عكس ذلك»⁽⁷⁾.

المطابقة في التعيين التوكيد: «فلا بد أن يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود على المؤكد مطابقاً له إذ كان التوكيد لفظياً فإنّ إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الترابط»⁽⁸⁾.

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 212.

2 - المرجع نفسه، ص: 123.

3 - يونس: 53.

4 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 122.

5 - شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ص: 437.

6 - الفاتحة: 01.

7 - ينظر: القرائن اللفظية النحوية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 124.

8 - بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 182.

المطابقة في التعيين البديل والعطف: «فحكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة وهي: واحد من الرفع والنصب والجر وواحد من التعريف والتكثير وواحد من الإفراد والتنثية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث»⁽¹⁾، ولكل هذه القرائن دلالة في توضيح المعنى.

هـ. المطابقة في العلامة الإعرابية:

فالمطابقة فيها «تبرز السمة السطحية للتركيب النحوي وتكون للأسماء والصفات، وتتضح كما قال النحاة في التوابع (النعته، التوكيد، العطف بنوعيه، البديل) وعلى الرغم من وجود نقاط اختلاف كثيرة بين المكونات كاختلاف المبتدأ عن الخبر في باب التعريف والتكثير، توجد نقاط توافق كثيرة أيضا: تلتقي ضروب هذا التوافق وتتنوع ولكنها تلتقي في آخر الأمر في صور ثلاث تحدد شكل التتابع بين الصفة والموصوف هي العلامة الإعرابية والتعريف والتكثير والتذكير والإفراد وفروعها»⁽²⁾.

ومن التتابع في العلامة الإعرابية التتابع بين النعت والمنعوت: ففي باب النعت وتبعيته يقول الإشبيلي في شرحه جمل الزجاجي: «فأما النعت فتابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتكثيره»⁽³⁾، فهو يجعل العلامة الإعرابية مما يتبع فيها النعت المنعوت، فإذا كان المنعوت مرفوعا دليل على أن النعت مرفوع، وإذا كان منصوبا دليل أن النعت منصوبا وهلمّ جرا.

التتابع في العلامة الإعرابية في البديل: «أما في البديل فيتضح أثر التتابع في اللفظ والمعنى لأنه تابع مقصود بالحكم بلا وساطة»⁽⁴⁾، أما اللفظ فيظهر بالتأويل، فعندما نسمع

1 - شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص: 442.

2 - ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم، ص: 219.

3 - البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي السبتي، تحقيق: عباد ابن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط01، دت، ج01/298.

4 - ينظر: شرح المفصل، ج03/63-64.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وستة نبيّه)⁽¹⁾، نلاحظ أنّ الأمرين يستلزمان البديل بهذا التفصيل.

وقد يظهر التطابق بعود الضمير على اسم يوافقه، ويكون ذلك في بدل البعض وبدل الاشتمال اللذين يشترط فيهما، وجود ضمير يربطهما بالبديل مذكورا مثل قوله تعالى: ﴿...ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ...﴾⁽²⁾، فـ(كثير) بدل من الواو في صَمُوا⁽³⁾، هذا إذا كان الضمير ظاهرا، وقد يكون الضمير مقدرًا كما في قوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾⁽⁴⁾. والتقدير "من استطاع منهم سبيلا".

التطابق في العلامة الإعرابية في العطف: والمعطوف يتبع المعطوف عليه «وحكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة وهي: واحد من الرفع والنصب والجر وواحد من التعريف والتكثير وواحد من الإفراد التثنية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث»⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁶⁾، فالألفاظ المعطوفة "يأْمُرُونَ"، "ينهون"، "يقيمون"، "يؤتون" فهي معطوفة بالواو.

1 - الموطأ، الإمام مالك بن أنس (ت179هـ)، تح: بشار معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م، ج552/01.

2 - المائة: 71.

3 - ينظر: مشكل إعراب القرآن، بن أبي طالب القبسي، تح: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، ط2، ج241/01.

4 - آل عمران: 17.

5 - شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ص: 442.

6 - التوبة: 71.

وقد أفادت الواو هنا "التعاقب" «فتجد تعاقبا في الذكر أو الحدوث فالذكر في الأسماء والحدوث في الأفعال»⁽¹⁾.

التطابق في العلامة الإعرابية في التوكيد: التوكيد تابع يؤكد ويثبت متبوعه «ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواء أكان اسما أم فعلا أم حرفا أم شبه جملة أم جملة»⁽²⁾، والتوكيد يكون بإعادة اللفظ نفسه أو بمعناه ويكون المؤكد والمؤكد بمعنى واحد، وتكون العلامة الإعرابية نفسها، «فالعلامة الإعرابية تبقى كما كانت في المؤكد، فإذا كان منصوبا جاء التوكيد منصوبا، وإذا كان مرفوعا جاء التوكيد مرفوعا وإذا كان مجرورا كان مثل ذلك»⁽³⁾.

فلقرينة العلامة الإعرابية دلالة قوية في تأويل النص القرآني.

ثالثا: قرينة الصيغة:

إنّ علم الصرف في العربية متعدد الجوانب والأبعاد، إذ تكشف أنواعا متعددة من التغيرات الطارئة على الصيغ، فمنها تغير صرفي بحت يتعلق أساسا بالاشتقاق، أي تصرف الأفعال واشتقاق الأسماء وهو تغير معنوي، وتغير صرفي وصوتي يتعلق بتأثير التغير الصوتي في بنية الصيغة صرفيا، نحو: تحويل (قول) إلى (قال)، وقد يتغير المعنى باختلاف الصيغ.

مفهوم الصيغة:

الصيغة: «السهم التي من عمل رجل واحد، وصيغ على صيغته أي خلق على خلقته»⁽⁴⁾، والصيغة في الاصطلاح تتعلق بهيئة الكلمة والقالب الذي تصاغ الأبنية الصرفية على قياسه، «فاللغة العربية لغة اشتقاقية لقدرتها على النحت والتصريف

1 - البسيط في شرح جملة الزجاجي، ابن أبي الربيع القرشي، الإشبيلي السبتي، ج333/01.

2 - ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، د.ط، د.ت، ص: 306.

3 - نقلا عن: القرائن اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 102.

4 - المرجع نفسه، ص: 125.

والتركيب والاشتقاق والتوليد، ومتى توافرت هذه الصفات في لغة من لغات العالم أمدتها بطول العمر وأعطتها القدرة على مصارعة الزمان»⁽¹⁾، ومن المعلوم أن الصيغة تتعلق باللفظ من حيث الحروف المكونة له ومن حيث الحركات الظاهرة عليه "الحركات الإعرابية" «فاستعمال الحركات هو الذي أعطى مجموعة الصيغ الممكنة، وهذا ما يطلق عليه عملية التحول الداخلي، فالجذر الثلاثي للكلمة، أو الأصول لا يمكن أن تتخذ هيئة ما، إلا بعد أن تمتزج بها الحركات لذلك كان للعرب في بناء الكلمات بوساطة الحركات ما ليس لغيرهم ويتضح ذلك في موضوعات أبواب الفعل الثلاثي المجرد والمشتقات وفي جموع التكسير، إذا انفردت اللغة العربية بهذه العمليات الصرفية؛ لأنها تعتمد على العناصر الخارجية فقط، في تكوين الصيغ والمعاني وتتمثل باللواحق، ولا يتم مولد الصيغة بامتزاج الأصول بالحركات فحسب، بل قد يتم بالأصول والحركات وبأحرف أخرى تسميتها أحرف الزيادة، فيتحول اللفظ (ضرب) مثلا إلى ضارب، تضارب وإلى ضارب ومضروب ومضرب»⁽²⁾، ويقابل شكل اللفظ وصورته الميزان وهو مبني صوتي تقرييق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات وقد يتفق هيكل الصيغة مع هيكل الميزان وقد يختلفان، فالفعل (ضرب) يتفق فيه الأمران أما الفعل (وقى) في الأمر فلا تلتقي صيغة الفعل التي هي (فعل) مع الصيغة الصرفية التي هي (ق)⁽³⁾، والصيغة تختص بالأسماء كما تختص بالأفعال «ولما كانت الصيغ فروع على مباني التقسيم للأسماء صيغتها وللصفات والأفعال صيغها كذلك»⁽⁴⁾، ويعطي تمام حسان تعليلا لذلك بقوله: «ومعنى ذلك أن الكلمات العربية تأتي على هيئات صرفية معينة

1 - ينظر: الصيغ الثلاثية، ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية، دمشق، د.ط، 1989م، ص: 09.

2 - ينظر: شرح الشافية، ج84/01.

3 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 145.

4 - المرجع نفسه، ص: 210.

تسمى الصيغ وأن الخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية هو في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ⁽¹⁾، والصيغة تتمظهر في مظاهر عديدة منها ما له علاقة بالسياق.

وقد تكون لقرينة الصيغة علاقة بالتركيب البنائي مما يؤدي دلالة معنية في تفسير النص القرآني وتأويله، وتتمثل في تحليل الخطاب القرآني، وتتمثل في الاشتقاق، والزيادة والتحول الداخلي للصيغة ودلالته، وهذا ما سنتناوله في هذا العنصر، مع تطبيق منه على آيات من القرآن الكريم، كما قال تمام حسان: «فإنّ الصيغة تتمظهر في مظاهر عديدة منها التعريف والتنكير، ومنها الصيغة في العدد حين تكون اسما، ومنها الصيغة في الأفعال فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا»⁽²⁾، ويضيف قائلا: «ومن قبيل ذلك أن الأفعال التي تدل بصيغتها الصرفية على المشاركة تتطلب فاعلا غير مفرد أو مفرد بين متعاطفين بالواو ومن هنا تكون الصيغة قرينة دالة على نوع الفاعل»⁽³⁾، والجملة نظامها التركيبي تعتمد على مكوناتها وتكون لهذه المكونات دلالة إذ لكل كلمة دلالة داخل السياق، قد تختلف دلالتها في سياق آخر حسب الاستعمال، فإنّ «المعنى التقليدي للجملة هو أنها تعبر على معنى تام، وإذا كانت الكلمات تمثل كل الأجزاء التي تتكون منها الجملة، فإنّ معنى الجملة يعتمد أساسا على معنى مكوناتها»⁽⁴⁾.

1. قرينة الصيغة والسياق:

للسياق دور كبير في تحديد قرينة الصيغة الصرفية، خاصة التي تتشابه في أوزانها، إذ لا معنى للكلمة خارج الجملة «فالصيغة في حالة عزلتها وتفردها خارج السياق تكون محتملة المعنى، فإذا وضعت في سياق ما أفادت معنى واحدا معينا، فكلمة (ضرب) تحتمل

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 210.

2 - المرجع نفسه، ص: 210.

3 - المرجع نفسه، ص: 211.

4 - نقلا عن: القرائن اللفظية واتساق النص، سليمان بوراس، ص: 126.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

عدة معان، أو تفيد معنى ثقافيا شعبيا عاما هو (العقاب)، أما إذا وضعت في سياق ما، تحدد معناها على الوجه الآتي»⁽¹⁾:

المعنى	الصيغة	الجملة
ذكر	ضرب	ضرب الله مثلا
كتبت	ضربت	ضربت عليهم الذلة
سعى	ضرب	ضرب في الأرض
أقام	ضرب	ضرب له قبة في الصحراء
حدّد	ضرب	ضرب له موعدا
صاغ	ضرب	ضرب العملة
حسب	ضرب	ضرب خمسة في ستة
ارتبك	ضرب	ضرب أخماسا في أسداس

فالقرائن التي يحفل بها السياق أعانت على توضيح التنوعات الدلالية لصيغة (ضرب)، ولعل تعدد المعنى واحتماله من جهة، أو تحديده، وتعيينه من جهة أخرى، هو الفارق الأساسي بين الصيغة في خارج السياق وفي داخله⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فُوقَهَا...﴾⁽³⁾.

فهنا يضرب بمعنى "يذكر" وتفسيره أن الله لا يستحيي أن يضرب الأمثال بالبعوضة أو بالعنكبوت، كما وقع في سورة العنكبوت، أو بالذباب كما وقع في سورة الحج، فليس في هذا حياء.

1 - ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، د.ط، 1981م، ص: 19-20.

2 - وصف اللغة العربية دلاليا، ص: 228-229.

3 - البقرة: 26.

وفي قوله تعالى: ﴿...اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾⁽¹⁾.

فهذه الآية تذكر قصة سيدنا موسى لما استسقاها قومه، وتضرعوا إليه، فسأل الله أن يسقيه فأوحى الله إليه «أن اضرب الحجر» بعصاك التي كانت له آية والتي ضربت البحر فانفلق، والتي صارت ثعبان تلقف ما يأفكون فهنا بمعنى الضرب الذي نعرفه.

وقوله تعالى: ﴿...وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ...﴾⁽²⁾، وذلك لأن النسوة في القديم كن يضعن الخلخال في القدم، وكانت تضرب رجليها على الأرض ليسمع طنينه⁽³⁾.

2. قرينة الصيغة والتركيب البنائي:

إن بناء الصيغة في العربية مرهون بوسائل محددة والوسائل هي:

1. الاشتقاق: ولتحديد المفهوم الصرفي للاشتقاق يقول ابن جني: «هو رد لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية ومناسبته له في المعنى»⁽⁴⁾، كما يقول في الاشتقاق الصغير: «كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه»⁽⁵⁾، والاشتقاق يشتمل: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، وللمشتقات معنى وظيفي تشترك فيه المشتقات جميعا له صلة بمعنى الحدث.

وقد أضاف تمام حسان دلالات معنوية ربطت الحدث بالانقطاع أو الاستمرار والتجدد تدل كلها على الزمن في قوله: «فصيغة الفاعل بالحدث منقطع متجدد، وصيغة المبالغة تدل على وصف الفاعل بالحدث عن طريق المبالغة، والصفة المشبهة تدل على

1 - البقرة: 60.

2 - النور: 31.

3 - ينظر: تفسير القرآن لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 1999م، مج 95/03.

4 - ينظر: الخصائص، ابن جني، ج 136/02.

5 - ينظر: المصدر نفسه، ج 136/02.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

وصفه به على سبيل الدوام والثبوت، وصفة التفضيل تدل على وصفة به أيضا على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث»⁽¹⁾، ومن بين هذه المشتقات.

أ.صيغة اسم الفاعل واسم المفعول:

اسم الفاعل صيغة صرفية تدل على حدث وذات قامت به، «لكن هذه الصيغة قد تخرج على معاني أخرى فقد تأتي (فاعل) مرادا بها اسم المفعول»⁽²⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُمُّ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾⁽³⁾، فلفظة "راضية" جاءت على صيغة اسم فاعل، ولكن المقصود بها "عيشة مرضية"⁽⁴⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾⁽⁵⁾، «أي من ماء مدفوق»⁽⁶⁾، فالصيغة جاءت على وزن اسم فاعل، ولكن المعنى جاءت على وزن "اسم مفعول" لأن اسم الفاعل يدل على ذات قامت بالفعل، ولكن المعنى في هذه الآية غير ذلك، «فهذا الماء ليس هو الذي قام بالفعل، وإنما وقع ذلك الحدث بفعل فاعل، أي هو من وقع عليه فعل فاعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَّا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...﴾⁽⁷⁾، وفي هذه الآية "بمعنى المعصوم"⁽⁸⁾، فالمعنى في هذه الآية لا يدل على "العاصم" كما أتت الصيغة وإنما دلالتة "لا معصوم اليوم من أمر الله"، أي لا ينجو أي احد، إلا من رحم الله، «ولو فهمت باسم الفاعل لكان المعنى لا عاصم من

1 - اللغة العربي معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 99.

2 - القرائن النحوية اللغوية والاتساق النصي، سليمان بورس، ص: 135.

3 - الحاقة: 19-22.

4 - ينظر: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، ص: 136.

5 - الطارق: 06.

6 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(1093هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة، ط04، 1997م، ج294/03.

7 - هود: 43.

8 - خزانة الأدب، البغدادي، ج294/03.

الفصل الثالث القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

الطوفان إلا من رحمه الله، بمعنى أنه يوجد من يعصم غير الله في ذلك الموضع، وليس ذلك حقا»⁽¹⁾، إذن فقرينة الصيغة لها دلالة بالغة في فهم النص القرآني وتأويله، ولا يكون ذلك إلا بتظافرها مع القرائن الأخرى داخل النص فهمت منه.

ب. اسم التفضيل:

هو من الصيغ الصرفية وهو من المشتقات، تكون على وزن "أفعل" فقال فيها تمام حسان في علاقته بالحدث وصفة التفضيل، «وصفة التفضيل تدل على وصفه به أيضا على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث»⁽²⁾، وقبله قال عنها الصميري: «واعلم أنّ باب أفعل إذا أضيف إلى شيء كان جزءا مما أضيف إليه، كقولك زيدا أفضل القوم وعمرو خير الناس فزيد من القوم، وعمرو من الناس، ولو قلت زيد أفضل الحمير لم يجز لأنه ليس من الحمير»⁽³⁾، ويضيف قائلا: «فإن أردت أن تضيف (أفعل) إلى شيء لا يحتمل أن يكون جزءا منه أدخلت عليه (من) فنقول: الياقوت أفضل من الزجاج، والخز أفضل من الكتان»⁽⁴⁾، ولهذا الكلام دلالة على أننا عندما نريد المفاضلة بين شيئين، علينا أن ندخل على الصيغة "أفعل" "من"، حتى يظهر لنا أن بين المتفاضلين تمايز بينهما بفضل الأداة "من" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَنًّا مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾⁽⁵⁾، فلفظة "أكثر" جاءت مقترنة بـ "من" للدلالة على أن بين المتفاضلين شيء فيه الزيادة والكثرة والتفضيل عن الأمر الثاني فهذه أمثلة عن الاشتقاق.

2. الزيادة: من المعروف أنّ الزيادة هي عكس التجريد، وهي زيادة حروف إلى

الكلمة المجردة، فتصبح مزيدة، وحروف الزيادة «تضاف إلى أصل الكلمة أو الجذر

1 - القرائن النحوية اللفظية والاشتقاق النصي، سليمان بوراس، ص: 136.

2 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 99.

3 - التبصرة والتنكرة، علي بن إسحاق الصميري، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط01، 1982م، ج292/01.

4 - المصدر نفسه، ج292/01.

5 - الكهف: 34.

الثلاثي لها فتتغير فيه الصيغ لاختلاف المعاني»⁽¹⁾، فتحصل على معان جديدة لم تكن موجودة في الفعل عند تجرده ولذا (قيل الزيادة في المبنى زيادة في المعنى)⁽²⁾.

والزيادة على أنواع فقد تكون للدلالة على معان متنوعة في الفعل كالمشاركة نحو (قاتل) أو طلب نحو (استفهم) أو التعدية نحو (اجلس)⁽³⁾ كما قد تكون الزيادة خاصة في الصيغة لا تفهم إلا بها كحروف المضارعة (التي تدل على صلاحية زمن الفعل للحال والاستقبال من نحو (أكتب، يكتب، تكتب، نكتب)⁽⁴⁾.

كما قد تكون للدلالة على الأجناس الصرفية مثل ذلك: علامات التنثية والجمع علامات التأنيث والتذكير وعلامات التعريف والتكثير وعلامات الإعراب⁽⁵⁾، وسنحاول إعطاء أمثلة عن الزيادة، وذلك لكون هذه الصيغة دلالة واضحة في قراءة النص القرآني، فتغير البنية الصرفية يؤدي إلى تغير المعنى.

أ. التعريف والتكثير:

قد تكون لصيغة معينة وهي نكرة دلالة معينة، ولا يمكن أن يكون فيه ذلك المعنى لو كان اللفظ معرفة، وقد يكون للمعرف معنى لا يمكن أن يكون له ذلك لو كان نكرة، وهذا ما نلمسه كثيرا في القرآن الكريم، إذ لكل من المعرفة والنكرة دلالة لتحليل الخطاب القرآني وفهمه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِهَا مِنْهُ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁶⁾، لفظ "ويل" أتى نكرة، ولم يقل "الويل" لهم، و«لو قالها لخفف وقع الويل بما تفيد الألف واللام من تعيين ويل خاص أو جنس لا يتحقق إلا من خلال أفرادها، أما مع

1 - ينظر: شرح الشافية، ج19/01.

2 - ينظر: الأشباه والنظائر، ج141/01.

3 - التفكير اللغوي والدلالي، حمدان حسين محمد، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، ط01، 2001م، ص: 22.

4 - الصرف الوافي، هادي نهر، مطابع التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، 1989م، د.ط، ص: 25.

5 - ينظر: التفكير اللغوي، ص: 32.

6 - البقرة: 79.

حذفها فإنّ كل ويل من كل نوع صالح أن يكون مقصودا للآية»⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽²⁾، فلفظة "العسر" جاءت معرفة ولفظة "يسرا" نكرة وقد تكررت اللفظتان مرتين، وفي هذا يقول عبد الفتاح لاشين: «فقد جاءت كلمة "العسر" معرفة في المرتين وجاءت كلمة "اليسر" نكرة في المرتين وهذا ما حدا بالحبیب صلی الله علیه وسلم أن یعلق تعلیقا لطیفا علی الآیة نستدل به علی أن التعریف توحید للمفهوم والتتکیر تعدید له، فقال علیه الصلاة والسلام: لن یغلب عسر واحد یسرین»⁽³⁾، فلقد دلّ التعریف علی أن العسر واحد، والمخرج منه کثیر أي "الیسر" فكانت "یسرا" نكرة للدلالة علی کثرته، «فهذا التعریف وهذا التتکیر أعطای للآیة معنی جدیدا غیر الذی كانت تحمله لو كانت بالصیغة بعيدا عن النص القرآنی، إنّ مع الیسر عسرا، إنّ مع الیسر عسرا، ففي مثل هذه الصورة یكون الیسر واحد والعسر متعدد، وبالتالي فهي مخوفة لا داعیة إلى الأمل والرجاء. وأما بالصورة إنّ مع عسر یسرا، إنّ مع عسر یسرا فتفید أن مع وجود أي عسر یوجد یسر، لكنه سیر واحد، ثم أكدت العبارة نفسها لما كررناها، وأما بالصورة الثالثة، إنّ مع یسر عسرا، إنّ مع یسر عسرا، فتفید أن مع كل یسر یوجد عسر، وبما تكون الآیة مخوفة لا مؤملة»⁽⁴⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾، «فإنّ قال قائل ما وجه إدخال الألف واللام في الحمد؟ هلا قيل: حمدا لله رب العالمين؟ قيل: إنّ لدخول الألف واللام في

1 - البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 493.

2 - الشرح: 05-06

3 - ينظر: صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1983م، ص: 37.

4 - القرائن النحوية للفظية والاتساق النصي، سليمان بوراس، ص: 128.

5 - الفاتحة: 02.

الحمد معنى لا يؤديه قول القائل: حمدا لله، بإسقاط الألف واللام، وذلك أن دخولهما في الحمد منبئ عن أن معناه: جميع المحامد والشكر الكامل لله»⁽¹⁾.

ب. النوع (التذكير والتأنيث):

منذ القدم أسسوا للمذكر والمؤنث، وحاولوا معرفة أصالة التذكير على التأنيث، وهذا ما ذهب إليه رمضان عبد التواب في قوله نقلا عن ابن الأنباري: «اعلم أن المذكر أصل للمؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث، لفظا وتقديرا وهو على ضربين: أحدهما حقيقي، والآخر غير حقيقي»⁽²⁾، ويضيف قائلا: «لفت الجنس نظر الإنسان الأول، حين عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان، وانعكس ذلك على لغته»⁽³⁾، ولم يتناول قضية التأنيث والتذكير العرب فقط، بل كانت محل دراسة جميع اللغات، واللغة العربية: تقسم كلامها إلى مذكر ومؤنث، وتقصد بالمذكر ما كان مذكرا حقيقيا من الحيوانات، ويقصدون بذلك الإنسان والحيوان، وتقصد بالمؤنث الحقيقي ما كان مؤنثا من بني الإنسان أو من الحيوان، أما غير ذلك فإنهم وزعوها بين هذين القسمين، والتزموها فلم يحددوا عنها وما كان من تعابير تخالف ذلك فلأنهم يؤولون ذلك بما لا يخالف التوجه الأول لهم ومن ذلك أنهم⁽⁴⁾، «ربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه، وإنما أتت البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ولو لم يكن منه لم يؤنثه، لأنه لو قال ذهبت عبد أمه لم يحسن»⁽⁵⁾.

كما التفتوا إلى مسألة العدد والمعدود، فيجعلون العدد مذكرا وحقه التأنيث لمخالفة المعدود المذكر، فنقول ثلاث بنات وثلاثة أولاد، وأحيانا يكون التأنيث لعارض خاص

1 - تفسير الطبري، ج138/01.

2 - البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات بن الأنباري، تح: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة، 1970م، ص: 63.

3 - المصدر نفسه، ص: 37.

4 - القرائن النحوية اللفظية والاتساق النص، سليمان بوراس، ص: 132.

5 - الكتاب، سيبويه، ج51/01.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁽¹⁾، فاللفظ "مرضعة" في هذه الآية على غرار كلام العرب، وذلك أن العرب تقول امرأة حائض ونفساء، وطالق؛ لأنّ هذه الألفاظ تختص بالنساء فقط لذلك لا يجوز فيها التذكير أو التأنيث، «لكن الآية جاء فيها اللفظ مؤنثا ليس من باب كونه جائزا بل من باب أن يدل على معنى جديد في الآية، والحقيقة أن الآية لو كانت باللفظ (مرضع) لم يكن فيها من المعنى ما يوجد في الآية وفيها اللفظ (مرضعة) ليدل على أن المرأة ترضع في تلك اللحظة التي يتحدث عنها فيها، وليس فقط أنها ترضع فقط»⁽²⁾، فالقرينة هنا دلت على المعنى وهي التي وجهت المتلقي إلى فهم الآية وتأويلها وهو أن الإرضاع كان في لحظة قيام الساعة وأنّ الإرضاع مؤقت في تلك اللحظة فقط.

ج. الصيغة في الأفعال:

ومن ذلك صيغة أفعل: وهي من الزيادة، و«تدل "أفعل" للتعدية غالبا، نحو أجلسه، وللتعريض نحو: أتعبه، ولصيورورته إذا كان نحو أغدّ البعير ومنه أحصد الزرع»⁽³⁾، وقد أحصى العلماء للصيغة (أفعل) ما يزيد عن عشرين معنى ودلالة⁽⁴⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾⁽⁵⁾، فالفعل "أجاء" دلالة على أنّ هناك فاعل آخر قام بالفعل وأنّ الفاعل الحقيقي لم يقم بالفعل مختارا «وإنما فعله مضطرا بتأثير قوة خارجة عن إرادته وهي الفاعل الجديد مع الفعل

1 - الحج: 02.

2 - ينظر: صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1983م، ص: 77.

3 - ينظر: شرح شافية ابن حاجب، الأسترابادي (رضي الدين)، ج01، ص: 83.

4 - ينظر: أبنية الأفعال، نجاة عبد العظيم الكوفي، ص: 30.

5 - مريم: 23.

المزيد»⁽¹⁾، فالقرينة الصرفية وجهت القارئ إلى فهم هذا النص القرآني وهو أن السيدة "مريم" عليها السلام لم تكن مختارة للفعل ولم تكن حتى راضية عنه، ولو أن المخاض "يكون بفعل الله القوي".

صيغة فعّل: وفعل (بتشديد العين) تدل على التكثير وهي زيادة حرف للحرف الأصلي (ف.ع.ل) بتشديد الحرف الثاني، فيكون للدلالة على «التكثير غالبا نحو غلقت الباب وقطعت وجوّلت وطوّقت... وللتعديّة نحو فرّحته»⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽³⁾، فالألفاظ "كرّمنا"، "فضلنا" تدل على الزيادة في الفعل وتكثيره، وتدل على مكانة الإنسان عند الله، وتفضيله على باقي المخلوقات.

صيغة "فاعل": «وصيغة فاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة فيجبيّ العكس ضمنا نحو "ضاربتة وشاركتة»⁽⁴⁾، كما تدل هذه الصيغة على أن الفعل من اثنين⁽⁵⁾، فإذا قلنا: "قتل"، فالدلالة على أن من قام بالفعل هو فرد واحد أما إذا قلنا قاتل، فهذا دليل على أنّ هناك تشاركا في الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ...﴾⁽⁶⁾ فهذه الآية تدل على المشاركة في فعل القتال وهنا قاتل معه «تدل على مساعدته في محاربة أعدائه».

1 - ينظر: أبنية الأفعال في دراسة لغوية قرآنية، نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، د.ط، 1989م، ص: 30.

2 - ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، الأستريبادي رضي الدين، ج92/01.

3 - الإسراء: 70.

4 - شرح شافية ابن الحاجب، الاستريبادي رضي الدين، ج96/01.

5 - المقتضب، المبرد، ج211/01.

6 - البقرة: 146.

صيغة تفاعل: «وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا في أصله صريحا أو تشاركا»⁽¹⁾، كما تدل الصيغة «المطاوعة والدلالة على التدرج وعلى التظاهر بالفعل»⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾⁽³⁾، فاللفظ "تنازعتم" دليل على المشاركة في فعل النزاع وهو «أي خلاف العلماء مع بعضهم في أمر ديني، فأمرهم الله تعالى أن يردوه إلى الله والرسول، أي يرجعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه».

صيغة افتعل: ولها اثنا عشر معنى منها الاتخاذ⁽⁴⁾، ومنها المطاوعة⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ...﴾⁽⁶⁾، فاللفظ "يصرخون" ومفرده "اصطرخ، دلالة على الصرخة أكثر من مرة، ودلالة على طلب الرحمة.

صيغة انفعل: «انفعل مطاوع فعل»⁽⁷⁾، وفائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب له، ولذا سميت نون "نون المطاوعة"⁽⁸⁾، وهذه الصيغة تدل على فعل لازم وليس متعدي، ومنه قوله تعالى: ﴿...فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾⁽⁹⁾.

1 - شرح شافية ابن الحاجب، الاستربادي، ج99/01.

2 - ينظر: الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رمضان عبد الله، مكتبة سبان المعرفة، الإسكندرية-مصر العربية، ط01، 2006م، ص: 51.

3 - النساء: 59.

4 - ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ج268/03.

5 - الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1996م، ج131/01.

6 - فاطر: 35-37.

7 - شرح شافية ابن حاجب، الاستربادي، ج108/01.

8 - الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رمضان عبد الله، ص: 49.

9 - البقرة: 60.

صيغة استفعل: «استفعل للسؤال غالبا: إما صريحا نحو استكتبتته أو تقديرا نحو استخرجته، وللتحول نحو استحجر الطين»⁽¹⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽²⁾، فافظة "استوقد"، أي طلب نارا أو طلب أن يوقد نار، ومما سبق نلاحظ أن لكل صيغة من هذه الصيغ دلالة لا تؤديها غيرها، فللصيغة الفعلية دور في قراءة النص القرآني وفمه.

3. التحول الداخلي: ويدرس التحول الداخلي «علاقة الحروف بالحركات في بنية الكلمة فقيل: "إن الحروف هي مادة الكلمة الثانية تحمل المعنى الأصلي، الذي تدل عليه بمجموعها، وإن الحركات -القصيرة والطويلة- تشخص المعنى حين تُبرزه في وضع معين فهي التي (تستقل بتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم)"⁽³⁾.

فقد تتحول الصيغة إلى صيغة مغايرة، وبدلالة مختلفة على الأصوات القصيرة والطويلة، مثال ذلك (الفعل) قتل، عند إشباع فتحة القاف تقلب ألفا فتصبح (قاتل) صيغة اسم الفاعل، وعند إشباع فتح التاء وكسر القاف تصبح (قتال)، وهي صيغة المصدر، وعند قلب فتحة القاف ضمة مع إشباعها تصبح (قُتل) فيتحول الفعل من صيغة البناء للمعلوم إلى صيغة البناء للمجهول، وسنختار صيغتين من هذه الصيغ وهي المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

أ. المبني للمعلوم: ومن الصيغ التي تناولتها العربية في المبني للمعلوم هي صيغة "فعل"، «وهي صيغة لأفعال الطبايع، ونحوها كحَسَنَ وَقَبِحَ، وكَبُرَ، وصَغُرَ فمن ثم كان

1 - ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج3/269.

2 - البقرة: 17.

3 - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، د.ط، 1980م، ص:

لازماً»⁽¹⁾، فدلالة هذه الصيغة أن شيء لازم للمتكلم ومنه قوله تعالى: ﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ...﴾⁽²⁾.

ب. **المبني للمجهول:** قال عنه سيبويه: «هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ وسدّ مسده لأنه مستقر لما بعده وموضع، والذي عمل فيه حين كان قبله، ولكن كل واحد منهما لا يستغني به عن صاحبه، فلما جمعا استغنى عليهما بالسكوت وذلك قولك: فيها عبد الله ومثله ثم زيد وههنا عمرو، وأين زيد، وكيف عبد الله»⁽³⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾، فإن في ستره تعظيماً للفاعل الذي يأمر السماء والأرض من وراء حجاب فيطاع⁽⁵⁾، فالفعل "قيل" أتى مبني للمجهول، وهذا دلالة على تعظيم للأمر وتعظيماً للفاعل أيضاً، ولعل صيغة المبني للمجهول أدت دلالة قوية لا يمكن لصيغة المبني للمعلوم تأديتها، فكان لهذه القرينة الأثر القوي في توجيه فهم المتلقي إلى المعنى وإدراكه أحسن إدراك.

وبهذا ندرك ضرورة القرينة الصوتية والقرينة الصرفية في فهم الخطاب القرآني وتحليله.

1 - شرح شافية ابن الحاجب، الأستريادي، ج74/01.

2 - الكهف: 05.

3 - الكتاب، سيبويه، ج128/02.

4 - هود: 44.

5 - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط01، 2010م، ج63/02.

الفصل الرابع

القرينة غير اللفوية (السياق الخارجي) وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

- المبحث الأول: مفهوم السياق الخارجي
- المبحث الثاني: القرينة الحالية (سياق الحال)
- المبحث الثالث: القرينة الاجتماعية (السياق الاجتماعي)
- المبحث الرابع: القرينة العقلية

كثيرا ما يتعسر علينا فهم اللفظة القرآنية داخل السياق الذي وضعت فيه، إذ عندما نرجع إلى تفسيرها في المعاجم اللغوية أو التفاسير القرآنية، نجد أنها قد تحمل معنى، ولكن داخل السياق لا تؤدي تلك الدلالة، فعلى هذا الحالة الاستعانة بقرائن أخرى لفهم وتفسير هذه اللفظة، وهذه القرائن تكون بالطبع غير لغوية، إذ تكون خارج السياق اللغوي، فتساعد على فهم وتحليل الخطاب القرآني، وهذا ما عرف بالسياق الخارجي.

إذن ما مفهوم السياق الخارجي وما هي آلياته، أو أنماطه وما مدى أثره كقرينة في فهم وتحليل الخطاب القرآني.

المبحث الأول: السياق الخارجي

لقد اهتم القدامى بالظروف المحيطة بالحدث الكلامي، وذلك من خلال ربطهم بين "المقام والمقال"؛ لأنّ اللفظ المجرد من سياقه لا يكشف المعنى وقد ظهر ذلك عند أهم أعلامهم مثل الجاحظ، والجرجاني وابن جني.

ولقد فهمنا مما سبق وذكرنا سالفًا العناصر اللغوية السابقة للنص واللاحقة له، ومن خلال هذا الكلام ندرك أنّ للنص ظروف ومواقف وأحداث هي من شأنها أيضا أن تحدد دلالة النص، فثمة مصطلحات استعملت قديما وحديثا، من أبرزها المقام والسياق الخارجي والحال⁽¹⁾.

أما المقام فقد تطرق له عبد القاهر الجرجاني، إذ ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله، وهو لب دراسة المعنى اللغوي عنده، وهو بهذا يدعو إلى عدم تطبيق قاعدة واحدة في كل الحالات، بل لابد من النظر في حالة المتكلمين والمستمعين، ومعرفة أسباب العناية وبواعثها، وفي هذا يقول: «ومما يجب ضبطه هنا أيضا أنّ الكلام إذا امتنع حمله

1 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 337، 351، 352.

على ظاهره حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور كان على وجهين: أحدهما أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم»⁽¹⁾.

والمقام: لغة مأخوذة من مادة "ق.و.م"، «وهو موضع القدمين والمُقام والمقامة الموضع الذي تقيم فيه، والمقامة بالضم الإقامة والمقامة بالفتح المجلس والجامعة من الناس، وأما المُقام والمقامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام»⁽²⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...لَنَا مَقَامٌ لَكُمْ...﴾⁽³⁾، أي لا موضع لكم، وقوله تعالى: ﴿...حَسَنْتُ مُسْتَقْرًّا وَمَقَامًا﴾⁽⁴⁾، أي موضعها وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَبَاتٍ وَعَيْونَ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾⁽⁵⁾.

ومن هنا ندرك أن المقام يندرج من ثلاثة أمور «الثبات المكاني والثبات الزماني، ووضوح المنزلة؛ وهذا ما يوافق التعريف اللغوي المعاصر للمقام والذي "هو الوضعية الملموسة التي أجري فيها الخطاب وأنتج، وهي وضعية تضم زمان القول ومكانه وهوية المخاطبين، وكل ما يحتاج إلى معرفته لفهم القول وحسن تقديره"»⁽⁶⁾.

ومن هذا نفهم أن المقام هو الثبات أو المستقر أو مكان وزمان القول ووضعية كل من المتكلم والمخاطب، ويعرفه أحمد المتوكل بقوله: «هو مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين أهمها زمن التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلم بالمخاطب وخاصية الوضع التخاطبي القائم بينهما، أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب»⁽⁷⁾، ويندرج مصطلح المقام، مقتضى الحال:

1 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مج3/02.364.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج15/399. مادة (قوم).

3 - الأحزاب: 13.

4 - الفرقان: 76.

5 - الدخان: 25-26.

6 - المقام في الأدب العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، 2004، ص: 28.

7 - المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط01، 2006، ص: 172.

فلقد ذكر تمام حسان المقام؛ وهذا ما تطرقنا له، ثم ذكر مصطلح السياق الخارجي، ورأى أن السياق الخارجي «يشمل الحال والمناسبة وجميع الناس المشاركين في معنى الكلام، من حيث الجنس والعمر والألفة والتربية والانتماء الاجتماعي والثقافي والمهني والإحياءات والإشارات العضوية غير اللغوية التي تصدر عنهم والعادات والتقاليد والقيم والقوانين والعلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخية والفكرية كلها، وكذلك يشمل الظروف الزمانية والمكانية التي يؤدي بها الحدث اللغوي وتؤثر فيه، والأمور الأخرى مما يؤثر في الكلام ومراده»⁽¹⁾.

فهذه كل الأمور التي على الدارس مراعاتها في فهم أي خطاب، ذكرها تمام حسان، ليدرك الدارس أن اللغة وحدها غير كافية لفهم أي نص، أما النص القرآني، فيشمل أسباب النزول أو القرينة الحالية وقوانين العرب في كلامها وحياتها، وأفعال الرسول، وأراء العلماء السياقيين، أي المعطيات غير لغوية التي تساهم في تحليل الخطاب القرآني، وفي هذا الفصل نحاول عرض ما تيسر جمعه من قرائن غير لغوية تساعد على فهم وتحليل الخطاب القرآني.

المبحث الثاني: القرينة الحالية: أو سياق الحال؛

وكلمة «حال مأخوذة من الجذر "ح.و.ل"، وه كينة الإنسان وهو ما كان عليه من خير أو شرّ، يذكر ويؤنث والجمع أحوال»⁽²⁾، أما اصطلاحاً: فسياق الحال اقترن بمصطلح مقتضى الحال قديماً، إذ يعرفه التهانوي بقوله: «والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص، أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية، ما هي المسمّاة بمقتضى الحال، مثلاً كون المُخاطَب منكرًا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد بمقتضاها... فيطابق صفة اللفظ

1 - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 337، 351، 352.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مج11/ 1190.

مقتضى الحال، وهذا هو المطابق بعبارات القوم حيث يجعلون الحذف والذكر إلى غير ذلك معلله بأقوال»⁽¹⁾.

ومن هذا ندرك أن المتكلم حين إلقائه لخطاب ما على علم بأحوال المخاطب أو السامع قبل أن يتكلم حتى يتطابق الخطاب مع حال السامع. أما سياق الحال «مركب إضافي - مضاف سياق - حال (المضاف إليه)، ليصير مصطلحا فنيا في ميدان علم اللغة الحديث: السياق الذي جرى فيه إفادة التفاهم بين شخصين، ويمثل ذلك زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة»⁽²⁾.

وتعد القرينة الحالية من أكبر القرائن غير لغوية، إذ التفت إليها الجاحظ قديما، ولم تذكر في مؤلفاتهم بمصطلح القرينة الحالية، حيث قال: «...والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات»⁽³⁾، فالنصبة هي القرينة الحالية، التي تؤدي دلالة اعتمادا على حال السامع.

أما الإمام الغزالي (505هـ) فيعرف القرينة الحالية بقوله: «إنها إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق، ولا تدخل تحت الحصر والتخصيص، يختص بدركها المشاهد لها»⁽⁴⁾، وعرفها أبو الحسين البصري (ت436هـ) بقوله: «الأحوال التي تعدل بالخطاب من معنى إلى معنى مع كونها مترددا بينهما»⁽⁵⁾، أي أنها ليست مادة لغوية لفظية صادرة عن المتكلم، وإنما المخاطب يبحث عن قرائن خارج النص لفهم الملفوظ.

وقد رأى علماء التفسير أن أسباب النزول يعد من القرائن الحالية لأنها هي التي تبين كثير من الأحداث، فلقد اهتم المفسرون اهتماما كبيرا بها، ورأوا أنها أعظم معين على فهم

1 - ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مج2/ 125.

2 - ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، 1962م، ص: 311.

3 - البيان والتبيين الجاحظ، مج1/ 23.

4 - المستقصى، الغزالي، مج1/ 340.

5 - المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري، قدم له: الشيخ خليل المسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، مج2/ 358.

المعنى⁽¹⁾، وعلى المفسر أن يدرك ذلك قبل تفسير آية آية، وقال ابن تيمية (ت728هـ) عنه «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»⁽²⁾.

أما الشاطبي (790هـ) فركز على أسباب النزول إذ رأى أنها «لازمة لمن أراد علم القرآن»⁽³⁾، وقوله: «إنّ الحمل بأسباب التنزيل موقع في الشبهة والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع»⁽⁴⁾، إذن معرفة أسباب النزول له ضرورة كبيرة في تفسير القرآن وذلك لأنه حسب الشاطبي يحل النزاع والجدل القائم حول تفسير آية آية. أما المحدثون فرأوا أن أسباب النزول تدخل ضمن الدلالة التاريخية.

فلقد نزلت أغلب آيات القرآن الكريم، بسبب أحداث وقعت أو مناسبات حصلت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان على أساس هذا الآيات تنبيه أو تحذير أو تحريم، أو أمر بفعل شيء ما، لذلك علينا الرجوع إلى هذه الأحداث لمعرفة تلك الأحداث والمناسبات لتحليل الخطاب القرآني.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾⁽⁵⁾، إن الآية الكريمة توصي بأداء الأمانات إلى أهلها؛ والروايات تقول أنها نزلت لحالة خاصة ثم عممت المطلق الحكم، وسبب النزول قرينة حالية خارجية فهمنا من خلالها تفسير الآية،

1 - البرهان في علوم القرآن، لسبوطي، مج2/ 202.

2 - مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، وابنه محمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة السعودية، 1425هـ/2004م، مج24/ 85.

3 - الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، تحقيق عبد الله دراز، دار الفر العربي، بيروت-لبنان، ط03، 1395هـ/1985م، مج03/ 346.

4 - المصدر نفسه، مج03/ 346.

5 - النساء: 58.

إذ تقول الرواية أنّ «رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان بن طلحة بن عبد الدار، وكان سادن الكعبة باب الكعبة، وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى الإمام علي يده وأخذه منه وفتح، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت هذه الآية، فأمر علياً أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه فقال عثمان لعلي: أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق؟ فقال: لقد أنزل الله في شأنك قرآناً وقرأ عليه، فقال عثمان: أشهد أنّ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهبط جبريل وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن السدانة في أولاد عثمان أبداً»⁽¹⁾، فالحكم كان مخصوصاً ثم أصبح حكماً عاماً.

إن سبب النزول فسر الآية الكريمة، ولو أنّ الآية الكريمة «نازلة في مطلق الحكم، وإعطاء ذي الحق حقه»⁽²⁾، كالأمانات المالية وغيرها من المعنويات كالعلوم والمعارف الحقّة التي من حقها أن يبلغها حاملوها إلى أهلها من الناس⁽³⁾.

وهناك من يأخذ مجرى آخر لسبب نزول هذه الآية «إذ روى عن أبي جعفر محمد الباقر فقال: أمر الله الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الإمام الذي بعده، ليس له أن يرويه عنها، ألا سمع قوله: ﴿...وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ...﴾ هم الحكام... إنه خاطب بها الحكام»⁽⁴⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾⁽⁵⁾، الآية الكريمة تتحدث عن التصدق

1 - ينظر: أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)، تح: مجدي فتحي السيد وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ط، 2003م، ص: 124-125.

2 - ينظر: الميزان، مج4/410.

3 - ينظر: المصدر نفسه، مج4/402.

4 - ينظر: المصدر نفسه، مج4/410.

5 - الإنسان: 08-09.

بالطعام، وتحديدته للمسكين واليتيم والأسير، ويطعمون فعل المضارع يعني استمرار هذا الإطعام، لأناس معيّنين دون الإشارة إليهم للتعريف بهم، إلا أنه يمكن معرفتهم بالقرينة الحالية الخارجية وهي سبب النزول للآية الكريمة لأنها تعرفنا على هؤلاء الأشخاص وكيفية التصدق عليهم بالطعام ونوع الطعام المتصدق به، وحالهم أثناء التصدق وهي: «أن الحسن والحسين (عليهما سلام) مرضا فعادهما جدّهما صلى الله عليه وسلم، ووجوه العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله تعالى، ونذرت فاطمة (عليها السلام) وفضّة جاريتها، إن برا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم شيء فاستقرض عليّ كرم الله وجهه ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت وخبزت وصغوها بين أيديهم ليفطروا بها، فوقف عليه سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروا وباتوا لم يتناولوا شيئا سوى الماء، وأصبحوا اليوم الثاني صياما، واختبزت فاطمة عليها السلام الصاع الثاني خمسة أقراص فلما وصغوها ليفطروا بها، وقف عليهم يتيم وسألهم، فأثروا أيضا وباتوا مثل ليلتهم السابقة، ووقف عليهم أسير في المرة الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ عليّ كرم الله وجهه إبنيه الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم وهم يرتعشون من شدة الجوع، قال: ما أشدّ ما ليسوئي ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فألمه، فنزل جبريل (عليه السلام)، وقال: خذها يا محمد هنا الله في أهل بيتك فأقرأه السورة»⁽¹⁾.

فهذه الآية حقا نزلت في أهل البيت ولقد ذكر الله هؤلاء وذكرت الرواية أيضا

هؤلاء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ

1 - ينظر: أسباب النزول، الواحدي، ص: 339-340. ومجمع البيان، مج10/ 404.

اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ، يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

في هذه الآيات الكريمات نلمس سبب النزول واضحا وجليا، إذ يذكر الله المنافقين، ويذكر رسول الله وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ثم يذكر المدينة وهي المدينة المنورة، فهؤلاء المنافقين يلوّوا رؤوسهم وسيتكبرون عن الهداية.

والتلوية: «معناها مال»⁽²⁾، أي أمالوا رؤوسهم «الآيات نزلت في المنافق عبد الله بن أبي وهو من الأنصار، وأصحابه المنافقين، عندما أساء للنبي صلى الله عليه وسلم بعد حرب النبي على بني المصطلق، على ماء من مياههم يقال له (المريسيع)، وتوعد عبد الله بن أبي الرسول صلى الله عليه وسلم في غيابه، أنه إذا رجع إلى المدينة فإنه يخرج الأعرز منها الأذل، ويعني بالأعرز هو نفسه، والأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد خلافه مع أجير عمر بن الخطاب (جهجاه بن سعيد)، وهو من المهاجرين، فنزلت فيه هذه الآيات الكريمات وبان كذبه، ونصحوه بأن يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له عند الله، فلوّى رأسه استكبارا وعنادا رافضا هذا الطلب»⁽³⁾.

ومما يكون فيه سبب النزول واضحا في الآية الكريمة، قوله تعالى: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا، وَبَيَّنَّ شُهُودًا، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا، سَأَرَّهُنَّ صَعُودًا، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قَتَلَ

1 - المنافقون: 05-08.

2 - مفردات الراغب، الراغب الأصفهاني، 752(لوى).

3 - ينظر: أسباب النزول، الواحدي، ص: 329-330.

كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١﴾.

في هذه الآيات نلاحظ أنها تتكلم على شخص معين إذ الضمير العائد يبيّن ذلك، وتقول الروايات أنه الوليد بن المغيرة كلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو آيات من ذكر الحكيم قال «وما هو بشعر» معللاً ذلك بقوله: (بأنه ليس على أعاريض الشعر في رجزه، ولا في قصيده بيد منكر له وكاره، قال وماذا أقول: فوالله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه، ولا قصيده ولا بأشعار العرب والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإتّه لمنير أعلاه، ومشرق أسفله وإتّه ليعلو ولا يُعلّى عليه) (2).

فالوليد بن المغيرة معترف بإعجاز القرآن، رغم أنه لم يؤمن، إذ مثل هذا الإعجاز، في حلاوته وطلاوته، وأدرك الوليد بن المغيرة أنّ هناك فرق بينه وبين الشعر؛ لأنه كان عالماً بشعر الإنس والجن، أما أبو جهل عندما سمع القرآن الكريم، قال للوليد بن المغير: «لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، فقال الوليد فيه: دعني أفكر، ثم قال هذا سحر يآثره عن غيره» (3).

فكانت هذه الآيات في حق الوليد بن المغيرة إذ قال: «ثم أدبر واستكبر، فقال إنّ هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر»، فالوليد لم يستطع أن يصنّفه لا في الشعر، ولا في النثر، فقال إنّ هذا إلا سحر.

وكذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ، وَكَوْشِنًا لِرَفْعَانَهُ بِهَا وَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

1 - المدثر: 11-25.

2 - فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 01، 1999م، ص: 150.

3 - ينظر: فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني مرسي، ص: 152.

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾.

فسبب النزول ظاهر، وعلينا أن نبحث عنه في الروايات، لنعرف من هذا الذي انسلخ من آيات الذكر الحكيم، والانسلاخ معناه «خروج الشيء وانتزاعه عن جلد»⁽²⁾، كانسلاخ لحم الشاه عن جلدها، وتقول الروايات أن هذه الآيات «نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، ومنها أنها نزلت في امرأة يهودية يُقال لها (البسوس)»⁽³⁾.

وذكر المفسرون «أنها نزلت في بلعم بن باعوراء اليهودي، فقد روي عن أبي الحسن الرضا" أن بلعم هذا أعطى الاسم الأعظم، وكان يدعو به، فيستجاب له فمال إلى فرعون فلما مرّ فرعون في طلب موسى قال لبلعم! مع ربك على موسى وأصحابه ليحسبه علينا فركب حماره ليمرّ في طلب موسى فامتنع عليه حماره، فأقبل يضربه فأنطقه الله تعالى فقال: ويلك على ما تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين؟ ولم يزل يضربه حتى قتله فانسلخ الاسم من لسانه، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...﴾⁽⁴⁾.

فلقد وصف هذا اليهودي بالكلب والقرآن الكريم معروف بضرب الأمثلة وهذا اليهودي يمتلك من العلم ما يملك، وصف بالكلب اللاهث وهذه قرينة حالية واضحة وجلية على الخسة والانحطاط، فالكلب اللاهث هو الذي يدلي لسانه من شدة العطش، وقيل: أنه

1 - الأعراف: 175-176.

2 - ينظر: العين، مج8/02.

3 - ينظر: أسباب النزول، الواحدي، ص: 178.

4 - ينظر: الميزان، مج353/08.

يلهث في حالة الإعياء وفي حالة الراحة، وفي حالة العطش، وفي حال الرّي»⁽¹⁾، والكلب من الحيوانات الخسيسة، وهذا حال اليهودي، الملازم للشيطان، إما زُجر أو ترك.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة عبس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ، فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾⁽²⁾.

لقد نزلت هذه الآية في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما وضّحه جميع المفسرين إذ هي بشأن «النبى الذي كلح وجهه وأعرض لأجل عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش، الذين هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: علمني مما علمك الله، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعوقب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: "مرحبا بمن عاتبني فيه ربي"، ويبسط له رداءه»⁽³⁾.

فسبب النزول في هذه الآية واضح، وهو قرينة حالية خارجة عن النص من خلالها أدركنا هذا النص القرآني وفهمنا أنّ عبس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتفسير القرآن الكريم لا يكتفي بمعرفة معنى اللفظة المعجمية فقط، بل علينا البحث في الظروف المحيطة بالنص.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾⁽⁴⁾، فهذا خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، عندما حاول

1 - ينظر: التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي (606هـ)، مج 405/05.

2 - عبس: 01-13.

3 - ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، وجمال الدين المحلي، ص: 284، 285.

4 - الإسراء: 73.

المشركون فتنته عن ما أوحى إليه من ربه، والفتنة لغة «إحراق الشيء بالنار كالورق الفتين أي المحترق، وترد أيضا بمعنى الضلال»⁽¹⁾.

فلما فسرت الآية بالرجوع إلى المعنى المعجمي، نلاحظ بعض الغموض، ومن هذا ندرك أن المعجم لم يف بالغرض، وإنما علينا البحث عن طرق أخرى لتفسير هذه الآية، فرجعنا إلى ما يحيط بالنص والظروف التي نزلت فيها هذه الآية، وعند البحث عن سبب النزول وجدنا «أن الله خاطب النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، وحدّره من المشركين ومكرهم؛ لأنهم كادوا أن يخدعوه ويبعدوه عن أوامره ونواهيه، ووعدوه ووعدوه، ليفتري على الله عز وجل بإبدال الوعد وعيدا والوعيدُ وعدا»⁽²⁾.

ونلاحظ في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿كَادُوا لَيْسْتَفْزُونَكَ﴾ أن النبي كان له موقف مع المشركين، وأنه جرى اتفاق بينه وبينهم، قد يكون رفض هذا الاتفاق أو وافق عليه، وسبب النزول هو الذي يوضح ذلك.

ومن أسباب نزول هذه الآية حسب رأي المفسرين «أن النبي اخرج الأصنام من المسجد، فطلبت إليه قريش أن يترك صنما كان على المروة فهم بتركه، ثم أمر بكسره وكذلك أنها نزلت في وفد ثقيف، قالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال، لا ننحني يعنون الصلاة، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا وتمتعنا باللات سنة، فقال صلى الله عليه وسلم، لا خير في صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأما طاعة اللات فإنّي غير ممتعكم بها، فأنزل الله هذه الآية»⁽³⁾.

ومن المفسرين من يقول أنها نزلت بشأن «ثقيف إذ قالوا: أجلنا سنة حتى نقبض ما يُهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا ذلك كسرناها وأسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت الآية»⁽⁴⁾، وربما

1 - ينظر: العين، مج3/1371 (فتن).

2 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج2/460.

3 - ينظر: مجمع البيان، ج6، ص: 431. والميزان، مج13، ص: 189-190.

4 - ينظر: الكشاف، مج2/460.

موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم على طلبهم، هو إدراكه تمام الإدراك أن ذلك لا يحصل، أو أن الهدايا تقل ليدرك هؤلاء أنهم على خطأ.

أما في قوله تعالى: "كادوا" فمنهم من فسرهما أن الرسول قرب من الافتتان؛ لأن الافتراء: هو الكذب والقذف والشرك والظلم⁽¹⁾، وأنه لولا تثبيت الله عز وجل النبي محمد وعصمته إياه، لمال إليهم واتبع مرادهم.

وقد ردّ على ذلك الزمخشري بقوله: «أنّ كاد معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة، وهذا القدر لا يدل على الوقوع في تلك الفتنة، فإننا إذا قلنا كاد الأمير أن يضرب فلانا لا يفهم منه أنه ضربه»⁽²⁾.

ومن أسباب النزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽³⁾.

إذ من المفسرين من فسّر هذه الآيات أنّ الولاية لجميع المؤمنين، والولاية في اللغة «تولي الأمر، وقيل: الولاية والولاية تولي الأمر»⁽⁴⁾.

والآيتان الكريمتان موضوعتان بين آيات تنهي عن ولاية أهل الكتاب والكفار، لذلك حصل وهم لدى فريق من المفسرين وأشركوهما في أشراك الحكم وهو الولاية وذلك بحرف العطف "الواو" يفسر ذلك.

إلا أنّ هناك من غلط هذا التفسير، إذ يرى الرازي «أونه لا يجب النظر إلى سياق الآيات ووحدتها فقط؛ لأنها برأيه غير كافية لبيان المقصود، وإنما يجب أيضا الأخذ بوحدة

1 - ينظر: العين، مج3/1393 (فري).

2 - الكشف، مج7/379.

3 - المائدة: 55-56.

4 - مفردات الراغب، ص: 884 (ولى).

السورة، على أن آياتها لم تنزل دفعة واحدة، والأخذ أيضا بأسباب النزول التي هي قرينة على أن آياتها لم تنزل دفعة واحدة»⁽¹⁾.

ورأى الطباطبائي أن تفسيرها هو «أن الدين للنبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين جميعا، بمعنى أنهم المكلفون بشرائعه العاملون به، فيذكر أن الله سبحانه وليهم وناصرهم بالقرينة السياقية في قوله تعالى: ﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ...﴾»⁽²⁾⁽³⁾.

أما سبب نزول الآيتين، أنها نزلت في الإمام عليّ كرم الله وجهه، إذ روى «إن رهطا من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام، وأسد وثلعبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا نبيّ الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وليك بعدا؟ فنزلت هذه الآية»⁽⁴⁾.

وقيل أن سبب مجيئهم هو أنهم اشتكوا من هجر قومهم لهم بعد إسلامهم وعدم مجالستهم لهم، وفي الوقت نفسه أنهم لا يستطيعون مجالسة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لبعده منازلهم عنهم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: قوموا فقاموا وأتوا المجد فإذا سائل خارج فقال صلى الله عليه وسلم: يا سائل هل أعطاك احد شيئا؟ قال نعم: هذا الخاتم، قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راکعا فكبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكبر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليّ من وليكم بعدي)، قالوا: رضينا بالله ربّا وبمحمد نبياّ وبعليّ بن أبي طالب وليّا»⁽⁵⁾.

1 - ينظر: التفسير الكبير، الرازي، مج6/04/384.

2 - غافر: 51.

3 - ينظر: الميزان، الطباطبائي، مج6/03.

4 - المرجع نفسه، مج6/14-15.

5 - المرجع نفسه، مج6/14-15.

ومن هنا أدركنا أن القرينة الحالية المتمثلة في سبب النزول ساعدت على تفسر الآية الكريمة، إذا لها الدور الكبير في فهم وتحليل الخطاب القرآني وفكّ النزاع حول تفسير هذه الآية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾.

فقد يتساءل قارئ عن هذه الآية، من الذين جاءوا بالإفك؟ إذ أنّ النص واضح وهو أنها تتكلم عن أشخاص معينين، وسبب نزول هذه الآية يفسر مدلولها، إذ أنها نزلت في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «ليظهر الله براءة عائشة من جاء معها وهو صفوان فإنها قالت: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب، ففرع منها، ورجع ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني، وأقبلت إلى الرُّحْل فإذا عقدي انقطع، فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العُلقة، ووجدت عقدي، وجئت بعدما ساروا، فجلستُ في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أنّ القوم سيفقدونني فيرجعون إليّ، فتمت، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فأدلج فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، أي قوله: إنّ الله وإنّ إليه راجعون، فخمّرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهر فهلك من هلك في»⁽²⁾.

1 - النور: 11.

2 - ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، وجمال الدين المحلي، ص: 351.

فنزلت هذه الآية لتبرئها وصفوان من الإفك الذي رموها به، أما في قوله تعالى: ﴿...وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ...﴾، «أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه، وهو عبد الله بن أبي فله عذاب عظيم»⁽¹⁾.

ومما جاء في سبب نزول بعض الآيات قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾⁽²⁾، فهذا خطاب واضح موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، ولولا معرفة سبب النزول لا نستطيع معرفة من هو المدثر، إذ جاء في سبب نزول سورة المدثر "عن جابر بن عبد الله الأنصاري" قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستتبقت الوادي فنوديت فلم أرى أحدا فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثروني، دثروني، فأنزل الله: "يا أيها المدثر، قم فأندر")»⁽³⁾.

و"المدثر" هو: «المتلف في ثيابه عند نزول الوحي، وأصلها المتدثر»⁽⁴⁾، فلقد عرفنا من سبب نزول هذه الآية من هو المدثر ولماذا لقب بذلك، فالقرينة الحالية هي التي وجهتنا إلى تفسير هذه الآية.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة المطففين: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ...﴾⁽⁵⁾، فنقول الروايات أن هذه الآيات نزلت في «رجل يدعى أبا جهينة كان له صاعان يأخذ بأحديهما ويعطي بالآخر فجاءت الآيات في السورة المباركة، وعيدا لكل من طفف الكيل والوزن»⁽⁶⁾.

1 - ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، وجمال الدين المحلي، ص: 351.

2 - المدثر: 01-02.

3 - ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط01، 1978م، ص: 223.

4 - ينظر: تفسير الجلالين، ص: 575.

5 - المطففين: 01-02.

6 - صفوة النقاير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط06، 1985م، مج01، ص: 532.

ويقال أنها نزلت في أهل المدينة «لأنهم كانوا من أبخس الناس كيلا فأنزل الله "ويل للمطففين" فأحسنوا بعد ذلك الكيل»⁽¹⁾، فمن سبب النزول عرفنا من هم المطففين، ولكن هذا الحكم خاص ويصبح بعد ذلك عام صالح لكل زمان ومكان.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾⁽²⁾، فلا يمكن فهم هذه الآيات ولا نعرف ماذا يقصد الله عز وجل بقوله: "لا تتخذوا عدوِّي وعدوكم" ثم يقول: "تلقون إليهم بالعودة" أي لا نفهم لما قيلت هذه الآية، إذا لم نعرف سبب النزول.

وقيل في سبب نزول هذه الآيات من سورة الممتحنة: «أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما جهز لفتح مكة كتب خطاب لبني بلتعة يخبرهم بذلك، وقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يغزوكم فخذوا حذرکم ثم أرسل الكتاب مع امرأة مسافرة فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخبره بذلك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه والزبير والمقداد رضي الله عنهما واستخرجوا الكتاب من عقيصتها بعد أن هدداها بالقتل»⁽³⁾، فمن خلال معرفة سبب النزول عرفنا من هم أعداء الله وأعداء المؤمنين، لذلك حذر الله منهم نبيّه عليه السلام والصلاة.

هذه جملة الآيات التي استطعنا معرفة سبب نزولها، كقريظة حالية ساعدتنا على فهم الخطاب القرآني من خارجه، حتى لا يتعسر علينا تفسير النص القرآني، أو حمله على تأويلات قد تقودنا إلى نوع من الالتباس واللافهم ومن القرائن غير لغوية:

1 - ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ص: 228.

2 - الممتحنة: 01.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 21.

المبحث الثالث: القرينة الاجتماعية (السياق الاجتماعي):

وكذلك أضافوا إليه السياق الثقافي، و«يشمل عددا كبيرا من العوامل من بينها المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي والتعامل الاجتماعي، وعن وعي هذا التعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام»⁽¹⁾، فإذا اجتمعت هذه المجتمعات وكانت بينها علاقات معينة تظهر خلال تعاملها مع بعضها وتنتج عن ذلك ثقافة ما تتميز بها عن غيرها.

ويظهر هذا النوع من السياق في استخدام كلمة معينة، في مستوى لغوي محدد، واستخدامها مرتبط بالثقافة، أما دوره «فهو تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، أي أن كل طبقة ثقافية لها كلمات خاصة بها أو حقل دلالي خاص بها، وتكون هذه الكلمات مختلفة الدلالات من مجموعة إلى أخرى»⁽²⁾.

فالثقافة والظروف الاجتماعية التي تحيط بالكلمة هي التي تمنحها معنى محدد تبعا لتلك الثقافة أو تلك البيئة الاجتماعية، وهذا ما ذهب إليه ناصر حامد أبوزيد بقوله: «السياق الثقافي للنصوص اللغوية كل ما يمثل مرجعية معرفية، لإمكانية التواصل اللغوي»⁽³⁾، فالكلمة قد تعني معنى معين في المعاجم اللغوية، ولكن قد لا تمل ذلك المعنى إذ تتحى منحى آخر حسب البيئة الاجتماعية والثقافية المستعملة لتلك الكلمة، ومن ذلك كلمة «جذر التي تحمل معنى عند المزارع، وتحمل معنى آخر عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات، ولكمة عملية التي لها معنى عند الشرطة، ومعنى آخر عند الرياضي، ومعنى ثالث عند الطبيب، فالكلمة ترتبط بالسياق الثقافي والاجتماعي لها.

1 - ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د.دهسن، ترجمة محمد عبد الغني عياد، مراجعة عبد الأمير الأسم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، 1987م، ص: 38.

2 - مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2007م، ص: 148.

3 - السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط01، 1421هـ/2000م، ص: 87.

«فمن الواضح أن تأثير النص على المقام الاجتماعي، وكذلك تأثير المقام الاجتماعي على النص يمارسان بواسطة الاستعداد الإدراكي للمستعمل، ذلك أن تفسير هذا الأخير للواقع الاجتماعي، مهما كان اصطلاحيا هو الذي يمارس تأثيرا على توجيه الإنتاج النصي وفهم النص من خلال علاقات سيميائية بين قضايا معينة أو علاقات تداولية بين أفعال كلامية»⁽¹⁾.

ولم يغفل النص القرآني على الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص، إذ أنه نزل في بيئة ثقافية، تدرك أمور البلاغة، ومن معجزاته أنه نزل بلغة العرب، كما راع أمور الطلاق والزواج والميراث، وموقف العرب من البنت، وشجاعتهم في الحرب والكرم، ونخوتهم وعروبتهم، كما نهى عن بعض العادات الاجتماعية السيئة التي انتشرت في الجاهلية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾⁽²⁾، فلقد كان وأد البنات سائدا في عهد الجاهلية، والقرينة الاجتماعية هي التي فسرت معنى الآية، إذ الواد نقص بعد ذلك، وقد يقرأ قارئ هذه الآية ولكن لا يدرك لماذا تسأل الفتيات المدفونة إلا إذا تتبع الحالة الاجتماعية التي أحاطت بالنص.

كما نزلت آيات أخرى في قتل الأولاد، إذ كان هذا الأمر شائعا في الجاهلية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ...﴾⁽⁴⁾، فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على عادات اجتماعية كانت سائدة؛ ولا بد من البحث عنها؛ لأنها قرينة خارجية تساعد على فهم النص القرآني، ولماذا قال تعالى في الآية الأولى "إياهم"، وفي الآية الثانية: "إياكم" والذي يفسر ذلك هو الدلالة الاجتماعية.

1 - السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، ص: 87.

2 - التكوير: 08-09.

3 - الأنعام: 51.

4 - الإسراء: 31.

ومنهم من يقول: «قدّم رزق الآباء على رزق الأبناء في الأنعام في حين قدّم رزق الأبناء على رزق الآباء في الإسراء؛ لأنهم في الأنعام يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم فهم محتاجون إلى الرزق العاجل. أما في سورة الإسراء فالأمر مختلف؛ لأنهم يقتلون أولادهم خشية الفقر في المستقبل لا لأنهم مفتقرون في الحال إذ آية الأنعام خاصة بالفقراء، أما آية الإسراء فخاصة بالميسورين»⁽¹⁾.

فمعرفة عادات العرب في أفعالها وأقوالها، يساعد على فهم النص القرآني، وهذا ما ذهب إليه السيوطي بقوله: «ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل وإن لم يكن ثمة سبب خاص، فلا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة»⁽²⁾، إذن معرفة القرينة الاجتماعية يأمن اللبس والوقوع في الإشكالات والتأويلات التي يصعب الخروج منها.

وهذا ما ذهب إليه تمام حسان بقوله: «مقام الكلام عنصرا اجتماعي ضروري جدا لفهم المعنى الدلالي بواسطته»⁽³⁾، وقال أيضا: «إنّ من لا يعرف المقام الذي نزلت فيه الآيات القرآنية فإنه لا يستطيع تفسيرها بألفاظها وتراكيبها كمعرفة المقام الذي نزلت فيه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...﴾»⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

-
- 1 - ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د.ت، د.ط، ص: 246.
 - 2 - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمود قسي ومحمد الأناسي، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط01، 1424هـ/2003م، ج129/01.
 - 3 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 349.
 - 4 - البقرة: 219.
 - 5 - اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 349.

فالخمر والميسر كانا ملازمين للعرب: «لأنّ العرب الجاهليين كانوا يألفون الخمر وينتفعون بها، فجاء التحريم على التدرّج في أربع آيات في القرآن الكريم، رفقاً بالعباد»⁽¹⁾.

فالله سبحانه وتعالى كان عالماً بعبادات العرب، وأنّ الخمر ضروري عندهم لذلك حرّمها تدريجياً، حتى لا ينفّر المسلمون من الحكم، ويمكن عدم العمل به، فتفسير القرآن بناءً على استعمالات وردت عن العرب في أفعالها وكلامها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾، فلقد فسرت الآيات حسب ما صدر من العرب في أفعالهم وكلامهم، فرأوا في عود الضمير الفاعل المستتر في الفعل "أصلح"، وهي أن يعود على الموصي، أو على الورثة، أو على الموصى لهم وعلى الورثة «فيرى أبو حيان اعتماداً على ما ورد من كلام العرب «أن يعود الضمير يعود على الموصى لهم فحسب، وإن لم يتقدم لهم ذكر؛ لأنّ لفظ الموصي الذي سبق في الآية الكريمة يفيد أن هناك موصى له؛ ولأنّ لفظ الموصي الذي سبق في الآية الكريمة يفيد أن هناك موصى له، ولأنّّه ورد في كلام العرب شبيه بذلك، وهو قول الشاعر:

ما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يليني»⁽³⁾

فقد أعاد الشاعر الضمير على الخير والشر، وإن لم يتقدم ذكر الشر، لأنّّه مدلول عليه بلفظ الخير السابق⁽⁴⁾.

1 - ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، مج1/166-167.

2 - البقرة: 172.

3 - البيت للمتعب العبدى، ينظر: المتعب العبدى، ديوان شعر المتعب العبدى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/1971م، ص: 212.

4 - البحر المحيط، أبو حيان، مج2/28.

وإذا اعتمد المفسرون على ما سمعوا من كلام العرب، اعتمدوا أيضا على غير المسموع من كلامهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁾.

فلقد اختلف المفسرون في جواب «لَمَّا الأولى»، فعدّ الفراء أن الفاء في «فلَمَّا» واقعة جواب لكما الأولى، وجملة كفروا جوابا لـ«لَمَّا» الثانية لدلالة المعنى عليه فقدّره بعضهم بـ«كفروا» لدلالة كفروا به عليه⁽²⁾، أما الزمخشري فقال: «تقديره "كذبوا واستهانوا بمجيئه"»⁽³⁾، أما المبرد (ت676هـ) فرأى أن جواب «لَمَّا الأولى» هو كفروا به، وكرّر لَمَّا لطول الكلام، ويفيد هذا التكرار تقريرا للذنب وتأكيذا له⁽⁴⁾.

أما أبو حيان يعقب على الرأي الأخير ويرى «أن الفاء تمنع من تكرار التأكيد»، ويرد على رأي الفراء بقوله: «وأما قول الفراء فلم يثبت في لسانهم مثل لما جاء زيد جاء خالد أقبل جعفر، فهو تركيب مفقود في لسانهم، فلا نثبت، ولا حجة في المختلف فيه، فالأولى أن يكون الجواب محذوفا لدلالة المعنى عليه، وأن يكون التقدير، ولَمَّا جاءهم كتاب مصدق لما معهم كذبوه...»⁽⁵⁾.

فهذا رد على تحليل الفراء جرى على نمط لم يسمح من كلام العرب أما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَلْتَوْنَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽⁶⁾.

1 - البقرة: 89.

2 - البحر المحيط، أبو حيان، مج471/01.

3 - الكشاف، الزمخشري، مج190/01.

4 - البحر المحيط، مج471/01.

5 - المرجع نفسه، مج471/01.

6 - البقرة: 113.

إذ اعتمدوا على حادثة «إن المراد رجلا، أحدهما من اليهود يقال له نافع بن حرملة، قال لنصاري نجران: لستم على شيء، والآخر من نصاري نجدان، قالت لليهود: لستم على شيء، فيكون قد نسب ذلك للجميع، حيث وقع من بعضهم، وهكذا لا يختلف الأمر عما قبله، فهو حكاية حال حاضرة، وبهذا ارتبط تفسير الآية بمعطيات السياق الخارجي»⁽¹⁾.

كما استعانوا بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتمدها كمرجع تساعد في فهم وتحليل الخطاب القرآني، لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَمْ تُحِبُّوا النَّاصِحِينَ﴾⁽²⁾، فاختلّفوا في تفسير المخاطب، إذ ذكر الطبري: «أن المخاطبين من قوم صالح وهم أحياء لأن الآية تتحدث عن حال خروج صالح عليه السلام من بين قوم الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم فتوجه إليهم صالح عليه السلام خاطبهم بأنه أبلغهم رسالة ربه، وأدى إليهم ما أمره الله بأدائه إليهم ونصحه لهم، ولكنهم لا يحبون الناصحين لهم في الله»⁽³⁾.

أما الزمخشري وأبو حيان وابن كثير «رأوا أن الخطاب موجه إلى الأموات»⁽⁴⁾، وتفسير ذلك حسب الزمخشري «أن الرجل يخاطب صاحبه بمثل هذا القول وهو ميت، وكان قد نصحه حياً فلم يسمع منه حتى ألقى بنفسه في التهلكة كان يقول له يا أخي كم

1 - ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، مج522/01.

2 - الأعراف: 78-79.

3 - تفسير الكبير المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، ط03، بيروت-لبنان، 1420هـ/1999م، مج12/546-547.

4 - الكشاف، الزمخشري، مج118/02 تفسير البحر المحيط، أبي حيان، مج335/04. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج03/444.

نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني؟ أما قوله تعالى: "ولكن لا تحبون الناصحين"، فهو من باب حكاية الحال الماضية»⁽¹⁾.

ومن المفسرين من استعان بالحديث النبوي فيذكر الرازي «أن صالحا عليه السلام خاطبهم بعد كونهم جاثمين، كما تبين أن النبي عليه الصلاة والسلام خاطب قتلى بدر، فقيل له: أتتكلّم مع هؤلاء الجيّف؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (ما أنتم بأسمع منهم، لكنهم لا يقدرّون على الجواب)»⁽²⁾، فلقد استعان الرازي بفعل وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر.

أما بن عطية (ت541هـ) فيرى «أن الخطاب لقوم صالح، وقد يجوز أن خاطبهم وهم إحياء وقت عقرهم الناقة، كما يجوز أن يكون قد خاطبهم وهم أموات، ثم يضيف مستعينا بالحديث الشريف المتمثل في خطاب الرسول لقتلى الكفار، في معركة بدر، فيذكر أن لفظ الآية يحتمل أن خاطبهم، وهم موتى تفجعا عليهم، كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر»⁽³⁾.

كما استعانوا بالأحاديث النبوية واعتبروها مرجعا وقرينة غير لغوية تساعد على فهم النص، وتحليل الخطاب القرآني، واستنباط الأحكام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾.

فلقد اختلف المفسرون في تفسير الأداة "إلى" عندما أرادوا أن يبينوا معاني التشكيل اللغوي للقرآن الكريم، فماذا يقصد بالأداة "إلى"؟ واستعانوا في ذلك بالسنة النبوية إذ رأى الطبري «أنها بمعنى "مع" واعتمد على قوانين العرب في كلامها، إذ ذكر بأن العرب

1 - الكشف، الزمخشري، مج118/02.

2 - مفاتيح الغيب، الرازي، مج309/14.

3 - المحرز الوجيز، ابن عطية، مج491/02.

4 - آل عمران: 52.

تستعمل "إلى" بمعنى مع إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما إلى الآخر، فنقول: "الذود إلى الذودِ إبلٌ"، بمعنى: إذا ضمنت الذود إلى الذودِ صارت إبلٌ⁽¹⁾، بمعنى: إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلٌ⁽²⁾، بمعنى الذود مع الذود صارت إبلٌ.

أما الفخر الرازي استعان بالحديث الشريف لتفسير "إلى" في هذه الآية، إذ يذكر: «أن ثمة وجوه في تفسير معنى الأداة، وقد أمر الله تعالى، والثاني: أن تكون للمعية، وقال به أكثر أهل اللغة»⁽³⁾. وهو في ذلك يعتمد على قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ...﴾⁽⁴⁾ أي معها، أما انتهاء الغاية، وهو أن يكون المعنى من أنصاري فما يكون قرابة إلى الله، وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا صحى (اللهم منك وإليك)⁽⁵⁾، أي: تقربا إليك، ويقول الرجل لغيره عند دعائه إياه إلى: أي: انضم إليّ، فكذاك معنى من أنصاري، فيما يكون قرابة إلى الله تعالى⁽⁶⁾.

كما تنبه علماء التفسير إلى معطيات أخرى خارجة عن النص لتفسيره، فقد استعانوا بالزمان والمكان، ورأوا أنهما من الضروريات التي يعتمد عليها المفسر.

1 - مثل عربي، يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي الكثير، وعن ابن أعرابي أن الذود اسم مؤنث يقع على القليل من الإبل، ولم يقع على الكثير وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين، ولا يجاوز ذلك، ينظر الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت، مج277/01.

2 - ينظر: تفسير الطبري، الطبري، مج443-444.

3 - ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، مج226/08.

4 - النساء: 02.

5 - المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 01، 1411هـ/1990م، مج260/04.

6 - ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، مج226/08.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ...﴾⁽¹⁾، ففي قوله تعالى: "حرم عليكم"، رأى معظم المفسرون أن المقصود في هذه الآية، هو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ...﴾⁽²⁾.

أما الإمام الرازي فيرى خلاف ذلك، واستعان بمعطيات الزمان والمكان فقال: «وفيه إشكال وهو أن سورة الأنعام مكية، وسورة المائدة مدنية وهي آخر ما أنزل الله بالمدينة، وقوله تعالى: "وقد فصل" يقتضي أن يكون ذلك المفصل مقدما على هذا المجمل، والمدني متأخر عن المكي، والمتأخر يمتنع كونه متقدما بل الأولى أن يقال: المراد قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿قُلْ لَّا أجدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ...﴾⁽³⁾، وهذه الآية وإن ذكرت بعد هذه الآية بقليل إلا أن هذا القدر من التأخير لا يمنع أن يكون هو المراد والله أعلم»⁽⁴⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ...﴾⁽⁵⁾، إذ يرى بعض المفسرين أن الضمير في "قومه" يعود على النبي موسى، ويذكر ابن عباس (ت68هـ) المعطيات التاريخية التي ترجع الضمير "الهاء"، أنه عائد على موسى عليه السلام بقوله: «وهو أن يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين شخصا، فتوالدوا في مصر حتى صاروا ستمائة ألف، ويعتبر موسى عليه السلام من هؤلاء القوم، وبذلك يعود الضمير على قومه، ويضيف أبو حيان القرينة اللغوية، التي

1 - الأنعام: 119.

2 - المائدة: 03.

3 - الأنعام: 195.

4 - ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، مج13/130.

5 - يونس: 83.

تجعله يعود على موسى عليه السلام وهي لأنه أقرب مذكور؛ لأنه المتحدث عنه في الآية الكريمة»⁽¹⁾.

وهناك رواية تاريخية أخرى تقول: «آمن في زمن موسى، زوجة فرعون وخازنه وامرأة خازنه، وشباب من قومه، مما يدل على أن الضمير في قومه يعود على "فرعون" لا على "موسى"»⁽²⁾.

فمن خلال هذه الآية الكريمة ومن خلال الروايات التي اعتمد عليها في تفسيرها، ندرك أن للزمان دور كبير في فهم الخطاب القرآني، كقريينة خارجية تساعد على فهم النصوص وهي كما عرفها علماء اللغة بالسياق التاريخي، وأدركوا أنه له الدور البالغ في تفسير الآيات.

ومن ذلك ما أشار القرآن الكريم إلى حقائق تاريخية ذات صلة وثيقة بحياة العرب عندما يذكر أماكن وأخبار خارج عن محيطهم فلم يخاطبهم إلا بما يفهموه، وخاصة وأن العرب كانت معروفة بالتجارة والأسفار إلى أماكن إما بحثاً عن الكلاً والماء أو للتجارة، إذ بين القرآن تجارتهم في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَأْتِيَهُمْ قَرْيَشٌ، لِيَأْتِيَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾⁽³⁾، إذ أن مكة المكرمة كانت مركزاً للقوافل التجارية.

وفي هذه الآية لا يمكن فهمها الاعتماد على المعطيات اللغوية إذ لا بد من البحث عن معطيات أخرى خارج عن النص «محيطة بجوانبه التاريخية والوقوف على تفاصيلها الحقيقية»⁽⁴⁾، فالآية فهمت بالبحث عن هذه الرحلة التي ذكرها القرآن، وهي أن قريش كانت ترحل في الشتاء والصيف إما للتجارة أو بحثاً عن الكلاً والماء.

1 - البحر المحيط، أبو حيان، مج 182/05.

2 - المرجع نفسه، مج 182/2.

3 - قريش: 01-02.

4 - ينظر: دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب أبو صافية، الحارثي، عمان، الأردن، ط 01،

سنة 1989م، ص: 113.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾⁽⁵⁾.

فعند ملاحظتنا لهذه الآيات، وقراءتنا لها ندرك أنها تتكلم عن أحداث تاريخية، وتربطها وقائع بزمان ومكان معينين «فضلا عن ذلك فسورة التوبة لا تفهم بمنعزل عن تفاصيل غزوة تبوك وسورة الأنفال تكاد تكون مختصة بغزوة أحد، وسورة الحشر فيها تسجيل تفصيلي لغزوة بني النضير، وسورة الفتح مرتبطة بصلح الحديبية وفتح مكة، وسورة الأحزاب سميت بإحدى الغزوات المشهورة وهي غزوة الخندق، أما سورة المزمّل، والمسد والمدثر، والجن والفيل والكوثر والعلق والقلم، والتحريم والنور، لا يتأتى لنا فهمها فهما كاملا ما لم تحط إحاطة تامة بتفاصيل سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم»⁽⁶⁾.

فالبحث في التاريخ والبحث عن الحالة الاجتماعية والثقافية، يساعد على فهم النصوص فهما صحيحا، وذلك لأنّ المكان يتغير والزمان متغير وحتى الحكم قد يتغير، ولو أنّ القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، إذ المتلقي قد يجد صعوبة في فهم النص، لأنّ هناك كثير من الأمور تغيرت وأشياء أصبحت غير موجودة في عصرنا الحالي وعند قراءة آية ما لا يفهمها المتلقي، إلا بإحاطة النص بجميع جوانبه التاريخية والاجتماعية،

1 - الفيل: 01.

2 - البروج: 04.

3 - الفجر: 09.

4 - سبأ: 15.

5 - الروم: 02-03.

6 - ينظر: دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص: 114.

وقد يستخدم المتلقي العقل لتفسير آياتها إن تعذر عليه البحث عن هذه المعطيات التي تساعد على فهم الخطاب القرآني.

المبحث الرابع: القرينة العقلية:

مادام الإنسان عاقلاً، وما دام أنه يستخدم هذه النعمة التي منحها الله إياه، ولأنّ القرآن الكريم خاطب العقول في مواضيع كثيرة، فعلى الإنسان أن يلجأ إلى تفسير ما أنزل إليه باستخدام هذه النعمة، وعليه أعمالها وإعمال التفكير والتدبير، وهي سرّ ما خلق لأجله.

والقرينة العقلية من القرائن المهمة في تأويل آيات القرآن الكريم منذ عهد الرسول الكريم، والأئمة والتابعين بعد الكتاب والسنة و«العقل: لغة: مصدر عقل يعقل عقلاً، ورجل عاقل: هو الجامع وهو مأخوذ من عقلت البعير عقلاً: إذا اشدت يده العقل، أي الرباط، والعقل نقيض الجهل»⁽¹⁾، وفي لسان العرب جاء أن «العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع عن الكلام، والعقل: الثبت في الأمور، والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلاً؛ لأنّ يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحسبه، وقيل: لفلان قلب عقول، ولسانٌ سؤولٌ، وقلبٌ عقولٌ: فهمٌ، وعقل الشيء يعقله عقلاً: فهمه»⁽²⁾.

أما في البحر المحيط فجاء العقل «هو العلم بصفات الأشياء من حسناتها وقبحها أو العلم بخير الخيرين (لعله خير الدنيا والآخرة) وسرّ الشرّيين (لعله شرّ الدنيا والآخرة)»⁽³⁾.

والقرينة العقلية هي قرينة غير لغوية؛ لأنها «قرينة معنوية، تفهم من المعنى العام للنص وتستنبط منه بطريق العقل فيتوصل بذلك إلى الدلالة المطلوبة»⁽¹⁾.

1 - ينظر: العين، مج2/253(عقل).

2 - ينظر: لسان العرب، (عقل).

3 - ينظر: لقاموس المحيط، أبو حيان، مج18/04(عقل).

1 - ينظر: أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، علي جابر المنصوري، ط01، مطبعة الجامعة، بغداد، 1987م، ص: 106.

ولذا نهج الأصوليون خاصة هذا المنهج، وهو الاعتماد على العقل لاستنباط الأحكام، كما ذهب إلى ذلك أغلب المذاهب الإسلامية وأنهل العلم والفقهاء، إذ رأى القرطبي «أن القرينة العقلية هي الدليل الخامس من طرق الاستدلال، وهي عنده من العلوم الضرورية بوجود الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات»⁽¹⁾، أي «الدليل الشرعي لديه هو المقدم على الدليل العقلي، وهم بذلك يركزون على قدرة العقل على التمييز بين الأشياء والحكم عليها باستعمال العقل وأحكامه التي تستند إلى العلوم الضرورية»⁽²⁾.

واعتمد الأصوليون «على ما في القرآن من قرائن عقلية ونظرية كان بعد اعتمادهم على القرائن اللفظية السياقية والحالية»⁽³⁾، ومما «استنبطوه من هذه القرائن أدلة على وحدانية الله عز وجل وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم (أصول الدين)»⁽⁴⁾، وكثيرا ما نجد آيات تدعو لإعمال العقل.

إذ يظهر ذلك جليا في فواصلها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَرَزَقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁶⁾.

وفي هذا المبحث نحاول رصد بعض الآيات التي اعتمد في تفسيرها على إعمال العقل، وخاصة الآيات التي تتضمن صفات الله، إذ كثيرا ما يؤدي ظاهرها إلى تجسيد ذات الله، فكانت موضع خلاف الكثير، وأدت إلى التأويل الخاطئ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁷⁾، إذ حدث جدال كبير في تفسير قوله تعالى: "وجه الله"، إذ «ابتعد

1 - الجامع لأحكام القرطبي، القرطبي، مج370/01.

2 - المصدر نفسه، مج370/01.

3 - ينظر: المستصفى في علوم الأصول، مج339/01. والبرهان في علوم القرآن، مج175/02.

4 - ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، مج127/02.

5 - النحل: 67.

6 - الجاثية: 13.

7 - البقرة: 115.

المفسرون عن فهم هذا التعبير "وجه الله" حسب ظاهره، إلى تأويلات عدّة، الأوّل: أن "فثم وجه الله" معناه فأينما تولوا وجوهكم، فهناك وجه الله، أي القبلة، وهو رأي مجاهد⁽¹⁾.

والثاني: أن معناه إليه المقصد بالعبادة، والثالث: أن معناه فثمّ الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم، أي "بالدعاء"، والرابع: قوله "إنّ كل شيء هالك إلا وجهه" أي إلا هو، "ويبقى وجه ربك"، أي يبقى ربك، والخامس: قيل: إنّ معناه فثم رضوان الله، يعني: الوجه الذي يؤدي إلى رضوانه⁽²⁾، فكل هذه التفسيرات اعتمدت على العقل وجمعت عدة آيات يمكن أن تؤدي نفس المعنى.

ومنهم من اعتمد على تضافر القرائن، وهو الجمع بين عدة قرائن لتفسير هذه الآية إذ رأوا «أن الرأي الراجح هو الرأي الأول بتضافر القرينة الحالية مع القرينة العقلية في كون المقصود بالجهة (القبلة) بقرينة سبب النزول، التي اختلف فيها العلماء أيضا، فقيل: إنها نزلت في اليهود الذين أنكروا تحويل القبلة إلى الكعبة عن بيت المقدس، فكانت الآية ردا عليهم، وقيل: إنها نزلت في صلاة التطوّع على الرحلة تصليها حيثما توجهت إذا كنت مسافرا، وأما الفرائض فقوله: (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعني أن الفرائض لا تصليها إلا إلى القبلة»⁽³⁾.

والقرينة العقلية ساعدت على تفسير الآية، ففي قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽⁴⁾، فسّر «الوجه هنا بالوجود وهو مجاز الكلام»⁽⁵⁾، لذلك لم نتطرق إلى إلى المجاز العقلي، في الفصل الأول كونه من القرائن العقلية.

ولم يذكر الوجه فقط كعضو في القرآن الكريم، وإنما ذكرت "القبضة"، "اليمين"، "الجنب"، وكلها أدت ببعض القراء إلى التجسيد، إلا أنّ القرينة العقلية ساعدت على إبعاد

1 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج3/01/307.

2 - ينظر: مجمع البيان، مج1/01/191.

3 - ينظر: مجمع البيان، مج1/01/191.

4 - الرحمن: 27.

5 - ينظر: مجمع البيان، مج9/09/202.

هذا الإشكال، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾، فلقد ذكرت في الآية "يمينه"، واليمين لغة: الجهة أو اليد اليمنى⁽²⁾، وأصله الجارحة، وقد ورد استعماله في وصف الله تعالى⁽³⁾، ولكن العقل أبعد حمل الآية على ظاهرها، وتفسيرها بالتجسيم؛ لأنّ الظاهر يدل على أن الله يدا وهي اليمين بالذات، وهذا تجسيم لا يليق بالله تعالى؛ لأنه يعد كفراً، لذلك لجأ المفسرون إلى تأويل هذه الآية لحملها على المعنى الملائم، فذكر المفسرون «أنها تعني القدرة»⁽⁴⁾، أما الزمخشري فرأى أنها «قسم، أي مفنيات بقسمه؛ لأنه أقسم أن يفنيها»⁽⁵⁾.

وفي قوله تعالى: "والأرض جميعا قبضته"، فالقبضة تعني عند الله "الملك"⁽⁶⁾، ومنهم من ذهب استعمال العقلي في هذا الآية.

فالتبرسي (ت548هـ) «أنّ القبضة مجازاً، تأخذ على عادة التخاطب فيما بيننا، فنقول: هذا في قبضة فلان وفي يد فلان، إذا هان عليه التصرف فيهن وإن لم يقبض عليه»⁽⁷⁾.

فالقرائن العقلية ساعدت على امتناع التجسيم وهذا ما ذهب إليه الرازي في قوله: «إنّ القرائن العقلية ساعدت على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى، فوجب حمل

1 - الزمر: 67.

2 - العين، مج3/2000 (يمن).

3 - ينظر: مفردات الراغب، الراغب، ص: 1893 (يمن).

4 - ينظر: معاني القرآن، الفراء، مج3/183.

5 - الكشف، الزمخشري، مج3/309.

6 - الكشف، الزمخشري، مج3/309.

7 - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مج17/309.

هذه الأعضاء على وجوه المجاز، فنقول: إنه يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت تدبيره وتسخيره»⁽¹⁾.

ومن استعمالا المجاز العقلي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿...يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدْرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، فالآية الكريمة تتضمن أمرين يدعوان إلى النظر، وإعمال العقل عند تفسيرهما وهو قوله تعالى: "أصابعهم في آذانهم" وقوله: "محيط"، فالأصابع لا توضع كلها في الأذان، وإنما أطراف الأصابع، وهذا من المجاز المرسل وهو مجاز لغوي، أما ما يدعو إلى الحيرة هو قوله تعالى: "محيط".

فالإحاطة لغة: «تعني الجمع، ومنه سمّي الحائط بذلك، لأنه يحوط ما فيه»⁽³⁾، أما اصطلاحاً فقد فسرت الإحاطة على وجهين: «الأول: في الأجسام، نحو الإحاطة بالمكان، أو في الحفظ، والثاني في العلم: إن تكون الإحاطة عملية وليست عادية، إذ إنّ الإحاطة بالشيء علماً هي أن تعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون به ومن منه، وذلك ليس إلا الله تعالى»⁽⁴⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾⁽⁵⁾، «أي حافظ له من جميع جهاته، أو مستعمل في المنع، نحو: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁶⁾، وهو من أبلغ الاستعارات وهذا يُعدّ في الدراسات الحديثة ضرباً من (التجسيم الحقيقي) إذا جسّمت الخطيئة حتى غدت كالشيء الحسي المحيط بصاحبه»⁽⁷⁾.

1 - ينظر: التفسير الكبير، الرازي، مج 27/09.

2 - البقرة: 19.

3 - العين، مج 444/01 (حوظ).

4 - مفردات الراغب، ص: 265. (حيط).

5 - فصلت: 54.

6 - البقرة: 81.

7 - ينظر: مفردات الراغب، الراغب، ص: 652 (قبض).

أما الزمخشري فأبعد التفسير الحسي للآية واعتبر «أن إحاطة الله بالكافرين من باب المجاز، إذ شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع الفوات»⁽¹⁾، ولعل تفسير الزمخشري هو الأقرب إلى العقل، فالمجاز يفيد بالعرض من الآية أكثر مما تفيد الحقيقة.

كما عثرنا في تأويلها على عدة وجوه عند الزمخشري «الأول: إنه عالم بهم فيعلم أسرارهم ويطلع على ضمائرهم، والثاني: أنه قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته»⁽²⁾، والثالث: أن مهلكهم، فيقال أحيط بفلان فهو محاط به إذا دنا هلاكه، لقوله تعالى: "واحيط بثمره" أي أصاب ثمر شجره ما أهلكه⁽³⁾.

وهو الرأي نفسه عند المحدثين، فرأوا أن في الآيات التي تتكلم على الإحاطة «لا يمكن أن تحمل على ظاهرها، وإنما لابد من التأويل، بدليل القرآن الذي يفسر بعضه بعضاً، وبدليل العقل الذي يحيل على الله تعالى الإحاطة المادية، وبدليل اللغة القائم على أساس المجاز والتي نزل بها القرآن الكريم»⁽⁴⁾.

ومن خلال هذا يظهر أن أعمال العقل في تفسير أغلب الآيات ضروري ومهم ومنجد من الوقوع في الزلل، ولمنع التجسيم عن ذات الله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يعلم أمور إلا هو جل وعظم شأنه، وبهذا يكون للقرينة العقلية الدور الكبير في تفسير وفهم الخطاب القرآني.

ولم يقف علماء التفسير عند حد تأويل الآيات التي تتكلم عن ذات الله فقط، وإنما أعمال العقل عندهم تعدى ذلك للوصول إلى فهم الغامض والمبهم، خوفاً من أن يترصد أهل الزيغ والكفر للقرآن الكريم فيبتعدون عن الغاية التي جاء لأجلها وهو توحيد كلمة الله.

1 - الكشاف، مج2/218.

2 - المصدر نفسه، مج2/218.

3 - ينظر: التفسير الكبير، مج3/317.

4 - ينظر: تفسير آيات الصفات، محسن عبد الحميد، بغداد، ط01، 1991م، ص: 23.

فوقفوا عند المشكل والمتشابه من آيات القرآن الكريم، وحاولوا تأويل ما جاء فيه بإعمال العقل واستنباط الأحكام؛ لأنّ الخطاب المتشابه: هو خطاب اللغة، وهو يفتح على التأويل ليس في مستواه اللفظي المفرداتي وإنما في مستواه التركيبي السياقي، ويتضمن «اللفظ الذي لا يتضح معناه مطلقاً أو لا يتضح معناه في بعض المدلولات التي تدخل في معناه، فغير الواضح قد يكون كذلك، لأنه غير بيّن في ذاته... وقد يكون عدم الوضوح ليس في ذاته بل من تطبيقه على بعض المدلولات...»⁽¹⁾، فاللفظ قد يدل على معنى إن حمل على ظاهره، أما بإعمال العقل فإنه يفسر الخطاب بالمنطق.

كما قد يرد على علماء التفسير آيات من القرآن الكريم تحمل لفظة قد يفهم منها معنى مغاير للآية، حسب العرف الديني والاجتماعي، وقد تتعدد التأويلات وتختلف، وهنا يأتي دور القرينة العقلية لترجيح الأصح للكشف عن الحقيقة؛ لأن المتشابه يحتاج «إلى فكر ونظر لحمله على الوجه المطابق»⁽²⁾، وذلك شأن المشكل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾⁽³⁾، فهذا خطاب صريح وموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، تمثل في فعل الأمر "قل"، فأولت هذه الآية تأويلات حملت على ظاهر الآية، وكان للعقل الدور الكبير في ترجيح الأصح، إذ قال تعالى: "فأنا أول العابدين"، فإن حملت الآية على ظاهرها، لكان لله ولد، إلا أن الزمخشري رفض هذا التأويل ورأى «أنه كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه، وأن القصد منه إن صح أن للرحمن تعالت أسماءه عن ذلك ولداً، وثبت ببرهان صحيح تورودونه وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يعظم ذلك لتعظيم أبيه، فيكون بذلك قد "علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما عن أبلغ الوجوه

1 - المستصفي من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، ص: 367.

2 - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، مج 16/02.

3 - الزخرف: 81.

وأقوالها»⁽¹⁾، وفي هذا القول يؤكد الزمخشري على هذا الأسلوب في التفسير و«عدّة من الأساليب الشريفة المليئة بالنكت والفوائد بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه»⁽²⁾.

فتأويل الزمخشري يُنبئ على إعمال العقل مما أدى إلى إبعاد ما من شأنه أن يشوّه صورة القرآن الكريم.

وهناك آيات أحدثت إشكال في فهمها، خاصة تلك التي تضمنت التركيب الإضافي، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾⁽⁴⁾، فلقد ذكر سبحانه وتعالى "كل شيء"، وهذا تركيب إضافي يفهم أن داود عليه السلام وسليمان وملكة سبأ أنهم أوتوا كل شيء، أي يعرفون وعندهم كل ما خلقه الله، هذا التحليل فهم من "ظاهر النص"، إلا أنّ هذا إذا أعمل العقل فيكون أمر مستحيل يرفضه العقل؛ لأنّ الإنسان يستحيل أن يؤتى كل شيء، وهذا ما علّله الزمخشري بقوله: «هو كثرة ما أوتي كما تقول: فلان يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه إلى غزارة في العلم واستكثار منه»⁽⁵⁾. وأضاف قائلاً: «هو كثرة ما أوتي كما تقول: فلا يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه إلى غزارة في العلم واستكثار منه»، أما عن ملكة سبأ فرأوا «أوتيت من كل شيء»، أي أن ظاهره العموم والمراد الخصوص، أي من كل شيء يصلح لنا ونتمناه»⁽⁶⁾، أي كل شيء هو الملك في الأرض، وربما يقصد به الملك المادي، أي ما يستطيع الإنسان أن يعيش بفضله أو ما يشتهيهِ ويتمناه.

1 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج214/07.

2 - المصدر نفسه، مج214/07.

3 - النمل: 23.

4 - النمل: 16.

5 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج140/03.

6 - ينظر: البحر المحيط، مج59/07.

ومن في القرآن فرق واضح وارد فيما يخص الإتيان "بكل شيء" بين سيدنا سليمان عليه السلام وملكة سبأ «فبيّن أن سليمان عليه السلام عطف على ما هو معجزه من الله وهو تعليم منطق الطير، وما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين، ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على الملك أما ملكة سبأ فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بحالها من حزم وعزم وسطو ومملكة عريضة وكنوز وجنود مجنّدة ورعية مطيعة، بالقرينة السياقية وهي "عرشها العظيم"⁽¹⁾، إذ قال القرآن الكريم "لها عرش عظيم" فسليمان عليه السلام فإنه أعطي من كل شيء علما وتسخيّرا، وإنما ملكة سبأ، ملكت عرشها العظيم فقط.

فإعمال الفكر والنظر العقلي يوصل التفسير إلى القريب من لاعتقل، ومن ذلك تفسيرهم معاني الحروف مثل "الواو" في قوله تعالى: ﴿...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾، "قالواو" «في الآية الكريمة أحدثت إشكال كبير: أهي أداة عطف أم واو ابتداء في قوله "والراسخون في العلم"، وهنا على العقل الفصل في الأمر وقد وقف على أمرين: "الأول أنّ "الواو" هنا هي "للعطف" وأنّ "الراسخون" معطوف على الله عز وجل بالواو على معنى أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم فإنه يعلمونه، ويقولون: في موضع نصب على الحال بتقدير (آمنا بالله كل من عند ربنا)»⁽³⁾.

والثاني: أنّ "الواو" هي «واو الابتداء وأن الراسخون في العلم يقولون آمنا به؛ مبتدأ وخبر والمقصود به نفس الكلام، فإن كان طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به»⁽⁴⁾، وتأويله أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله

1 - ينظر: الكشاف، مج3/144.

2 - آل عمران: 07.

3 - ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 72-73.

4 - ينظر: مجمع البيان، مج2/410.

عز وجل وإنّ الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به، وهو قول ابن عباس أيضا وعائشة ومالك بن أنس والكسائي والفراء⁽¹⁾.

أما الزمخشري فرأى أن الرأي الأول الوجه الصحيح فأولها أنّ الراسخين في العلم، هم الذين ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع⁽²⁾، والرازي يرفض الوجه الأول وهي أنها تكون للعطف، ويعطي حججا لذلك منها «أولا: إن ما قبل هذه الآية يدل على إنّ طلب تأويل المتشابه مذموم بقوله تعالى في القرنة السياقية المتقدمة من الآية نفسها ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...﴾⁽³⁾، ولو كان طلب تأويل المتشابه جائزا لما ذمّ الله تعالى ذلك»⁽⁴⁾، فلقد فسر الرازي القرآن بالقرآن، وهذا دليل عقلي لجأ إليه أغلب المفسرين.

والثاني: «أنّ الله مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنا به فقال في أول سورة البقرة: ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾⁽⁵⁾، فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل، لما كان لهم في الإيمان به مدح، وردّ الطباطبائي بأنّ قولهم "آمنا به كل من عند ربنا" فيه ذكر الدليل والنتيجة، معا، فإن كون المحكم والمتشابه جميعا من عند الله تعالى يوجب الإيمان بالكل، محكمه ومتشابهه، ووضوح المراد في الحكم يوجب اتباعه عملا، والتوقف في المتشابه من غير ردّه، لأنه من عند الله يجوز ولا يجوز اتباع ما ينافي الحكم في معانيه المتشابهة، لسطوع البيان في المحكم، فيجب أن يتبع في معانيه المحتملة ما يوافق معنى المحكم. وهذا بعينه إرجاع المتشابه إلى المحكم»⁽⁶⁾.

1 - ينظر: المرجع نفسه، مج410/02.

2 - ينظر: الكشاف، الزمخشري، مج413/01.

3 - آل عمران: 07.

4 - ينظر: التفسير الكبير، الرازي، مج145/03.

5 - البقرة: 26.

6 - ينظر: الميزان، الطباطبائي، مج03، ص: 27.

والثالث: أنه لو كان قوله "والراسخون في العلوم" معطوفا على قوله: "إلا الله" لصار قوله (يقولون آمنا به) ابتداء، وإنه بعيد عن ذوق الفصاحة بل كان الأولى أن يقال: وهم يقولون آمنا به، أو يقال: ويقولون آمنا به⁽¹⁾.

وبهذا تكون القرينة العقلية أدت دورا كبيرا في فهم وتأويل الخطاب القرآني ودفعت المعنى المشكل، الذي كثرت التأويلات فيه، وترجيح الرأي الصحيح الذي رجّحه العقل.

كما وقفت القرينة العقلية عند ظواهر عدة من ظواهر اللغة مثلما حدث مع الواو سالفها، ومن ذلك وقوفها عند الحذف في اللغة، إذ على العقل أن يبحث عن سبب الحذف ويكون ذلك بالمنطق والعقل، لا بظاهر النص، ويشمل الحذف «الجملة والمفردة والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل يدل عليه»⁽²⁾.

وللحذف في النص عدة أسباب «منها كثرة الاستعمال، ويعلل سيبويه بها أنواعا مختلفة من الحذف، فيعلل مثلا حذف ياء المتكلم في نداء (يا ابن آدم)، و(يا ابن عم) بكثرتهم في كلامهم، ولذا لم تحذف الياء في (يا ابن أبي) و(يا غلامي)، لأنهما في العبارتين الأخيرتين أقل استعمالا»⁽³⁾. كما يرون طول الكلام سبب «من أسباب الحذف عند النحاة والبلاغيين»⁽⁴⁾.

أما في القرآن الكريم فيكون الحذف متعلق بالمعنى، إذ يفهم الحذف بالقرائن العقلية فيرجع الحذف إلى وجهين:

أ. «ما جاء لتحسين النظم السجعي بمراعاة الفواصل»⁽⁵⁾، لكي تتجانس الفواصل فتحدث نغما تطرب له الأذان.

1 - ينظر: الميزان، الطباطبائي، مج3، ص: 27.

2 - الخصائص، ابن جني، مج360/01.

3 - ينظر: الكتاب، سيبويه، مج214/02.

4 - المصدر نفسه، مج185/01.

5 - جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: 35.

ب. «ما يظهر بالتدبر، بحيث إنك إذا تصفحت المعنى وجدت أنه لا يتم إلا بمراعاة المحذوف، ولكن لا سبيل إلى إظهاره؛ لأنه متى ظهر ذلك، ما كان في الكلام من الطلاوة وبلاغة الصياغة، وبهذا المعنى يغلب في أواخر الآي حذف المفعول، والمفعول لا يحذف إلا إذا أريد أن يكون في ذهن السامع مطلقا عاما ينصرف على كل مفعول يتقبله الذهن أو يكون معلوما وحذفه أولى من ذكره، ومن فوائده حذفه الاختصار وإغناء السامع من الإتيان بألفاظ يعرفها في الذهن، وإن لم تذكر في اللفظ»⁽¹⁾.

ومن ذلك حذف ياء المنقوص المعرف في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾⁽²⁾، وفسر هذا الحذف توافقا للفواصل التي قبلها معتبرين أن العدول عن لفظ إلى لفظ آخر لغرض موسيقي حيث «يدل البحث البلاغي على مجموعة من المتغيرات التي يمكن أن تطرأ على ألفاظ الفاصلة، ويعمد إليها التنزيل أحيانا ليحقق التوافق الموسيقي فيما بينها، بعدما أن نص على أن القرآن الكريم في عدوله عن لفظ آخر، تعديله للألفاظ لا يخرج في ذلك عن أساليب العرب، وما يستحبون من موافقة المقاطع إذ نزل مساوقا لأفانين القول عندهم»⁽³⁾.

أما من باب البلاغة فرأوا أن الحذف لم يكن لهذا الغرض، «فحذف ياء الإضافة نحو قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾⁽⁴⁾، وأصلها نذري، فرآها السيوطي «أنها أتت كذلك مراعاة لمناسبة الفواصل»⁽⁵⁾، أما عبد المجيد خليفة فيرى «أن الحذف هنا لغرض بلاغي وجمالي أيضا، فقد حذفت الياء هنا لوجود قرينة دالة عليها فضلا عن أن الحذف أضاف معنى إضافيا لا يستفاد عند الذكر، وهو الإيجار والتنزه عن اللغو والعبث؛ لأن

1 - ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم، بكرى شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط01، 1994م، ص: 276.

2 - الرعد: 09.

3 - ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم، بكرى شيخ أمين، ص: 276.

4 - القمر: 16.

5 - معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، مج33/01.

وجود الياء إطناباً في العبارة من غير داع، إذ إن القرينة في الآيات على وجود المحذوف واضحة⁽¹⁾.

ومن الحذف؛ حذف ياء المتكلم نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقْتِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾⁽²⁾، فما نلاحظه في هذه الآيات هو حذف ياء المتكلم من أواخرها، وقد يكون ذلك حتى تتوافق الفواصل وتتجانس، إلا أنّ العقل يرفض ذلك، وفسرت بقرينة عقلية وهو «أن حذف ياء المتكلم من هذه الفواصل والتي حقها أن تذكر هو إفادة الحذف معنى إضافياً لا يستفاد عند الذكر، وهو الإيجاز في العبارة، والإسراع إلى الغرض المقصود من حديث إبراهيم "عليه السلام" وهو ذكر صفات ربه عز وجل، والثناء والإطراء عليه فهو خالقه وهاديه ومطعمه وشافيه، فأسند لممدوحه "الله" صفات تلائم المقام، وقد اعتمد في الحذف على قرينة ذكر المحذوف أولاً في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقْتِي﴾ وفيه إيجاز في اللفظ وإسراع على ما يتعلق به الغرض»⁽³⁾.

فمما فسّر فيه البحث لغرض بلاغي قوله تعالى: ﴿...وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾⁽⁴⁾، والأصل "بغية"، وقد يذهب البعض على أن هذا مراعاة للفواصل التي قبلها في سورة "مريم"، وهو ما ذهب إليه الزركشي بقوله: «الأصل بغية، فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف»⁽⁵⁾، ولكن الحرف الذي حذف هو لدلالة أخرى «إذ لتدل على طهر مريم عليها عليها السلام، وحرصها الشديد على العفة، وعدم الإسراع في الوقوع في الفاحشة، وإن

1 - ينظر: نهايات الآيات القرآنية بين روعة الموسيقى وإعجاز المعنى، أحمد عبد المجيد محمد خليفة، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، د.ط، 2006م، ص: 81.

2 - الشعراء: 78، 79، 80، 81.

3 - التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 01، 1418هـ/1998م، ص: 480.

4 - مريم: 28.

5 - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج02/107.

كان البغاء على غيرها»⁽¹⁾، ولأنّ العفة خصت بها وليست من صفات غيرها كان اللفظ مختصاً بها وحدها فقط.

أو قد يكون الحذف لغرض الاختصار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَالْقَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾⁽²⁾، ثم قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِي أَلْقِيْ إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾⁽³⁾، فنلاحظ أن هنالك انتقالاً كبيراً في الأحداث، ولم يذكر منها بعض الأحداث، وهذا وارد في القصص القرآني؛ لأنّ العقل هو الذي يفهم المحذوف، ويمكن تقدير هذا المحذوف بأنّ «الهدهد أخذ الكتاب ثم ألقاه إليهم ثم رآته بلقيس، ملكتهم ثم قرأته عليهم فقالت...»⁽⁴⁾، وهكذا الحال في القصص القرآني.

فكان الحذف لغرض الاختصار، الذي تبين من القرينة العقلية، وهناك أغراض كثيرة للحذف منها: «الاتساع، والتفخيم، والإعظام لما فيه من الإبهام، وصيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له، وتحقير شأن المحذوف، وقصد البيان بعد الإبهام أو العكس، وغيرها من الأغراض»⁽⁵⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾⁽⁶⁾، إذ ورد هذا الكلام في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر، فلم يذكر القرآن الكريم نوع السفينة التي يأخذها الملك ولماذا يأخذها؟ ولكن بفضل العقل تبين الغامض، إذ ثقب الخضر عليه السفينة «وطلب منه تفسيراً لما قام به من أعمال فعلل له سبب ثقبه السفينة التي ركبها، وكانت لفقراء يعملون في البحر، فعلل الخضر ذلك بأنه أحدث فيها عيباً،

1 - نهايات الآيات القرآنية بين إجاز المعنى وروعة الموسيقى، أحمد عبد المجيد محمد، ص: 76.

2 - النمل: 28.

3 - النمل: 29.

4 - ينظر: مجمع البيان، مج 219/07.

5 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 109-113. والمعاني، البيان والبدیع، جلال أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الجدين أبي محمد عبد الرحمن القزوني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص: 109-113.

6 - الكهف: 79.

لأنّ هناك ملك يأخذ كل سفينة صالحة وغير معيبة غصبا»⁽¹⁾، وبذلك كان للعقل الدور في تفسير هذه الآية وهو أنّ السفينة صالحة وصحيحة لذلك ثقبها الخضر حتى لا يأخذها الملك، وفعل ذلك لأنها لفقراء، فالقرينة العقلية هي التي ساعدت على فهم الآية والقرينة السياقية عند قوله "لفقراء" حتى يعيدوا إصلاحها ويعملون بها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾⁽²⁾، ففي هذه الآية الحذف واضح، وقد فسرت بالمجاز؛ لأنّ القرية لا تسأل، تقدير الكلام "اسأل أهل القرية"، إذ ليس من المعقول أن يكون السؤال للقرية وهي «البيوت التي هي جماد لا يعقل، لذلك قدر المحذوف، وهو المضاف "أهل" لامتناع العقل من حمل الكلام على ظاهره، لأمر يرجع إلى قصد المتكلم، ومعناه: سل من شئت من أهل المصر عن هذا الأمر (أي أمر السرقة)؛ لأنه أمر قد عُرف، يخبرك به من سألته، وقالوا ذلك، لأنّ بعض أهلها كانوا قد صاروا إلى الناحية التي كان فيها أبوهم والعرب تسمى الأمصار والمدائن (قرى) والأمر نفسه في "العير التي أقبلنا فيها"، أي وسل "أهل" القافلة التي قدمنا فيها، وهم من أرض كنعان جيران يعقوب عليه السلام، والحذف هنا للإيجاز والاختصار»⁽³⁾.

فمن خلال هذا الكلام نفهم أنّ للقرينة العقلية دور كبير في فهم الدلالة على المعاني التي تحتاج إلى إعمال فكر، كاستنباط الأدلة على وحدانية الله، وإبعاد التجسيم عنه؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى بعيد عن ذلك، وتقدير المحذوف، وكل ذلك بإعمال العقل، وهذه هي "أصول الدين"، كما قال السيوطي.

وقد يتعسر على المفسر فهم آية من آيات الذكر الحكيم باستعمال قرينة ما دون غيره، سواءً كانت هذه القرينة لغوية أو غير لغوية، ففي هذه الحالة عليه أن يجمع

1 - ينظر: الكشف، مج2/495.

2 - يوسف: 82.

3 - ينظر: الكشف، مج337/02.

مجموعة من القرائن لتفسير تلك الآية، وهذا ما أسماه أهل اللغة والتفسير "تضافر القرائن".

وتضافر القرائن معناه اجتماع عدد من القرائن لكشف المعنى النحوي لكلمة ما في تركيب ما⁽¹⁾، ولكن يخص النحو إذ القرائن اللفظية والقرائن المعنوية النحوية تتضافر لفهم الآية، ولكن قد لا يطبق هذا التضافر في القرائن اللغوية، وإنما قد يتعداه إلى القرائن غير لغوية، مادام كان تعريف التضافر «هو اجتماع عدد من القرائن لكشف المعنى»، فإنّ المعنى قد يتعدى ما يفهم من اللفظ إلى ما يفهم عن مما هو خارج عن اللفظ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ...﴾⁽²⁾، إذ رفعت "هذان"، مع أنّ حكمه النصب، لأنه اسم "إن"، وأنّ الصفة نكرة مشتقة وذلك شأن الخبر المفرد وهاتان قرينتا التعيين والمعنى التقسيمي.

أ.الإشارة معرفة وهذا موضع، والصفة نكرة مشتقة وذلك شأن الخبر المفرد وهاتان قرينتا التعيين والمعنى التقسيمي.

ب.باشرت "إن" اسمها على الأصل، وهذه قرينة التضام.

ج.اقتترنت الصفة باللام، ومن شأن ما اقتترنت به اللام أن يكون هو خبرها؛ إلا إذا تقدم اللام ظرف أو جار ومجرور فيكون الاقتران بين اللام واسم "إن" المؤخر نحو "إنّ في الدار لزيدا وإنّ عندك لزيدا، وهذه قرينة التضام مرة أخرى".

د.تقدمت الإشارة على الصفة بحسب ما يقتضي أصل القاعدة، وهذه قرينة الرتبة اللغوية، «بتضافر هذه القرائن جميعا أصبح اللبس مأمونا فأهدرت العلامة الإعرابية ليكون هناك نوع من المناسبة الصوتية بين الاسم والخبر»⁽⁴⁾، كما قيل أنها لغة قوم من

1 - وصف اللغة العربية دلاليًا، ص: 317.

2 - طه: 63.

3 - ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، مج255/01.

4 - المرجع نفسه، مج255/01.

الأعراب، إذ يرفعون اسم إنّ وهذه هي لغة بني الحارث بن كعب وختعم وزبيد وجماعة من قبائل اليمن، لذلك قال شاعرهم:

إنّ أباهما وأبا أباهما قد بلغا بالمجد غايتها⁽¹⁾

إذ قرئت بالضم، فلقد اجتمعت القرائن اللغوية والتي تمثلت في القرائن اللفظية والمعنوية، والقرائن غير لغوية، وهي القرينة الاجتماعية، إذ أنّ قوم من العرب كانوا يستعملون هذا النوع من اللغة.

1 - التبيان، الطوسي، مج3/184، تفسير مجمع البيان، الطبرسي، مج33/07

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعز أسلوب فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكت فصاحته الخطباء.

نحمده أن جعل الحمد فاتحة أسرارهِ، وخاتمة تصاريفهِ وأقداره وبعد: لم يكن لي الفضل في هذا البحث، سوى أنني قرأت وجمعت قدر الإمكان من الكتب وجعلتني أستغلها أحسن استغلال، نظراً لما تحمله في ثناياها من دروس قيِّمة ومُحكمة، التي تناولها أسلافنا إلا أنهم قدّموا الكثير فأنجوا العلم الغزير، وعلى الرغم مما قدّموه من إمكاناتهم لم أستطع تقديم الأكثر.

والآن وبعد أن أنهيت دراستي، أدرجت بعض نتائجها فيما يلي:

1-الخطاب القرآني ليس كخطاب البشر، رغم أنه نزل باللغة العربية، ولكنّه في استعماله للألفاظ خرج عن العادات اللغوية الموجودة في لغة العرب، وهذا هو سرّ إعجازه مما جعل علماء اللغة يبحثون عن قرائن قد يصلون بفضلها إلى المعنى المراد من الخطاب.

2-مصطلح القرينة ظهر عند القدامى خاصة علماء التفسير، كما ظهر في الدراسات الحديثة، وما اتفق عليه أنها دلالة مأخوذة من اللفظ أو المعنى لتدل على مدلول مع منع غيره من الدخول فيه.

3-تنقسم القرائن إلى مقالبة ومقامية، أو لغوية وغير لغوية أما اللغوية فنتناول السياق اللغوي، والأخرى نتناول السياق غير لغوي أو الخارجي.

4-تحمل الألفاظ مدلولاً معيناً في الخطاب القرآني، إذ العلاقة بين اللفظة ومدلولها علاقة اعتباطية، ولا يمكن للفظه أخرى أن تحل محلّها داخل السياق كقرينة لغوية وجهت القارئ إلى فهم الخطاب القرآني، سواء كانت حقيقية أو مجازية.

خاتمة

5- مما هو معروف أنّ الجملة لا تؤدي وظيفتها داخل النصّ إلا إذا ارتضاها العقل من حيث التناسق الدلالي واللفظي، وهذا هو هدف علم النحو، وهو تحقيق الدلالة من التركيب والبحث في العلاقات المنطوقة أو المكتوبة في الجملة كونها قرينة لفظية تساعد على فهم الخطاب، أما إذا لم يتحقق الفهم بواسطتها، فيجب الاستعانة بقرائن أخرى، عقلا النحاة، وهي القرائن المعنوية، وهذا هو الشأن بالنسبة للخطاب القرآني، فبفضل القرائن النحوية (اللفظية والمعنوية) يُزال اللبس والإبهام، كما يمكن أن تتضافر القرائن اللفظية والمعنوية لتحليل الخطاب القرآني.

6- القرائن الصوتية والصرفية قرائن لغوية، كونها ملفوظات تحمل دلالات عميقة، وتمثلت القرائن الصوتية في ظاهرتي النبر والتنغيم، وظاهرة الفاصلة القرآنية، وظاهرة الإبدال، فالنبر يظهر فروقا دلالية لدى الأصوات؛ لأنّ المقطع المنبور والمضغوط عليه يؤدي دلالة غير التي يؤديها الصوت المنخفض، فقد استعمل القرآن الكريم الأصوات التي تحتاج إلى ضغط صوتي للدلالة على الفزع والجلجلة والرّعب، وهذا دليل على مدى تقارب الصوت من المعنى، كما تساعد قرينة التنغيم على فهم الخطاب القرآني، إذ بفضل ندرك النداء أو التعجب أو الإغراء من الاستفهام، وبالتالي يفهم المعنى العام من الآية، كما للفاصلة القرآنية الدور الكبير في فهم الخطاب القرآني، بالإضافة إلى كونها ظاهرة صوتية ذات موسيقى جميلة، وهذا ما جعل أعداء القرآن الكريم يفترون عليه، إذ يعتبرون أنّ المعنى تابعة للألفاظ، غير أن القرآن الكريم أكبر من ذلك في جعله للألفاظ خادمة للمعاني، والعلاقة التي توقع بينهما هي الدلالة.

كما وظّف القرآن الكريم ظاهرة الإبدال، إذ هو قرينة لغوية صوتية لها أثر في توجيه الدلالة، فسياق الآية هو الذي يقتضي إبدال صوت بصوت في الكلمة نفسه، أو قد يكون بين الصوائت؛ إلا أنّه غالبا ما يكون في الاستعمال بين الصوامت.

خاتمة

7-لما تتغير البنية الصرفية للكلمة تتغير الدلالة، كما قد يكشف عن أنواع متعددة من الدلالات للكلمة نفسها، لما يتولد عنها عدّة أبنية كالتصغير والتكبير واسم الفاعل واسم المفعول، وهذا يوجّه المتلقي إلى فهم الخطاب، وتغيّر بنية الكلمة مرتبط بدلالة السياق الذي وضعت فيه، وبالتالي يتحقق القصد من الخطاب وهو الإفهام.

8-لما تعجز اللغة على أداء الدلالة من الخطاب، ينتقل المتلقي إلى ما يحيط باللغة، فيبحث في الظروف الاجتماعية والخلفيات الثقافية، والملابس التي تحيط بالنص، وهذا ما جعل المفسرون منذ نزول النص القرآني يهتمون بالمقام أو السياق الخارجي، باعتباره قرينة غير لغوية تكشف عن المعنى.

9-لقد راع الخطاب القرآني أحوال المخاطبين، لذلك ذكر أحداثا، وأفعالا وأقوالا تتطابق مع حال السامعين واعتمدها المفسرون كآليات لتفسير القرآن الكريم، لذلك ركزوا على أسباب النزول، ثم صنّفها المحدثون ضمن الدلالة التاريخية، لينتقل الخطاب القرآني من الخاص إلى العام -يكون على أساس الآيات- التي نزلت بسبب أحداث تنبيه أو تحذير أو تحريم، وهذا ما جعل النص القرآني صالحا لكل زمان ومكان.

10-كما لم يغفل الخطاب القرآني عن الظروف الاجتماعية، لذلك ظهر تأثير المقام الاجتماعي واضحا في أغلب آياته فذكر عادات العرب وتقاليدهم السائدة في ذلك العصر، فحرّم بعضها وعدّل أخرى، وأباح ما يمكن استباحته، وما كان صالحا لذلك العصر يكون صالحا لكل العصور.

11-بعض الآيات التي تتضمن صفات الله لا يجب أن تحمل على ظاهر اللفظ، بل على الإنسان أن يستعين بالاستدلال العقلي لتفسيرها، الذي من شأنه أن يبعد النص القرآني عن التفسير الحسي والتجسيد، ويعرف المُشكّل من المتشابه.

12-يمكن تطبيق نظرية تضافر القرائن التي جاء بها تمام حسان، والتي خصّ بها القرائن النحوية (اللفظية والمعنوية) على جميع القرائن، إذ قد تتضافر قرينتان فأكثر

خاتمة

لتحليل الخطاب القرآني، كما قد تتضافر القرائن اللغوية مع القرائن غير لغوية حتى نتوصل إلى المعنى المراد من الخطاب القرآني.

وما يستخلص من هذه الدراسة أن القرآن الكريم لم يكن مجرد كلام، إذ لكل مذكور ولكل محذوف دلالة، ولكل صوت ولكل صيغة دلالة، وعلى المتقي أن يتلقى هذا الخطاب بمعناه الصحيح سواءً أكان الخطاب مباشراً، أو غير مباشر، وبهذا يجب الاستعانة بالقرائن حتى يفهم النص القرآني.

فهرس الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
79	06	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة
127	07	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	الفاتحة
134	07-06	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	الفاتحة
156	05	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة
158	04-03	﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	الفاتحة
180	01	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	الفاتحة
191	02	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة
102	05	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة
07	285	﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ رُسُلِهِ...﴾	البقرة
32	233	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ...﴾	البقرة
23	235	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ...﴾	البقرة
51	155	﴿وَلَنْبَلُوتِكُمْ بَشِيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة
62	60	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ...﴾	البقرة
64	187	﴿...تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا...﴾	البقرة
64	229	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَمِنْ بَعْدِهَا فَسُكُوتٌ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُواهَا...﴾	البقرة
74	210	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾	البقرة
79	07	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ...﴾	البقرة
79	16	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ...﴾	البقرة
80	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾	البقرة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
83	112	﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن...﴾	البقرة
83	194	﴿...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم...﴾	البقرة
93	214	﴿...وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله أيا إن نصر الله قريب﴾	البقرة
95	37	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾	البقرة
95	124	﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾	البقرة
112	265	﴿...فإن لم يصيبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾	البقرة
113	17	﴿...فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾،	البقرة
116	26	﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا...﴾	البقرة
122	21	﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾	البقرة
124	48	﴿وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا...﴾	البقرة
125	48	﴿وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يبصرون﴾	البقرة
126	206	﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم...﴾	البقرة
129	19	﴿...يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق...﴾	البقرة
135	282	﴿...فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل...﴾	البقرة
137	124	﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن...﴾	البقرة
146	201	﴿...وقنا عذاب النار﴾	البقرة
153	124	﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾	البقرة
154	67	﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تدبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين﴾	البقرة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
162	06	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	البقرة
162	03-02	﴿...هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾	البقرة
162	07	﴿الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة
162	186	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾	البقرة
166	259	﴿...وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا...﴾	البقرة
168	07	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	البقرة
174	258	﴿...إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ...﴾	البقرة
177	259	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	البقرة
177	11	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	البقرة
178	37	﴿...فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	البقرة
179	259	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	البقرة
186	26	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا...﴾	البقرة
187	60	﴿...اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾	البقرة
190	79	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِأَنَّ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾	البقرة
194	146	﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ...﴾	البقرة
195	60	﴿...فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾	البقرة
196	17	﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾	البقرة
219	219	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...﴾	البقرة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
219	172	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	البقرة
220	89	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	البقرة
221	113	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	البقرة
229	115	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة
231	19	﴿...يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدْرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	البقرة
232	81	﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	البقرة
237	26	﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾	البقرة
05	50	﴿...وَلِحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنَّتْكُمْ بَايَةَ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾	آل عمران
08	49	﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران
10	97	﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾	آل عمران
30	07	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	آل عمران
33	50	﴿...وَلِحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنَّتْكُمْ بَايَةَ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾	آل عمران
56	74	﴿...يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	آل عمران
63	146	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَرُوا لِمَا﴾	آل عمران

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		﴿أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا...﴾	عمران
84	54	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ...﴾	آل عمران
116	20	﴿...فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	آل عمران
121	178	﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ إِنََّّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	آل عمران
159	49-48	﴿...التَّورَةَ وَالْإِنجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	آل عمران
160	-33	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	آل عمران
165	97-96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	آل عمران
169	140	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ...﴾	آل عمران
175	133	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	آل عمران
177	13	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّافِتَيْنِ تَفَتْيًا فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ...﴾	آل عمران
182	17	﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾	آل عمران
223	52	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران
235	07	﴿...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	آل عمران
236	07	﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...﴾	آل عمران
11	24	﴿...وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ...﴾	النساء

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
29	37	﴿...الرَّحْمَنَ لَّا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾	النساء
50	140	﴿...فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	النساء
57	94	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَاتِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا...﴾	النساء
160	-166	﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	النساء
195	59	﴿...فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾	النساء
204	58	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	النساء
223	02	﴿...وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ...﴾	النساء
60	25	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	المائدة
36	06	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾	المائدة
54	01	﴿...غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾	المائدة
60	26	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾	المائدة
80	70	﴿...كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾	المائدة
109	08	﴿...اعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...﴾	المائدة
118	89	﴿...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾	المائدة
145	14	﴿...فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾	المائدة
153	26	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	المائدة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	
160	52	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	المائدة
182	71	﴿...ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ...﴾	المائدة
211	56-55	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	المائدة
224	03	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ...﴾	المائدة
34	121	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...﴾	الأنعام
50	68	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	الأنعام
55	31	﴿... قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا...﴾	الأنعام
67	63	﴿قُلْ مَنْ يُنجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لئنْ أَنْجَاْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	الأنعام
77	01	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾	الأنعام
82	06	﴿...وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا...﴾	الأنعام
109	64	﴿قُلْ اللَّهُ يُنجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلَّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	الأنعام
130	112	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا...﴾	الأنعام
133	158	﴿...يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا...﴾	الأنعام
136	99	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ...﴾	الأنعام
151	76	﴿...قَالَ هَذَا رَبِّي...﴾	الأنعام
217	51	﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾	الأنعام
224	119	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ...﴾	الأنعام

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
224	195	﴿قُلْ لَّا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ...﴾	الأنعام
47	84	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	الأعراف
47	57	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾	الأعراف
58	159	﴿وَمَنْ قَوْمَ مُوسَىٰ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	الأعراف
62	160	﴿...وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...﴾	الأعراف
90	154	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَىٰ الْغَضَبُ...﴾	الأعراف
99	02	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ﴾	الأعراف
117	11	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾	الأعراف
121	54	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا...﴾	الأعراف
126	74	﴿...تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا فُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا...﴾	الأعراف
127	160	﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ آثَنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا...﴾	الأعراف
167	156	﴿...قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءٍ...﴾	الأعراف
170	156	﴿وَإَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ...﴾	الأعراف
176	68	﴿أَبْلَغْتُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾	الأعراف
208	176-175	﴿وَإِتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الأعراف
221	79-78	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾	الأعراف
57	12	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَائِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾	الأنفال

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
50	65	﴿...إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُكُمْ وَنَلْعَبُ...﴾	التوبة
83	61	﴿...وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلٍّ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ...﴾	التوبة
103	55	﴿فَلَمَّا تَعَجَبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	التوبة
110	67	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْقَاسِفُونَ﴾	التوبة
114	104	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	التوبة
129	108	﴿...مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...﴾	التوبة
182	71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	التوبة
48	22	﴿...حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا...﴾	يونس
48	22	﴿...جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾	يونس
94	23	﴿...يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	يونس
180	53	﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٍّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾	يونس
225	83	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِذَا دُرِّيَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ...﴾	يونس
28	37	﴿...وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ﴾	هود
49	116	﴿...وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	هود
58	08	﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لِيَقُولُوا مَا نَحْنُ بِأُولَئِكَ إِنَّمَا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ لِيُكْفَرُوا بِهِمْ فَاسْتَفْتَاهُ فِيهِمْ لَمَّا إِتْرَفُوا فِيهِ لَقُوا لِقَاءَ جَهَنَّمَ كَانُوا لَهَا بِسْمِ اللَّهِ رَكْعَتًا﴾	هود
78	44	﴿...يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ...﴾	هود
94	69	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾	هود

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	
109	42	﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾	هود
175	42	﴿...وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾	هود
179	67	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾	هود
188	43	﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...﴾	هود
197	44	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	هود
61	42	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بضع سنين﴾	يوسف
28	51	﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ...﴾	يوسف
36	74	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ...﴾	يوسف
102	65	﴿...يَا أَبَاتَا مَا تَبْغِي...﴾	يوسف
147	43	﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرَّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾.	يوسف
154	75-74	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾	يوسف
155	92	﴿قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	يوسف
241	82	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	يوسف
238	09	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾	الرعد
94	45	﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾	إبراهيم
114	09	﴿...فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ...﴾	إبراهيم
28	57	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	الحجر
48	22	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾	الحجر

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
78	94	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	الحجر
124	99	﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾	الحجر
145	29	﴿...فَقْعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	الحجر
54	72	﴿...وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾	النحل
58	120	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	النحل
80	112	﴿...فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾	النحل
229	67	﴿...وَرَزَقْنَا حَسَنًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	النحل
32	33	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	الإسراء
09	64	﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْبِكَ وَرَجِلِكَ وَسَاطِرَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾	الإسراء
55	78	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسْقِ اللَّيْلِ...﴾	الإسراء
56	100	﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا﴾	الإسراء
68	19-18	﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾	الإسراء
114	78	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	الإسراء
115	01	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾	الإسراء
129	01	﴿...مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾	الإسراء
161	83	﴿...أَعْرِضْ وَنَايَ بِجَانِبِهِ...﴾	الإسراء
174	27	﴿... وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾	الإسراء
194	70	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	الإسراء
210	73	﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾	الإسراء
218	31	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ...﴾	الإسراء
189	34	﴿...فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	الكهف

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
77	99	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾	الكهف
117	86	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾	الكهف
117	46	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	الكهف
146	47	﴿...وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً...﴾	الكهف
197	05	﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ...﴾	الكهف
241	79	﴿...وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيحَةٍ عَصَبًا﴾	الكهف
63	04	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	مريم
66	64	﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾	مريم
78	04	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا...﴾	مريم
105	83	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا﴾	مريم
118	29	﴿...كَيْفَ نُنَكِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	مريم
145	83	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا﴾	مريم
145	25	﴿وَهَزِيْٓ إِلَىٰ جِدْعِ النَّخْلَةِ تسَاقِطْ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾	مريم
146	27	﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ...﴾	مريم
193	23	﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾	مريم
240	28	﴿...وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا﴾	مريم
29	95	﴿...فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾	طه
29	95	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾	طه
51	118	﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾	طه
57	77	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾	طه
64	40-38	﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ، أَنْ اقْذِيفِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِي فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي، إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ	طه

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		﴿تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...﴾	
74	05	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	طه
93	129	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾.	طه
151	135	﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى﴾	طه
155	120	﴿...هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾	طه
158	03-01	﴿طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى﴾	طه
243	63	﴿...إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ...﴾	طه
100	03	﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ...﴾	الأنبياء
112	05	﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْآوَلُونَ﴾	الأنبياء
115	97	﴿...قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	الأنبياء
155	62	﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	الأنبياء
166	97	﴿إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾.	الأنبياء
177	19	﴿هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ...﴾	الحج
193	02	﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾	الحج
95	86	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	المؤمنون
116	01	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	المؤمنون
118	70	﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	المؤمنون
57	31	﴿...وَلَا يَضْرِبِينَ بِأَرْجُلِهِنَّ...﴾	النور
103	27	﴿...حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا...﴾	النور
105	37-36	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيَدْعَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالًا لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾	النور
179	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا	النور

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨٧﴾	
187	31	﴿...وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ...﴾	النور
213	11	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	النور
28	63	﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	الفرقان
56	48	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	الفرقان
200	76	﴿...حَسُنْتَ مُسْتَقْرًا وَمَقَامًا﴾	الفرقان
101	227	﴿...سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾	الشعراء
152	22	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	الشعراء
239	78، 79، 80، 81	﴿الَّذِي خَلَقْتِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	الشعراء
115	33	﴿...وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾	النمل
115	49	﴿...ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَالِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	النمل
154	24-23	﴿إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾	النمل
155	20	﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾	النمل
161	80	﴿...لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	النمل
234	23	﴿إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾	النمل
234	16	﴿وَوَرثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾	النمل

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
240	28	﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾	النمل
240	29	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾	النمل
28	23	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا...﴾	القصص
49	58	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾	القصص
58	23	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ...﴾	القصص
64	13	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	القصص
73	88	﴿...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...﴾	القصص
100	78	﴿...وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾	القصص
110	20	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾	القصص
145	24	﴿فَسَقَى لَهُمَا...﴾	القصص
60	14	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	العنكبوت
101	10	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى...﴾	الروم
128	60	﴿...إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾	الروم
226	03-02	﴿غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سِيَغْلِبُونَ﴾	الروم
46	34	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...﴾	لقمان
83	14	﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ...﴾	السجدة
161	25	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾	الأحزاب
200	13	﴿...لَا مَقَامَ لَكُمْ...﴾	الأحزاب
55	33	﴿...وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ...﴾	سبأ
226	15	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾	سبأ

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
67	21-19	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾	فاطر
68	22-21	﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ...﴾	فاطر
143	37	﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا...﴾	فاطر
195	37-35	﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ...﴾	فاطر
91	28	﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾	فاطر
82	37	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾	يس
146	57	﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ...﴾	يس
160	37	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ﴾	يس
178	63	﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ...﴾	يس
54	73-72	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ، فَاتَّبَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾	الصافات
24	20	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾	ص
29	20	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾	ص
29	23	﴿... فَقَالَ أَكْفَلْتَنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	ص
56	09	﴿أُمُّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾	ص
118	63	﴿اتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾	ص
56	38	﴿...إِن أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ...﴾	الزمر
66	05	﴿...يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ...﴾	الزمر
67	16	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ﴾	الزمر
230	67	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	الزمر
	51	﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ...﴾	غافر
102	71	﴿إِنَّ الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلَ يُسْحَبُونَ﴾	غافر
129	28	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾	غافر
146	07	﴿... وَفَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	غافر

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
117	54	﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾	فصلت
157	03	﴿كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتِهِ...﴾	فصلت
232	54	﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾	فصلت
111	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَمَّا تَحَزَبُوا وَأَبَشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	فصلت
46	28	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الشورى
46	28	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الشورى
04	36	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	الزخرف
51	83	﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	الزخرف
58	23	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	الزخرف
133	69-68	﴿بِأَعْيَادٍ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	الزخرف
168	36	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ...﴾	الزخرف
234	81	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	الزخرف
200	26-25	﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	الدخان
70	32	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسنِّقِينَ﴾	الجاثية
70	24	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	الجاثية
229	13	﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الجاثية
48	24	﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الاحقاف
32	15	﴿... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...﴾	الاحقاف
49	24	﴿...بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الاحقاف
100	18	﴿...فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾	محمد
73	10	﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	الفتح

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
165	24	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	الفتح
158	01	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	ق
158	02	﴿...هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	ق
51	12-11	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾	الطور
71	06	﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	الطور
114	03	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾	النجم
239	16	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾	القمر
230	27	﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	الرحمن
68	14-13	﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾	الواقعة
69	50-49	﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾	الواقعة
111	19	﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	الحديد
215	01	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾	المتحنة
206	08-05	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْقُضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ، يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	المنافقون
152	01	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	التحریم
76	42	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ..﴾	القلم
188	22-19	﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَعُوا كِتَابِيَّةً، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾	الحاقة
48	06	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرَ عَاتِيَةٍ﴾	الحاقة
80	11	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	الحاقة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
111	02-01	﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ﴾	الحاقة
126	14	﴿حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾	الحاقة
66	37	﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾	المعارج
61	26	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	نوح
84	07	﴿وَأِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ...﴾	نوح
85	27	﴿...وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾	نوح
134	25	﴿...أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ...﴾	نوح
159	14-13	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	نوح
51	45	﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾	المدثر
214	02-01	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾	المدثر
207	25-11	﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا، وَبَنِينَ شُهُودًا، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا، سَاءَ رَهْفُهُ صَعُودًا، إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ، فَفَتَلَّ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾	المدثر
169	10	﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾	القيامة
99	02	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	الإنسان
205	09-08	﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾	الإنسان
52	40	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾	النازعات
52	41	﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	النازعات
144	33	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾	عبس
209	13-01	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنْ اسْتَعْصَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾	عبس
217	09-08	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	التكوير

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
215	02-01	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ...﴾	المطففين
103	01	﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾	الانشقاق
95	22-21	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	البروج
226	04	﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ﴾	البروج
188	06	﴿خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾	الطارق
101	06	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ...﴾	الغاشية
158	14-13	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	الغاشية
159	16-15	﴿وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزُرَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ﴾	الغاشية
74	22	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ...﴾	الفجر
226	09	﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾	الفجر
52	-15-14 16	﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾	البلد
66	04-03	﴿النَّهَارَ إِذَا جَاءَهَا، وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾،	الشمس
191	06-05	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح
84	17	﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾	العلق
100	05	﴿سَلَامٌ هِيَ...﴾	القدر
111	02-01	﴿الْقَارِعَةَ، مَا الْقَارِعَةُ﴾	القارعة
07	03-02	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ، إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	العصر
226	01	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	الفيل
226	02-01	﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ، إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾	قريش
107	01	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الصمد

فهرس الأءادفء النبوءة

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	إسناده	الحديث
222	عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	(ما أنتم بأسمع منهم، لكنهم لا يقدرّون على الجواب) (مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ)
214	وَكَيْعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ	(جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستنبتت الوادي فنوديت فلم أرى أحدا فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثروني، دثروني، فأنزل الله: "يا أيها المدثر، قم فأنذر")
223	عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنصُورِ الْعَدَلِ، ثَنَا السَّرِيُّ بْنُ حُزَيْمَةَ، ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	(قياما على ثلاث قوائم معفولة بسم الله والله أكبر اللهم منك وإليك)
213	سناده ضعيف بهذه السياقة من أجل أجلح الكندي - وهو ابن عبد الله بن حُجِيَّة -، فهو ضعيف. ابن نمير: هو عبد الله الهمداني	(علي من وليكم بعدي) (لَا تَقْعُ فِي عَلِيٍّ؛ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي، وَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي)

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

• المصادر والمراجع:

1. إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر العربية، 2007م، ج01.
2. إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي والتاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط02، 1981م.
3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1999م.
4. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر مكتبة الانجلو مصرية، ط05، 1984.
5. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط05، 1975م.
6. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، الطبعة الثانية، القاهرة-مصر، 1992م.
7. ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحرير، محمد بن طاهر بن عاشور (ت1287هـ-)، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، د.ط.
8. ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عباد ابن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط01، د.ت، ج01.
9. ابن السيد البطليوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، تحقيق حمزة عبد الله، النشر دار المريخ، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية، 1979م.
10. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1994م، ج01.
11. ابن خالويه، ذكر القراءة ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت-لبنان، 1402هـ.

فهرس المصادر والمراجع

12. ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1985م، ج2/0245.
13. ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1996م، ج01.
14. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2001م.
15. ابن كثير، تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، 1999م، مج03.
16. ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1991م، ج02.
17. ابن يعيش، شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، تحقيق أحمد السيد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، ج03.
18. أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن السري الزجاج (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، علق عليه أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1428هـ/2008م، مج04.
19. أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، بيروت، عالم الكتب، ط01، 1988م.
20. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، دار الفر العربي، بيروت-لبنان، ط03، 1395هـ/1985م، مج03.
21. أبو البركات بن الأنباري، البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة، 1970م.

فهرس المصادر والمراجع

22. أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العومة، د.ط، د.ت، ج01.
23. أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، اللباب في علم البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط01، 1995م، ج01.
24. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)، أسباب النزول، تح: مجدي فتحي السيد وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ط، 2003م.
25. أبو الحسن محمد بن علي بن الطيّب البصري، المعتمد في أصول الفقه، قدّم له الشيخ الخليل المسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
26. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة إحياء التراث، الطبعة الثالثة، القاهرة-مصر، 1994م، ج148/01.
27. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، ط01، بيروت-لبنان، 2006م، ج01.
28. أبو الفتح ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 2000م.
29. أبو الفتح بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط05، 1998م، مج01.
30. أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د.ط، مج02.
31. أبو الفتح عثمان ابن جني، اللع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م.

فهرس المصادر والمراجع

32. أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969م، ج02.
33. أبو الفرج بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، تحقيق: محمد عابد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط07، 1407هـ.
34. أبو الفضل أحمد بن محمد، الميداني مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت، مج01.
35. أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د.ت، د.ط، مج03.
36. أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، أساس البلاغة، تح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العربية بيروت، ط01، 2005م، ج02.
37. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1999م.
38. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المبرد، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1973م، د.ط.
39. أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم القرآن، مطبعة صبيح تحقيق محمد بن عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1971م.
40. أبو بركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد الانباري، أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط01، 1995م.
41. أبو بشر عمر عثمان بن قنبر المعروف بسويوه، الكتاب، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1408هـ/1998م، ج01.

فهرس المصادر والمراجع

42. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (المصري)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط3، 1409هـ، ج02.
43. أبو جعفر بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب، قصير العالمي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط01، 1209هـ، ج02.
44. أبو جعفر بن محمد إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب والنهضة العربية، ط02، 1985م، ج05.
45. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تفسير الكبير المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، ط03، بيروت-لبنان، 1420هـ/1999م، مج12.
46. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، د.ط، مج14.
47. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، إعداد الدكتور محمد يوسف النجم، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
48. أبو حسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس الحمد، الكويت، 1979م، د.ط، ج01.
49. أبو حفص الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 1998م، ج12.
50. أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط03، 1990، مج08

فهرس المصادر والمراجع

51. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دراسة وتحليل وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وزكريا عبد المحيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 02، 1428هـ/1982م، ج01
52. أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي، معاني القرآن، الفراء، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة العامة للكتاب، 1972م، د.ط، ج01.
53. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ/2001م، د.ط.
54. أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تصحيح السيد عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، 1941م، د.ط.
55. أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين الخانجي، د.ط، 1962م، د.ط، مج02.
56. أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1993م، ج02.
57. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت270هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط03، 1981م.
58. أبو منصور الثعالبي (ت:439هـ)، فقه اللغة وخصائص العربية، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، القاهرة، ط02، 1954م.
59. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ، ط04، ج02.
60. أبو هلال الحسن عبد الله العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، د.ط، 1971م.

فهرس المصادر والمراجع

61. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت.
62. أبو يعقوب السكاكي بن يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، 1317هـ، د.ط.
63. أحمد الحصري، استنباط الأحكام من النصوص، مطابع الشروق، 1981م، د.ط.
64. أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي، دار الأمان، الرباط، ط01، 2006.
65. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، د.ط، 2003م.
66. أحمد بن فارس، الصحابي، في فقه اللغة، تح: الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، د.ط، 1964م.
67. أحمد حجازي السقا، لا نسخ في القرآن، دار الفكر العربي، ط01، 1978م.
68. أحمد زرقعة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، 1993م.
69. أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 1418هـ/1998م.
70. أحمد عبد المجيد محمد خليفة، نهايات الآيات القرآنية بين روعة الموسيقى وإعجاز المعنى، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، د.ط، 2006م.
71. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر، د.ط، 1982م.
72. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط03، 1993م.

فهرس المصادر والمراجع

73. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط04، 1407هـ/1987م، ج04.
74. إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، ط04، 1984م، مج04.
75. الإمام مالك بن أنس (ت179هـ)، الموطأ، تح: بشار معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1413هـ/1993م، ج01.
76. أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، وقف على تصحيحه الشيخ أبو الحسن الشعراني، مؤسسة كتا بفروش إسلامية، ط03، 1382هـ، مج10.
77. الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1963م.
78. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2000م، ج01.
79. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1988، مج02.
80. البزدوي علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام، وضع حواشيه: عبد الله محمود بن عمر، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ج01.
81. بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1977م، ج01.
82. بكر عثمان بن الحاجب، شرح الوافية، نظم الكافية، تحقيق: موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ط، 1980م.

فهرس المصادر والمراجع

83. بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 01، 1994م.
84. بن أبي طالب القبسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، ط2، ج01.
85. بهاء الدين بن عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط05، د.ت، ج02.
86. تبول قاسم ناصر، دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، دار الشؤون الثقافية، العراق- بغداد، ط01، 1999م.
87. تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، وابنه محمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة السعودية، 1425هـ/2004م، مج24.
88. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1993م، ج01.
89. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1973م.
90. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دار الثقافة، 1958م، د.ط.
91. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، ط01، 1955م.
92. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1977م، مج04.
93. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط04، د.ت، مج01.

فهرس المصادر والمراجع

94. جلال أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الجدين أبي محمد عبد الرحمن القزوني، المعاني، البيان والبدیع، منشرات محمد علي بیضون، دار الکتب العلمیة، بیروت-لبنان، د.ط، د.ت.
95. جلال الدین السیوطی، الأشباه والنظائر فی النحو، دار الکتب العلمیة، بیروت-لبنان، د.ط، 2001م، مج01.
96. جلال الدین السیوطی، لباب النقول فی أسباب النزول، دار إحياء العلوم، بیروت، ط01، 1978م.
97. جلال الدین عبد الرحمان بن أبي بكر السیوطی، الإیتقان فی علوم القرآن، تحقیق سعید الندوب، دار الفكر، بیروت-لبنان، ط01، 1996م، ج02.
98. جلال الدین عبد الرحمن السیوطی، المزهرة فی علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء العربية، ط04، 1958م، مج01.
99. جلال الدین محمد بن أحمد بن محمد المحلي، وجمال الدین عبد الرحمان بن أبي بكر السیوطی، تفسیر الجلالین، دار ابن الکثیر، دمشق- بیروت، ط12، 1426هـ/2005م.
100. جمال الدین ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقیق محمد محي الدین عبد الحمید، المكتبة العصرية، صيدا، بیروت، ط01، 1984م، ج04.
101. جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحمید الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة
102. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: ديونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، ط01، 1987م.

فهرس المصادر والمراجع

103. الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، بیروت-لبنان، ط01، 1411هـ/1990م، مج04.
104. حامد نصر ابوزید، مفهوم النص، دراسة فی علوم القرآن، الناشر المركز الثقافی الإسلامی، ط08، 2011م، ج01.
105. حسام البهنساوی، الدراسات الصوتیة عند العلماء العرب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، العربیة، ط01، 2005م.
106. حمدان حسین محمد، التفكير اللغوی والدلالی، کلیة الدعوة الإسلامیة، طرابلس-لیبیا، ط01، 2001م.
107. خالد الحبیلان، اتجاهات البحث فی قضیة الإعراب عند اللغویین العرب المحدثین، الریاض، 1419هـ/1999م، د.ط.
108. خلیفة الحسن، مناهج الأصولیین فی طرق دلالات الألفاظ علی الأحكام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1989م.
109. خلیل إبراهیم العطیة، فی البحث الصوتی عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد-العراق، 1983م.
110. الخلیل عبد القادر المرعی، التشکیل الصوتی فی اللغة العربیة، بحوث ودراسات مكتبة النهضة، عمان-الأردن، ط01، 2002م.
111. خولة طالب الإبراهیمی، مبادئ فی اللسانیات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط02، 2006م.
112. دومنیك مانفرنو، المصطلحات المفاتیح لتحلیل الخطاب، تر: محمد یحیاتی، الدار العربیة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 1428هـ/2008م.
113. الراغب الأصفهانی، ألفاظ القرآن الکریم، دار القلم، دمشق، الدار الشامیة، بیروت، ط04، 1425هـ (بجس).

فهرس المصادر والمراجع

114. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: وائل أحمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية، مصر، 2003م.
115. رضي الدين الأستربادي (ت676هـ-)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد زفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة، د.ط، 1358هـ، مج01.
116. الرضي-رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي-، شرح الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، 1398هـ/1978م، ج02.
117. الرماني، الألفاظ المترادفة، تحقيق فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، ط03، د.ت.
118. الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنص الأدبي، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط02، سنة 1967م.
119. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط02، د.ت، القاهرة.
120. رمضان عبد التواب، فقه اللغة العربية، القاهرة، ط01، 1973.
121. رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة سبان المعرفة، الإسكندرية-مصر العربية، ط01، 2006م.
122. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ط03، 1978م.
123. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د.ط، د.ت.
124. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، د.ط، د.ت.
125. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط07، 1402هـ/1982م.

فهرس المصادر والمراجع

126. السيد محمد حسن الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار المجتبى للمطبوعات، إيران، قم 2004م، مج08.
127. السيوطي (ت911هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت د.ط، 1986م، مج01.
128. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج02.
129. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، مج01.
130. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1998م، ج03.
131. الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق وتقديم: علي محمود مقلد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
132. شعبان صلاح، الجمل الوصفية في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م.
133. شعيب الأرنؤوط وآخرين، الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل من دون عبارة "وهم شر من شياطين الجن"، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط02، 1420هـ/1999م، ج35.
134. الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبري (ت542هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ط07، 1425هـ، مج03.
135. صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان-الأردن، 2004.

فهرس المصادر والمراجع

136. الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، د.ت، د.ط، ج02.
137. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط01، 1379هـ.
138. صبري المتولي، علم النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د.ت، دون ذكر البلد، 2005م.
139. صلاح الدين محمد أحمد، التصوير المجازي والكنائي - تحرير وتحليل، توزيع: سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط01، 1408هـ/1988م.
140. الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، مج23.
141. عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010.
142. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
143. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
144. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، د.ط، 1980م.
145. عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة 1983م.
146. عبد الفتاح لاشين، صفاء الكلمة، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1983م.

فهرس المصادر والمراجع

147. عبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ-)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1997م، ج03.
148. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، الناشر: دار الكاتب العربي، د.ط، 2008م، ج01/194-195.
149. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط01، 1412هـ/1991م.
150. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
151. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط01، 2008م.
152. عبد الوهاب أبو صافية، دلالة السياق، منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، الحارثي، عمان، الأردن، ط01، سنة 1989م.
153. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط01، 2009م.
154. عثمان المازني، ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، دار إحياء التراث القديم، ط01، 1373هـ/1954م، ج01.
155. العلوي، الطراز، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط، بيروت-لبنان، د.ت، مج02.
156. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط01، 2006م.
157. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط01، 1421هـ/2000م.

فهرس المصادر والمراجع

158. علي بن إسحاق الصميري، التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط01، 1982م، ج01.
159. علي بن محمد الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميبي للنشر، 1424هـ/2003م، ط01، ج03.
160. علي جابر المنصوري، أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، ط01، مطبعة الجامعة، بغداد، 1987م.
161. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط01، بغداد، 1986م.
162. علي فاخور، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1987م.
163. عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، ط01، 1985م.
164. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د.ت، د.ط.
165. فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 2002.
166. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار السلاطين للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط01، 2010م، ج02.
167. فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ/1977م.
168. الفاكهي، شرح الحدود النحوية، تحقيق: محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1996م.

فهرس المصادر والمراجع

169. فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1981.
170. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1990م، ج28.
171. فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط03، 1417هـ، مج01.
172. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل، وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان، 1981م.
173. قادة عقاق، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1425هـ/2004م.
174. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط01، 1999م.
175. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر العربية، 2000م.
176. المبروك زيد الخير، العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم، دار الوعي، الطبعة الأولى، رويبة- الجزائر، 2011.
177. المتقّب العبدى، ديوان شعر المتقّب العبدى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/1971م.
178. محسن عبد الحميد، تفسير آيات الصفات، بغداد، ط01، 1991م.
179. محمد أحمد خيضر، الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الانجلومصرية، الطبعة الأولى، مصر العربية، 2001.

فهرس المصادر والمراجع

180. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهروي الشافعي، إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طرق النحاة، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2001م، ج03.
181. محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط01، ج01.
182. محمد الخيمي، القرينة عند الأصوليين وأثرها في القواعد الأصولية، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، 1431هـ/2010م.
183. محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط02، 1406هـ-1986م، ج01.
184. محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1437هـ/2006م، ج01.
185. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الصحاح، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1983م، د.ط.
186. محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310هـ-)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408هـ/1988م.
187. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط03، 1990م، مج02.
188. محمد حسن جبل، تحقيقات في التلقي والأداء، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
189. محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط01، 1420هـ/2000م.

فهرس المصادر والمراجع

190. محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر العربية، د.ط، 1997م.
191. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة، دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر 2001.
192. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار غريب للطباعة والنشر التوزيع، القاهرة، مصر العربية، ط2006.
193. محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003م.
194. محمد رزق شعير، الوظائف الدلالية للجملة العربية، دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2007م.
195. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، المركز الثقافي العربي، ط01، 1986م.
196. محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2007م.
197. محمد عبد الله علي سيف العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، وزارة الثقافة والصناعة- اليمن، صنعاء، د.ط، 2004م.
198. محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 2004م، مج02.
199. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط06، 1985م، مج01.
200. محمد كريم الكواز، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط01، 2006م.

فهرس المصادر والمراجع

201. محمد محمد يوسف علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، سنة 1992م.
202. محمد يوسف حبص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط01، 1991م.
203. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، 1962م.
204. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، مصر العربية، د.ت.
205. محي الدين الدرويش (1403هـ-)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط04، ج208/02.
206. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت-لبنان، 1992م.
207. مصطفى النحاس، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، د.ط، 1981م.
208. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط01، 1997م.
209. مكي أبي طالب (ت437هـ-)، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، ط02، 1984م.
210. المنجم في الألفاظ النحوية، المهدي محمد الحلبي، إصدارات مجلس الثقافة العام، بيروت-ليبيا، طبعة 2006م.
211. النابغة الجعدي، ديوانه بتحقيق عبد العزيز رباح، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ.

فهرس المصادر والمراجع

212. نادية رمضان، أبحاث نحوية وبلاغية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية-مصر، 2006م.
213. ناصر حسين علي، الصيغ الثلاثية، المطبعة التعاونية، دمشق، د.ط، 1989م.
214. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، د.ت، د.ط.
215. نجاه عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال في دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، د.ط، 1989م.
216. نصر حامد أبوزيد، الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قصة المجاز في القرآن عند المعتزلة، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط04، 1998م.
217. هادي نهر، الصرف الوافي، مطابع التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، 1989م، د.ط.
218. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ط01، 2008م.
219. هدرسن، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمد عبد الغني عياد، مراجعة عبد الأمير الأعمش، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، 1987م.
220. هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت761هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة-مصر، 2004م، د.ط.
221. هناء محمود إسماعيل، النحو العربي في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 2012م.
222. يحي بن حمزة شاهين، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط01، 1995م.

فهرس المصادر والمراجع

223. يوسف غازي، مجيد نصر، ترجمة محاضرات في الألسنية العامة، المؤسسة الجزائرية للنشر، د.ط، 1986م.

• المعاجم والقواميس:

1. ابن سيدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، ج08.

2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط03، د.ت، ج11.

3. أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: عدنان صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار السامية، بيروت، ط04، 1425هـ/1972م.

4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط01، د.ت، ج01.

5. الخليل أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1980م، ج05.

6. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان، المرعشلي، دار النفساء، بيروت، ط02، 2007.

7. مجد الدين بن يعقوب بن محمد إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، د.ت، بيروت-لبنان، ط01، ج02.

8. محبّ الدين، أبو توفيق محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، مدار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت، ج06.

9. محمد زوالقة، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط02، 1408هـ/1988م.

فهرس المصادر والمراجع

10. محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط01، 1985م.
11. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار مطابع الشعب، د.ت، د.ط.

• المجلات والمقالات:

1. الدراسات اللغوية عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1980م، مجلة اللسان العربي.
2. دقة استعمال الألفاظ في القرآن الكريم، عاصد الياسر الزيدي، مجلة الثقافة والتراث، السنة العاشرة، العدد 40، 2003.

• الرسائل والأطروحات:

1. إياد عبد الودود عثمان الحمداني، التصوير المجازي (أنماطه ودلالاته في مشاهد القيامة في القرآن)، سلسلة رسائل جامعة بدار الشؤون الثقافية، بغداد، ط01، 2004م.
2. سليمان بوراسن، القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة، تخصص لسانيات اللغة العربية، إشراف: عياش فرحات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2014م.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة أ

مدخل: مفهوم القرينة – أقسامها

1. تعريفها: 2
2. أقسام القرينة: 6
3. تضافر القرائن: 13
4. تحليل الخطاب: 15
1. الخطاب في القرآن الكريم: 20
2. الخطاب القرآني والدلالة: 22
- أ. الخطاب المحكم: 24
- ب. الخطاب المقيد: 25
- ج. الخطاب المتشابه: 25
- د. الخطاب المتباين: 27
- هـ. الخطاب المركب: 27

الفصل الأول: القرينة اللفظية المعجمية وأثرها

في تحليل الخطاب القرآني

- المبحث الأول: السياق اللغوي: 31
- المبحث الثاني: القرينة اللفظية المعجمية: 34
1. تغير معنى اللفظة الواحدة تبعاً للسياق: 36
2. تعدد المعنى للفظ الواحد باختلاف السياق (المشترك اللفظي): 44
3. الترادف في القرآن الكريم: 50
4. التضاد في القرآن الكريم: 56

فهرس الموضوعات

62.....	5.المجاز:
66.....	أقسام المجاز:
79.....	القرينة النحوية:
الفصل الثاني: القرينة النحوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني	
79.....	تمهيد:
79.....	1.تعريف القرينة النحوية:
80.....	المبحث الأول: القرائن اللفظية:
80.....	أولاً: العلامة الإعرابية:
88.....	ثانياً: قرينة الرتبة:
92.....	أ.التقديم في الجملة الاسمية:
93.....	ب.التقديم في الجملة الفعلية:
97.....	ثالثاً: قرينة التضام:
100.....	رابعاً: قرينة الربط:
104.....	خامساً: قرينة الأداة:
106.....	1.الأدوات العاملة:
108.....	2.الأدوات غير العاملة:
110.....	حروف العطف:
111.....	المبحث الثاني: القرائن المعنوية:
113.....	1.قرينة الإسناد:
115.....	2.قرينة التخصيص:
121.....	3.قرينة النسبة:
124.....	4.قرينة التبعية:

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني

المبحث الأول: القرينة الصوتية:	132
1. قرينة النبر والتنغيم:	132
2. التنغيم:	139
3. الفاصلة القرآنية:	148
المبحث الثاني: القرائن الصرفية:	164
1. قرينة المطابقة:	165
أ. التتابق في الشخص:	166
ب. المطابقة في العدد:	169
ج. المطابقة في النوع:	171
د. المطابقة في التعيين (التعريف والتنكير):	173
هـ. المطابقة في العلامة الإعرابية:	174
ثالثاً: قرينة الصيغة:	176
1. قرينة الصيغة والسياق:	178
2. قرينة الصيغة والتركيب البنائي:	180

الفصل الرابع: القرينة غير اللغوية (السياق الخارجي) وأثرها في تحليل الخطاب القرآني

المبحث الأول: السياق الخارجي:	192
المبحث الثاني: القرينة الحالية: أو سياق الحال:	194
المبحث الثالث: القرينة الاجتماعية (السياق الاجتماعي):	209
المبحث الرابع: القرينة العقلية:	220
خاتمة:	238

فهرس الموضوعات

244.....	فهرس الآيات القرآنية.....
265.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
267.....	قائمة المصادر والمراجع.....
291.....	فهرس الموضوعات.....

المخلص:

تعتبر القرائن الدال على تمحص المدلول، وانصرافه إلى المراد، وامتناعه من الدخول فيه، وهي التي بفضلها نصل إلى معنى الخطاب.

فبالأنظمة اللغوية، كالنظام الصوتي والصرفي والنظام النحوي يتحصل معنى المقال. وهناك قرائن تؤخذ من المقام، كالقرينة الاجتماعية والثقافية والقرينة العقلية وأسباب النزول كلها قرائن تساعد على فهم الخطاب القرآني، إذا تعسر علينا فهمه بفضل السياق اللغوي، ففي هذه الحالة نستعين بقرائن تكون خارج السياق اللغوي أو "القرائن غير لغوية".
الكلمات المفتاحية: القرائن اللغوية- القرائن غير لغوية - تحليل الخطاب القرآني

Abstract:

Considered clues indicative of scrutinizing the signified, and his departure to be, and his refusal to enter into it, and thanks to which we get to the meaning of the speech.

Regimes language, voice and principles like the morphological and grammatical meaning of article system is obtained.

There is evidence taken from the place, social and cultural Kalgarinh mental context and reasons to get off all the evidence helps to understand the Quranic discourse, if we obstructed understood thanks to the linguistic context. In this case we use circumstantial evidence to be outside of the linguistic or "clues non-linguistic" context.

Key words: Allgoah- clues clues non-linguistic - Quranic discourse analysis

Résumé:

Indices considérés comme indicatifs de scruter le signifié, et son départ pour être, et son refus d'y entrer, et grâce à laquelle nous arrivons à la signification du discours. Langage Regimes, la voix et des principes tels que la signification morphologique et grammatical du système de l'article est obtenu.

Il existe des preuves provenant du lieu, contexte mental Kalgarinh social et culturel et les raisons de descendre toutes les preuves aide à comprendre le discours coranique, si nous obstruées compris grâce au contexte linguistique. Dans ce cas, nous utilisons des preuves circonstanciennes à l'extérieur de la «indices non linguistique" contexte linguistique ou.

Mots clés: Indices Allgoah- indices non linguistiques - l'analyse du discours coranique



**كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي**

ملخص

**أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الدلالة
موسومة بـ**

**القرائن اللغوية وغير اللغوية
وأثرها في تحليل الخطاب القرآني**

إشراف :

أ.د مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالبة:

• نعيمة قدوري

ملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى حملة كتابه لعباده، وجعلهم أهله وخاصته من ذوي قربه ووداده، وجملهم بمحاسن تجويد حروف ذلك الكتاب وآياته وأتحفهم بمعرفة قراءاته ورواياته، فحازوا بذلك من الشرف أعلاه ومن الفخر أعظمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل من فهم القرآن وفهمه، القائل (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

ولروعة هذا الكتاب، أقبلت وكلي عزم، فولجت في موضوع قد سبقني إليه أهل اللغة والتفسير، إذ جعلني أقرأ القرآن الكريم بعين غير التي كنت أقرأه بها، وبفهم غير الذي كنت أفهمه، فوجدت أمامي كنزا عظيما من كنوز العربية، ومعجزة الله لرسوله الأعظم، وبذلك ظهرت دراسات اهتمت به، فمنها ما عني بظاهر النص، ولفظه، ومنها ما عني بالظروف المحيطة به، وبذلك ظهرت فكرة القرائن.

ومصطلح القرائن - وهو موضوع الدراسة والتحليل - وجدنا الاهتمام به في مجالات وتخصصات مختلفة، فعلم النحو والصرف والصوت والمعجم اهتموا منذ القدم بالخطاب القرآني، كما اهتم به علماء التفسير والبلاغة، وعلم الاجتماع والتاريخ، وكل هذه الدراسات أخرجت النص القرآني من بوتقة التحليل اللغوي إلى التحليل غير لغوي، وصار الاهتمام بالسياقات المختلفة المتعلقة بالنص وبظروف إنتاجه.

فالقرائن اللغوية اهتمت بالسياق اللغوي للنص القرآني وتفرعت إلى القرينة اللفظية المعجمية، والقرينة النحوية (المعنوية واللفظية) والقرينة الصرفية والصوتية. ثم انتقل البحث إلى الظروف المحيطة بالنص، فبحث فيها، فكانت القرائن غير لغوية، وتمثلت في القرائن الحالية (أو أسباب النزول)، والقرينة الاجتماعية، وتناولت

ملخص

السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي، الذي فسّر الخطاب القرآني وفي الأخير القرينة العقلية، كون العقل هو الفصل بين الآيات التي قد ترد مشكلة أو متشابهة.

فكان موضوع الدراسة -القرائن اللغوية وغير لغوية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني- و"القرائن" تناولته عدة علوم، كالشريعة والقانون، والبلاغة، إلا أنّ هذه الدراسات تناولت الجانب اللغوي وغير لغوي وربطت بالخطاب القرآني، ولكن ما يفت النظر أنّ هذه الدراسة قد سبقني إليها العلماء الأجلاء، وما هذا العمل إلا جمع لما قدّمه الأسلاف، ومحاولة الاعتراف بفضلهم وجميلهم علينا.

فكان الاهتمام بالبحث هو محاولة الإجابة عن إشكالية طرحت وهي ما هي القرائن اللغوية؟ وما هو دورها في تحليل الخطاب القرآني؟ وما هي القرائن غير لغوية، وكيف نفسر النص بمنأى عن اللغة، وكيف نتوصّل لفهم الخطاب القرآني؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، دار البحث حول محورين؛ المحول الأول تناول دور القرينة اللغوية في فهم الخطاب القرآني، وإلى أي مدى يمكن أن تساعدنا على فهم وتفسير الآية، أما المحور الثاني، تناول السياق الخارجي، الذي يدرس ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات اجتماعية وتاريخية وغيرها، وكيف تساعد هذه الآليات على فهم وتحليل الخطاب القرآني.

ودافعي إلى هذا كله، هو غيرتي على القرآن الكريم بصفة خاصة واللغة العربية بصفة عامة، ومحاولة الوقوف إلى جانب من دافع عن القرآن الكريم ومن حاول حمايته من الزيغ والزلل، ضد أولئك الذين حاولوا التردد له، والبحث عن أي ثغرة لمحاولة الدخول إليها حتى يفتح الباب على عدة تأويلات قد تقود إلى الكفر، ومحاولة إثبات دور علوم اللغة والبلاغة في الوقوف على آيات القرآن من الجانب الدلالي والصوتي والصرفي والنحوي للوصول إلى المعنى العام للآية أو السورة، وكل ذلك بفضل القرائن، والوقوف كذلك إلى جانب من دعا إلى إعمال العقل والتدبر

ملخص

في آيات الله ومحاولة تفسيرها باستعمال قرائن خارجة عن النص حتى نقف في وجه من يتعمد الافتراء على القرآن الكريم.

وقد رأى بعض العلماء قديما وحديثا من علماء البلاغة والتفسير واللغة والإعراب -أنّ فكرة القرائن كانت- منذ القدم، إلى أن تطورت على يد الدكتور تمام التي تهتم بالنص القرآني، لمحاولة تفسيره على الوجه الصحيح؛ لأنّ النص القرآني يحوي كثير من الدلالات، والقرائن هي ما يكشف عن المعنى، وقد عمد هذا البحث إلى بيان هذه الدلالات، بفضلها، وذلك بتحليل تراكيب وأساليب القرآن الكريم، ولبيان أسرار إعجازه، لذا فإنّ هذه الدراسة تطبيقية أفادت من بلاغة هذا النص الذي تفوق بلاغته وفصاحته كل بلاغة، وفصاحة تخضع لثراء لغته وقوة معانيه.

ومن هنا أدركت أهمية البحث؛ لأنّ الحديث عن القرائن الكاشفة عن المعاني يعطينا حقائقا وأحكاما قد لا يصل إليها من يدرس تلك القرائن من أمثلة مبعثرة هنا وهناك.

والسؤال المطروح "ما هي القرائن اللغوية وغير لغوية وما أثرها في تحليل الخطاب القرآني؟" فالبحت بدأ باللغة كآلية لفهم الخطاب القرآني كخطوة أولى لإبراز المكامن الدلالية والنحوية والصوتية والصرفية ثم انتقل إلى ما هو خارج عن اللغة. وقد ارتأيت أن تكون الخطة المحورية لمضامين هذه الرسالة موزعة على المقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

أما المدخل كان يتكلم عن ماهية القرينة، واندرجت تحته ثلاثة عناوين: مفهوم القرينة لغويا مستعينة في ذلك بما وجدته في معاجم اللغة العربية في التعريف اللغوي، أما التعريف الاصطلاحي الذي استعنت فيه بكتب البلاغة، حيث توصلت إلى أنّ القرينة هي ما يدلّ على المراد من غير كونه صريحا، وقد قسمت القرائن باعتبار المعنى إلى لفظية وغير لفظية، أما عند علماء الأصول فقد قسمت إلى قرائن

ملخص

مقالية (لفظية ومعنوية) ومقامية أو حالية، وأصبحت القرائن مردّها إلى المقام والمقال ثم تكلمت عن تحليل الخطاب باعتباره النقطة الأساسية التي يدور حولها الموضوع، وهو مدى أثر هذه القرائن في فهم الخطاب القرآني.

والفصل الأول موسوم بـ: "القرينة اللفظية المعجمية وأثرها في تحليل الخطاب القرآني": ويشتمل على ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: تناولت فيه السياق اللغوي الذي ورد فيه اللفظ، والفرق بين ورود اللفظ في المعجم ووروده في سياق النص القرآني، ثم تكلمت على تعدد المعنى لتعدد اللفظ، وتعدد المعنى واللفظ واحد (وهي ظاهرة المشترك اللفظي)، وتناولت الألفاظ المتضادة والألفاظ المترادفة، ثم تكلمت عن المجاز اللغوي ودوره كقرينة تساعد على فهم الخطاب القرآني.

أما الفصل الثاني: بعنوان: القرينة النحوية وأثرها في تحليل لخطاب القرآني، إذ كان لابد من التوجيه النحوي لفهم الخطاب، وذلك بفضل القرائن النحوية اللفظية: مثل الأدوات، والمعنوية مثل المسند والمسند إليه، وقرينة التخصيص والتبعية والنسبة.

والفصل الثالث بعنوان: القرينة الصوتية والصرفية وأثرهما في تحليل الخطاب القرآني؛ ويشتمل على مبحثين، كل مبحث متفرع إلى عناوين، فالمبحث الأول تكلم عن القرينة الصوتية وتمثلت في النبر والتنغيم باعتبارهما ظاهرتين صوتيتين تساعدان على فهم الخطاب القرآني، ثم الفاصلة القرآنية، وكيف يمكن أن تكون قرينة صوتية نفهم بها القرآن، وظاهرة الإبدال التي تجعل من الصوت بدل صوت دلالة غير دلالة أخرى، والمبحث الثاني بعنوان القرينة الصرفية، وتمثلت في الصيغة والمطابقة.

أما الفصل الأخير بعنوان: القرينة غير اللغوية (السياق الخارجي) فهذا الأخير يساعد المفسر على التفسير، إذا تعرّس عليه فهم الخطاب القرآني باستعمال اللغة

ملخص

فيلجأ إلى ما يحيط باللغة، ومنها القرينة الحالية والعقلية والقرينة الاجتماعية كآليات يفهم بفضلها الخطاب ثم الخاتمة: التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم فهرس الآيات وآخر للمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كونه أقرب المناهج لطبيعة الموضوع، من رصد للظاهرة، وتحليلها في مظهراتها الفنية واللغوية، مستعينة في ذلك بالمصادر القديمة ذات الصلة بالموضوع، والغنية بالمادة العلمية اللازمة، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تفسير الكشاف، والبحر المحيط، لأبي حيان ومختلف التفاسير الأخرى، كالإتقان في علوم القرآني للسيوطي.

بالإضافة إلى المعاجم اللغوية، مثل لسان العرب لابن منظور، ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومفردات الراغب، وغيرها من كتب المحدثين خاصة اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، علم الدلالة لأحمد مختار عمرو غيرها.

وهذا العمل لا يعد إلا أن يكون مساهمة متواضعة في حقول البحث الدلالي، إذا قورنت بحجم قضية مثل قضية القرائن، ذلك أن الخوض في القضايا ذات الصلة بالقرآن الكريم يشوبه الكثير من مخاطر الوقوع في الزلل، كيف لا، ونحن نتعامل مع نص معجز بكل أبعاده أبهر جهاذة الفكر والنقد والبلاغة فكيف بنا نحن الذين مازلنا في بداية الطريق، فنسأل الله أن ينير قلوبنا بتدبر آيات الذكر الحكيم، وأن يعين كل ذي غيرة على هذا الدين في إبراز ما في القرآن من ذخائر وعجائب.

وقد أدرجت بعض نتائجها فيما يلي:

1. القرائن تنقسم إلى قرائن مقالية ومقامية، أو قرائن لغوية وغير لغوية، أو قرائن لفظية وغير لفظية، فاللفظية تهتم بالسياق اللغوي، وغير لغوية تهتم بالسياق غير لغوي أو السياق الخارجي.

ملخص

2. للقرينة اللفظية المعجمية الأثر البالغ في توجيه القارئ نحو فهم الآية وتحليلها، فمعنى الآية مرتبط باللفظة الموجودة كقرينة داخل السياق، وقد ترد اللفظة بمعناها الحقيقي أو المجازي.

3. القرينة النحوية تنقسم إلى قرائن لفظية متمثلة في أدوات الجر والعطف والعلامة الإعرابية، وكلها تساعد على فهم الفاعل من المفعول، أو تربط المعطوف بالمعطوف عليه، فتوجه إل المعنى، وقد تكون قرائن معنوية تفهم من سياق الآية، كالمسند والمسند إليه، والتبعية والتخصيص وبفضل هذه القرائن نأمن اللبس الذي قد يحصل من فهم الآية.

4. للصوت والصرف الدور الكبير في فهم دلالة النص القرآن.

5. القرينة الصوتية هي تلك التي تستمد من طبيعة الأصوات، فلجانب الصوتي تأثير بالغ في تحديد الدلالة، لأنه قد يتغير المعنى بتغيير الصوت.

6. ظاهرتي النبر والتنغيم، تساعدان على فهم الخطاب القرآني، فقد يؤدي المقطع المنبور والمضغوط عليه دلالة لا يؤديه صوت خافت أما التنغيم فيتغير وفقا للكلام وظروفه وبفضله يمكننا معرفة الحالة النفسية للمتكلم، وذلك لاختلاف النغمة.

7. الفاصلة القرآنية هي ظاهرة صوتية ذات نغم جميل، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام، والتعدد الموسيقي يساعد على تعدد المعنى، وأنّ الفواصل وافق فيها اللفظ المعنى، فكان المعنى هو الذي استدعاها وليس اللفظ.

8. إبدال حرف بحرف، أو حركة بحركة قرينة تساعد على فهم المدلول، "فالأز" للهِز القوي، والهِز، للهِز الضعيف وهذا ملائم لقوة الصوت وضعفه.

ملخص

9. لا بد من المطابقة في النوع والعدد والشخص والتعيين، والعلامة الإعرابية، لأنّ التطابق يقوم على أساسها، وهذه المعاني يعبر عنها بواسطة اللواحق والزوائد والصيغ الصرفية.

10. لما تتغير صيغة الكلام في علم الصرف ويؤثر ذلك على تغير المعنى والصيغة كقرينة صرفية تساعد على فهم الخطاب القرآني، وما كان مقصودا من صيغة اللفظ، فصيغة اسم فاعل يدل على ذات قامت بالفعل، أما اسم مفعول تدل على من وقع عليه فعل الفاعل وفاعل: تدل على المشاركة في الفعل وهكذا...

11. قد لا تكون القرائن المذكورة أنفا المفتاح الذي يساعد المفسر فيجمع كل الظروف التي تحيط بالنص القرآني.

12. القرائن غير لغوية لها الفضل الأكبر في فهم الخطاب وهي تشمل الحال والمناسبة والانتماء الاجتماعي والثقافي وأفعال وأقوال الرسول وللعقل الدور الأكبر في الاستدلال والاستنباط.

13. القرائن الحالية المتمثلة في أسباب النزول، تجعل النص يوصل إلى الأحكام المقصودة، وبذلك ينتقل النص من الخاص إلى العام.

14. تأثير المقام الاجتماعي على النص القرآني واضح في أغلب آياته، وذلك لأنّ القرآن الكريم لم يغفل عن الظروف الاجتماعية حين نزوله، كما راع بعض العادات والتقاليد السائدة في ذلك العصر، فحرّم بعضها وعدّل أخرى وأباح ما يمكن استباحته.

15. رأى بعض المفسرين أن بعض الآيات لا يمكن أن تحمل على ظاهر اللفظ، وفي هذه الحالة علينا الاستعانة بالاستدلال العقلي، الذي من شأنه أن يُبعد النص عن التفسير الحسي، والتجسيد.

ملخص

16. قد يصادف المفسر آيات متشابهة وأخرى مشككة، فهنا نستدعي العقل لاستنباط الأحكام، وكل ذلك حتى لا نقع في الزيغ والزلل.

وبذلك فإن للقارئ الدور العظيم في تحليل الخطاب القرآني، كما أنه أحياناً على القارئ أن تجتمع لتفسر آية ما وتتضافر فيما بينها حتى نتوصل إلى المعنى المراد من الآية.

وما يستخلص من هذه الدراسة أن القرآن الكريم لم يكن مجرد كلام، إذ لكل مذكور ولكل محذوف ولكل صوت ولكل صيغة دلالة، وعلى المتلقي أن يتلقى هذا النص بمعناه الصحيح سواء كان الخطاب مباشراً مفهوماً، أو غير مباشر وبهذا عليه بالاستعانة بالقارئ حتى يقرأ النص القرآني.

كما لا ننسى أن نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من كانت له يد العون في إنجاز هذا العمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Introduction

In the name of Allah the Merciful

Praise be to God, who has chosen his slaves campaign, and made them his family and his own with proximity and Odadh, and their sentences Bmhacn improve letters that book and its verses and Othvhm knowing his reading and his novels, Vhazoa so honor above and pride Oazation, prayer and peace be upon the Prophet Muhammad, peace be upon him, a better understanding of Qur'an and understanding, the view (best to learn the Koran and knowledge) and his family and companions, and after:

And magnificence of this book, she came back and holistic determination, Volgt on the subject have preceded me to the people of the language and interpretation, as it made me read the Koran into is that you read it, and to understand is that you understand, and I found before me a great treasure of Arabic treasures, and the miracle of God's greatest to his messenger, and so Studies focused on him appeared, some of which are Me the apparent meaning of the text, and pronunciation, such as Me circumstances surrounding it, and it appeared the idea of clues.

The term clues -oho subject of the study and Althalil- found interest in different areas and disciplines, knew grammar, audio and lexicon cared for since ancient discourse Quranic, as I care about the interpretation and rhetoric scholars, sociology, history, and all of these studies taken out Quranic text of the crucible of linguistic analysis to analysis It is a linguist, and became interest in different contexts and circumstances relating to the text produced.

Linguistic Valaqrain focused on linguistic context of the Quranic text and branched into the context of verbal lexical, grammatical and contextual (moral and verbal) and morphological context and sound.

Then go search the surrounding text circumstances, examining them, was the evidence is linguistic, and was to present the evidence (or reasons to get off), social context, and addressed the social, cultural and historical context, which interpreted the Quranic discourse in the last mental context, the fact that the mind is the separation between the verses which may be contained or similar problem.

Was the subject of the study of language -alaqrain and non-linguistic and their impact on discourse analysis Alqrana- and "clues" addressed several Sciences, Kalshraah law, and rhetoric, but these studies have addressed the linguistic aspect and is a linguist and connected speech Quranic, but what is striking that this study has been before me to Distinguished scientists, and this action only collect for his ancestors, thanks to them and try to recognize and Jamilhm us.

Interest was research is an attempt to answer the problem posed which is what linguistic clues? What is its role in the Quranic discourse analysis? What are the clues it is linguistic, and how we interpret the text away from the language, and how to achieve an understanding of the Quranic discourse?

To answer these questions, Dar research on two axes; the first axis addressed the role of the linguistic context in understanding Quranic discourse, and to what extent can help us to understand and interpret the verse, while the second axis, eating external context, which teaches that surrounds the text of the conditions of social and historical circumstances and others, and how these mechanisms help to understand and analyze Quranic discourse.

And payers to all this, is the zeal on the Koran in particular and the Arabic language in general, and to try to stand by the motive for the Koran and tried to protect him from the aberration and slippage, against those who tried to surveillance to him, searching for an opening to try to access it even opens the door several interpretations could lead to infidelity, and try to prove the role of language and rhetoric Science in the stand on the verses of the Koran from the semantic and acoustic side and morphological and grammar to reach the general meaning of a verse or sura, all thanks to the clues, stand side to call for the realization of the mind and reflect on the verses as well as to God and try to interpret the use of evidence beyond the text even stand in the face of deliberately slandering the Qur'an.

Some scholars have seen the past and present of the rhetoric and interpretation and language scientists and express Shall idea clues Kant- since ancient times, to be developed by Dr. Tammam interested in text Quranic, to try to be interpreted properly; because the Quranic text contains a lot of connotations, and clues are what reveals a

sense, it was baptized this research is to explain these connotations, thanks to which, by analyzing the structures and methods of the Koran, and a statement secrets likeness, therefore, this study applied benefited from the eloquence of this text. He outclassed his eloquence and eloquence all the rhetoric and eloquence are subject to the richness of his language and the strength of its meanings.

Hence, I realized the importance of research; because talking about revealing clues about meanings and gives us Hakaiqa provisions may not be up to it by studying those clues scattered examples here and there.

The question "What are the clues linguistic and non-linguistic and its impact on the Quranic discourse analysis?" The search began in a mechanism to understand the Quranic discourse as a first step to highlight the reservoir semantic and syntactic and acoustic and morphological then moved to what is beyond language.

I thought I was the focal point of the contents of this letter distributed to the front and the entrance and four chapters and a conclusion be the plan.

The entrance was talking about what the context, and fell into runs under three headings: the concept of the presumption of Goya drawing on it as I found in dictionaries of the Arabic language in the linguistic definition, the idiomatic definition, which enlisted the books of rhetoric, where he found that the context is what shows to be non being blunt, it has divided the clues given meaning to the verbal and non-verbal communication, but when assets scientists were divided into evidence essay (verbal and moral) and Mqamah or current, and became the evidence due to the place and the article then spoke about the speech analysis as a key point, which revolves around the subject, the extent of the impact of these clues in understanding Quranic discourse.

The first chapter is marked by: "the context of verbal lexical and its impact on Quranic discourse analysis" and includes three sections; the first part, I've dealt with the linguistic context in which the Word word, the difference between receiving word in the dictionary and ever been in the context of the Quranic text, and then spoke to the multiplicity of meaning the multiplicity of pronunciation, and the multiplicity of meaning and pronunciation of one (a common phenomenon verbal), and dealt with

words and words opposing tandem, then talked about the metaphor of language and its role Kgarinh help to understand the Quranic discourse.

The second chapter entitled: context grammatical and its impact on the analysis of the letter of the Qur'an, as it had to be a grammar guidance to understand speech, thanks clues grammatical verbal: such as tools, and moral, such as predicate ascribed to it, and the presumption of customization and dependency ratio.

The third chapter, entitled: acoustic and morphological context and their impact in the Quranic discourse analysis; and contains two sections, each Study Off to addresses, first Valambges spoke for acoustic context and represented in the Naber and toning as phenomena Sotian are helping to understand the Quranic discourse, then the interval Qur'an, and how you can be sOUND presumption understand the Qur'an, and the phenomenon of substitution that makes the voice sound indication is another sign instead, the second topic entitled morphological context, and represented in the formula and conformity.

The final chapter titled: context is linguistic (external context) The latter helps the interpreter on the interpretation, if obstructed him understand the Quranic discourse using language he resorts to what it takes in, including current and mental context and social context as mechanisms to understand thanks discourse then Conclusion: which included the most important results of the research and then verses index and another for sources and references, and an index topics.

Has been adopted in this study descriptive analytical method being the closest approaches to the nature of the subject, from the monitoring of the phenomenon, and analyze the technical and linguistic Tmzaradtha, with the assistance of the ancient sources relevant, rich and necessary scientific article, including, but not limited to, evidence of the miracle of Abdul omnipotent Jerjani , interpretation of Searchlight, sea and ocean, to Abu Hayyan and various other interpretations, Kalatqan in Quranic sciences for the resettlement.

In addition to language dictionaries, such as the San Arabs Ibn Manzur, and a glossary of eye Khalil bin Ahmed Faraaheedi, vocabulary and wishing, and other

books of modern private Arabic language meaning and its building to Tammam Hassan, semantics to Mukhtar Ahmed Amr others.

The bottom line; this work is not only to be a modest contribution to semantic search fields, when compared with the size of the issue, such as the issue of clues, so that delve into issues related to the Qur'an tainted by a lot of risks falling into the slippage, how not, we deal with the text of the miraculous in all its dimensions wowed gurus thought, criticism and rhetoric, how about us who are still at the beginning of the road, We ask God to enlighten our hearts, reflecting on the verses of the Holy Qur'an, and that each person be appointed jealous of this religion in highlighting what in the Koran of ammunition and wonders, and do not forget to express our deep thanks to each of you had a helping hand in the completion of this work, and Praise be to Allah, the Lord of the worlds.

Student: Kaddouri Naima

2016/04/18Tiaret

Conclusion:

Praise be to God that his book Noor hearts, revealed in word and outlined the most cherished style Voeit eloquence rhetoricians, and disable the wisdom of the wise, and Cried eloquence orators.

Praise Him that made Praise be to usher his secrets, and a conclusion Tsarifa and Okdarh and after: I did not have the credit for this research, but I have read and collected as much as possible of books and made me exploited good use, because of the bear in the folds of the value and the Court of lessons, addressed by our ancestors, but they have made a lot Vontjoa prolific science, despite what their potential could not offer the most.

Now, after two rounds of Ohni in the Koran, and in the Rehab verses, having revealed their beauty, I chose to study addressed the analysis and reasoning, some of the findings included the following:

.1alagrain divided into essay and Mqamah evidence, or evidence of linguistic and non-linguistic, or evidence of verbal and non-verbal communication, Vallfezah bother linguistic context and non-linguistic context is concerned with linguistic or external context.

.2algarinh verbal lexical deep impact in guiding the reader toward understanding the verse and analysis, meaning the verse is linked to the existing Ballfezh Kgarinh within the context, the word has been given real or metaphorical sense.

.3algarinh grammatical divided into evidence verbal represented in traction and affection tools and brand syntactical, all of which help the actor to understand the effect, or linking Almatov Palmattov him, head down El sense, may be evidence of a significant understanding of the context of the verse, Kalmsnd and ascribed to it, and dependency and customization thanks these clues safe to confusion which may get to understand the verse.

.4sot and sanitation big role in understanding the significance of the text of the Koran.

Acoustic 5.algarinh are those that derive from the nature of the vote, Vlganb voice major impact in determining the significance, because it may change the sound on Climate Change.

.6zaherty Naber and toning, are helping to understand the Quranic discourse, it Almnbur section and compact it leads denote not play voice faint while toning change their minds according to the words and circumstances, and thanks to him we know the mental state of the speaker, to different tone.

.7alvasalh Koranic is the voice phenomenon with a beautiful tune, which is how the Qur'an Evaln other words, the diversity of music helps the multiplicity of meaning, and spacers agreed the word meaning, the meaning is that was not summoned pronunciation.

.8abdal character by character, or the movement of the movement of the presumption of help to understand the meaning, "Valoz" strong shaking, shaking, shaking the weak and this is suitable for the power of audio and weakness.

.9labd of conformity in the type and number of the person, appointment and syntactical mark, because the underlying congruence, and these meanings are expressed by adhesives and appendages and morphological variations.

.10lma talk format change in morphology and affect the change meaning and formula Kgarinh banking helps to understand the Quranic discourse, and what was intended from the word formula, the formula of agent noun shows with already, and the name of the effect shows the impact it did actor and an actor : indicates to participate in the act, and so on...

.11kd not be evidence of the aforementioned key that helps the interpreter combines all the circumstances that surround the Quranic text.

.12alaqrain non-linguistic have the greatest credit for understanding the discourse They include the case and the appropriate social and cultural affiliation and deeds and sayings of the Prophet and the mind of the greatest role in inference and deduction.

Current 13.alaqrain of reasons to get off, make the text arrives at the intended provisions, so that the text moves from the private to the public.

.14totar Social primarily on the text of the Quran is evident in most of his signs, because the Koran itself does not lose sight of the social conditions while coming off, as a shepherd some of the customs and traditions prevailing in that era, forbidding each other and justice and what can be permitted Astbaanh.

.15roy some commentators that some of the verses can not afford to Zahir word, and in this case we use mental inference, that would be just a text for sensory interpretation, and embodiment.

.16kd marks the interpreter signs and other similar problem. Here, we recall the mind to devise sentences, all in order not to fall into the aberration and slippage.

Thus, the evidence of the great role in the Quranic discourse analysis, as it is sometimes the clues to meet to explain what the verse and combine with each other until we reach the intended meaning of the verse.

And it concludes from this study that the Koran was not just talk, as each is mentioned and each deleted and every vote and every formula connotation, and the recipient that this text has its true meaning, whether the speech was a direct concept, or indirectly, and thus it using presumptions even read the text of the Quran

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية وإنجاز معجم موحد لها



العدد: 12
السداسي الثاني 2016

المصطلح

مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بإشكالية صناعة المصطلح وتعريبه وترجمته
إثراء للغة العربية المعاصرة تصدر عن مخبر * تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية*

UNIVERSITE
TLEMCEEN

ردمك 1112 - 3923
الإيداع 1206 - 2006

251 الفهرست

تيملا: ريدانية: قاصدا

271 خطاب البداية والنهاية في النقد العربي القديم والمعاصر

د. سعداني يوسف

05 خطاب البداية والنهاية في النقد العربي القديم والمعاصر

د. سعداني يوسف

28 الجمالية الأدبية

د. عبد الرحمان مزبان د. رقيق كمال

45 الملكة اللسانية مفهومها وكيفية حصولها عند بن خلدون وبعض كتب التراث.

حدوش وردة

66 المصطلح العلمي في اللغة العربية

د. موسى لبني آمال

78 تعليمية الترجمة المتخصصة: عوائق وحلول

ابتسام ليلي بن عيسى

تمام حسان همزة وصل بين عبد القاهر الجرجاني و"فيرث" "FIRTH" حول

89 نظرية السياق

قدوري نعيمة

108 نقد المعاني الشعرية من الناحية الخلاقية

صباة فاطمة الزهراء

117 تجليات ضعف اللغة العربية في المدرسة الجزائرية

الطالبة: حاج عبد القادر فاطمة

130 مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية - الفيسبوك نموذجا -

أ. ليلي برمضان

143 الترعة النحوية لابن معط من خلال كتاب "الفصول الخمسون"

قدوري نعيمة

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

تمام حسان همزة وصل بين عبد القاهر الجرجاني و"فيرث" "FIRTH" حول نظرية السياق.

مقدمة:

لقد التفت القدماء إلى السياق اللغوي، وغير اللغوي، وذلك لأهميتهما في الوصول إلى المعنى المراد من التركيب، والسياق لا يتوقف على العناصر اللغوية فقط وإنما يعتمد أيضا على المقام المحيط بالجملة وحال المتكلم والمخاطب وطبيعة الموضوع، فربطوا بين المقام والمقال، فاللفظ المجرد من سياقه لا يكشف عن المعنى، وقد ظهر ذلك عند الحافظ وابن جني، أما عبد القاهر الجرجاني فاهتم بالسياق اللغوي اهتماما كبيرا في نظرية النظم التي برع فيها، وأوضح أن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة وتأليفها بحيث تتألف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعانيها في النفس والذهن لتكون هذه النظرية متكاملة، درست التفسير وعلوم القرآن والحديث والبلاغة والنحو واللغة والصرف.

أما في الدرس اللغوي الحديث، فقد شغل السياق حيزا واسعا وارتبط بجهود كثير من علماء اللغة، حتى صارت نظرية متكاملة على يد العالم الانجليزي فيرث (J.R.FIRTH).

وفي هذا البحث نحاول ربط مصطلح "السياق"، "التعلق" بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، ومدى تقاطع هذه النظرية مع النظريات الغربية الحديثة، خاصة عند فيرث، ونقطة هذا التقاطع هو الدكتور تمام حسان، الذي تطرق إلى فكرة قرائن "التعليق" التي استلهمها من "الجرجاني" مقتنيا آثار "فيرث" الذي أقام نظريته على فكرة السياق في فهم الحدث اللغوي وعلاقاته التركيبية.

والمنهج المتبع في هذا البحث: التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك بعرض نظرية السياق وفق ترتيب زمني.

1- تعريف السياق لغة واصطلاحاً

السياق لغة: أصل السياق "سواق"، فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من ساق، ومما ذكر ابن منظور "السياق في لسان العرب" «ما تساوق» أي ما تتابع، و"المساوقة": المتابعة، كأن بعضها يوسق بعضها⁽¹⁾.

أما الزمخشري فعرفه في أساس البلاغة «...وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، وهذا الكلام ساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده»⁽²⁾.

والسياق اصطلاحاً: (Contexte): يعرفه روبر «بأنه البيئة اللغوية (Linguistic context) التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة»⁽³⁾.

ويرى "برونسلامالينو فسكي"، «أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة»⁽⁴⁾.

2- نظرية السياق في الدراسات الغربية:

لقد أكد فيرث على: «التوازي بين السياقات الداخلية والشكلية..وبين السياقات الخارجية للموقف»⁽⁵⁾، وهذا ما جعل فيرث (ت 1960م) يتبنى سياق الحال الذي جاء به مالينو فسكي، لكنه لم يكتف به بل تعداه إلى الدراسة اللغوية الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية، لتكتمل الدراسة الدلالية، وهو أول من استعمل مصطلح سياق الحال، ويعني هذا المصطلح «الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام، ولكنه يقود إلى نظرية أوسع للسياق تضم الخلفية الثقافية التي وضع الحديث الكلامي بإزائها»⁽⁶⁾، كما قدم مفهوماً جديداً للغة وهو سياق المجتمع الذي أنتج هذه اللغة بقوله: «إن السياق الذي قصده مالينوفسكي هو البنية الطبيعية، والواقع الثقلي للمجتمع، ثم تطور باستعمال فيرث له في دراسته اللغوية»⁽⁷⁾.

وفي حديث مالينو فسكي عن سياق الحال، أوجد ما يسمى بـ "التجامل" وذهب إلى «أن كثير ما نتكلم به لا يقصد به أساساً التفاهم، أو تقديم المعلومات، أو إصدار الأوامر، أو التعبير عن الآمال والرغبات وإثارة العواطف وإنما يستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي والمعاملة وكثير من العبارات

المعدة أصلا، مثل How do you do المحددة اجتماعيا قد تخدم هذا الغرض، أي التجامل»⁽⁸⁾.

أما العالم الفرنسي فندريس، فقد اهتم بسياق المقال، لا سياق الحال، حيث يقول: «إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفوا في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات، إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى فجميعها تتمحي وتبتد ولا توجد إطلاقا»⁽⁹⁾، فالكلمة في السياق لها معنى واحد، ولا تتعدى معانيها إلا خارجه.

ويرى فندريس أن الذي يعين على تحليل النصوص هو السياق في قوله: "الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ أن كلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، وهو الذي يخص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية⁽¹⁰⁾، معتمدين على سياق النص، وهذه هي الخطة التي يتبعها التلاميذ عندما يحاولون ترجمة نص أجنبي"⁽¹¹⁾.

فالكلمة تكتسب دلالتها من خلال موقعها في السياق، فمكونات السياق، وارتباط عناصر بعضها ببعض تزيد في دقة معنى الكلمة، على الرغم من جهد "مالينوفسكي" و"فندريس" في نظرية السياق إلا أن العالم "Firth"، فيرث حاول أن يؤسس نظرية لغوية متكاملة في موضوع السياق، فتقدم في النصف الأول من القرن الماضي برؤية جديدة في مفهوم الدلالة في علم اللغة الحديث، تبنته مدرسته التي عرف بها "المدرسة الألسنية الاجتماعية"، إذ نظر إلى المعنى أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع فالجمل تكتسب دلالتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث، أي من خلال سياق الحال"⁽¹²⁾، ويرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"⁽¹³⁾.

كما أكد فيرث على "التوازي بين السياقات الداخلية والشكلية ... وبين السياقات الخارجية للموقف"⁽¹⁴⁾، فهذا معناه أن دراسة المعنى يعتمد على دراسة المواقف الاجتماعية «دراسة المعنى عند فيرث تعني تحليله للسياقات والمواقف التي يرد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي»⁽¹⁵⁾.

وتقوم نظرية فيرث على ثلاثة أركان رئيسية في دراسة المعنى وهي:

أولاً: وجوب اعتماد لغوي على ما يسمى بالمقام أو سياق الحال، وسياق الحال كما حدده فيرث يقوم على عناصر وهي:

1. المظاهر وثيقة الصلة بالمشاركين: أي المتكلمين والسامعين وتتضمن

ثلاثة أمور:

- أ- **كلام المشاركين:** أي الحدث الكلامي الصادر عنهم.
- ب- **الحدث غير كلامي:** ويقصد به أفعالهم وسلوكهم أثناء الكلام.
- ج- **شخصية المتكلم والسامع** وتكوينهما الثقافى، وكذا ما يشهد الكلام من غيرهم، إن وجدوا، وبيان مدى علاقاتهم بالسلوك اللغوي، وهل يقتصر دورهم على مجرد الشهود، والنصوص التي تصدر عنهم.
- د- **الأشياء وثيقة الصلة بالموقف:** وهي العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة البالغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي نحو: مكان الكلام وزمانه والوضع السياسي، وكل ما يحدث أثناء الكلام مما يتصل بالموقف الكلامي.
- هـ - **أثر الحدث الكلامي في المشتركين، كالألم، الإقناع، أو الإغراء أو الضحك...** وبذلك قدّم "فيرث" أسسا دقيقة لسياق الحال.

ثانياً: وجوب تحديد نية الكلام المدروس، وذلك لكي نضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى، فقد تكون كلمة في بيئة معينة لها صلة وثيقة بالبيئة التي تحتضنها، وهو ما يمكن أن يسمى بالسياق الثقافى⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: "وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل، لأنه مكون من أحداث لغوية مركبة"⁽¹⁷⁾.

ومن هذا نستنتج أن نظرية "فيرث" السياقية تتطرق في دراسته السياق من خلال مجموعة الوظائف اللغوية (الصوتية، المورفولوجية، النحوية، المعجمية، الدلالية)، فيدرس المعنى على المستويات جميعها، ويجب أن ترتبط بسياق الحال، ولقد أعطى فيرث اهتمام كبيرا للسياق، وعده الأساس لعلم الدلالة.

ولقد تعددت المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، كالنظرية الإشارية التي قامت على يد كل من "أوجدن" و"ريتشاردز"، اللذان ظهرت أفكارهما في كتابهما "The Meaning of Meaning"، والنظرية التصورية أو العقلية لـ "جون لوك"، والنظرية السلوكية لـ "بلموم فيلد" المسؤول عن تقديمها إلى علم اللغة⁽¹⁸⁾، الذي لفت إلى أهمية الموقف والاستجابة التي تستدعي لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية، وتناول المتكلم والسامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثير معين⁽¹⁹⁾.

أما "ستيفن" و"أولمن"، ركّزا على الفرق بين اللغة والكلام، فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سبيل الزوال، واللغة تفرض علينا من الخارج في حين الكلام نشاط متعمد مقصود، كما أن اللغة اجتماعية والكلام فردي⁽²⁰⁾.

ويقول أولمن: «إن نظرية السياق -إذا طبقت بحكمة- تمثل حجر الأساس على المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق فتحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعدّ ضرورة في تفسير المشترك اللفظي»⁽²¹⁾.

كما أنه قد وسع مفهوم السياق فقال: «إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشتمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كلّ»⁽²²⁾، وهو ما يطلق عليه "سياق النص"، ومن هذا نفهم أن سياق النص سيلزم فهم النص جميعه، وحسب مفردات متناثرة....

أما النظرية التحويلية التي أسسها "نعوم تشومسكي" فدرسا اللغة من خلال اللغة نفسها، فعقلوا المعنى، وأبعدوا الموقف أو المقام التي تقال فيه تلك الجمل، وذلك

لأن المقام في نظريته يضيف صعوبة إضافية لمنهج التحليل اللغوي المنظم، فقامت هذه النظرية على فكرة "المتكلم السامع المثالي، وثائية، "الطاقة والأداء"⁽²³⁾.

وقد دافع "المُر" على النظرية السياقية قائلًا: «من السهل أن نسخر من النظريات السياقية -مثلما فعل بعض العلماء - وأن نرفضها باعتبارها غير عملية، لكن من الصعب أن ترى كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضحة التي تقول بأن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق»⁽²⁴⁾. ولقد قسم "المُر" السياق إلى "السياق اللغوي، وغير اللغوي".

3- السياق عند اللغويين العرب المحدثين (تمام حسان):

لقد تولّد السياق بتأثير واضح من نظرية "فيرث" السياقية، لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه بشكل مباشر أو غير مباشر، فشرعوا في دراسة النظريات الدلالية، وأهم هؤلاء الدكتور تمام حسان- الذي تحدث عن السياق: «من خلال ربطه بين الشكل الوظيفية - في حديثه عن المجاورة في السياق، أي دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة أو لأنها ذات معنى معجمي، وفرّق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي»⁽²⁵⁾.

ووضع مسائل الربط في السياق على النحو التالي:

- وسائل التماسك السياقي.
- وسائل التوافق السياقي.
- وسائل التأثير السياقي⁽²⁶⁾.

وقد جعل المعنى الدلالي يرتكز على المعنى المقالي، والمعنى المقامي وفق

الشكل الذي يوضح العلاقة بينهما:

- المعنى الدلالي⁽²⁷⁾
- المعنى المقالي: وهو مكون من المعنى الوظيفي
- المعنى المقامي: وهو مكون من ظروف أداء المقال
- المعنى المعجمي وهو يشمل القرائن المقالية وهي التي تشتمل على القرائن الحالية.

كما وجدت (منها ما هو معنوي وما هو لفظي) (وكل ذلك يسمى المقام) وأما القرائن المعنوية في المقال فهي خمسة أنواع:

- قرينة، الإسناد: علاقة المبتدأ بالخبر، الفعل والفاعل.
- قرينة التخصيص: التعدية في المفعول معه.
- قرينة المخالفة: المنصوبات وتغير المعنى بتغييرها إلى المرفوعات.
- قرينة النسبة: معاني حروف الجر التي بها تنتسب معاني الأفعال إلى الأسماء.
- القرينة التبعية: الصفة، التوكيد، البدل، العطف.

وأما القرائن اللفظية: فهي العلامة الإعرابية، الرتبة، مبنى الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة والنعمة⁽²⁸⁾، وقد أدخل إلى "معنى المقام"، المعنى الاجتماعي الذي هو شرط لاكتمال المعنى الدلالي"، ومثل ذلك «قد تعلم أن "يا" من حروف النداء، وأن كلمة "سلام" اسم من أسماء الله تعالى، وهي كذلك ضد الحرب، فإذا أخذنا المعنى الوظيفي لأداة النداء، والمعنى المعجمي كلمة سلام حين تنادي "يا سلام"، فإن ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه، ولكن العبارة قد تختلف مع اختلاف كل مقام، فتقال هذه لعبارة في مقام التأثر، وفي مقام التشكيك، وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب وفي مقام الإعجاب»⁽²⁹⁾.

ولقد تحدث عن نوع المقامات التي تكمل الطابع الاجتماعي ف "تمام حسان" جعل المقام مركبا، والموقف بسيطا، كالمثال الذي قال فيه الرجل لزوجته "أهلا بالجميلة"، فالاحتمالات التي تحتملها هذه التحية تجعل المقامات تختلف من مقام غزل، إلى مقام توبيخ، إلى مقام تعبير، ولا يمكن لواحد من هذه المعاني «أن يؤخذ أخذا مباشرا من المعنى المعجمي لكلمة "أهلا"، والمعنى المعجمي لكلمة: الجميلة، ولا من المعنى الوظيفي لأي منهما، ولا للباء (الحرف الجر) التي ربطت بينهما في السياق»⁽³⁰⁾.

ويتحدث تمام حسان عن الفرق الواضح بين المقام والموقف، فالمقام حسب رأيه عام، والموقف خاص، فهو يشتمل أي المقام - «مقام الدعاء والصلاة وتقيد المواعيد والعناوين وأرقام التليفون في المفكرة، وكالقراءة في الخلو

ونحوها مما يعوزه الطابع الاجتماعي الواضح، حتى إن هذه المواقف لتصلح أن تسمى مواقف فردية لا ما مقامات اجتماعية»⁽³¹⁾.

أما المقامات الاجتماعية فـ «يتبادل الناس فيها الكلام، ولكنهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحل موقف اجتماعي، والكلام الذي يقال في هذا المقام ليس مقصودا لذاته، لذلك يكون موضوعه الطقس أو السياسة أو أي موضوع عام آخر، والحقائق التي يشتمل عليها هذا الموضوع معروفة عن طريق المحادثة، فلا يفيد أحدهما من سماعها أي قدر من المعلومات الجديدة لكن كلا الطرفين يرفعو رفعا للحرص الذي يتوقعه نتيجة الصمت»⁽³²⁾، فمواضيع هذه المقامات عامة وليست شخصية.

والظواهر السياقية مختلفة حسب ما أورده تمام حسان، منها ما يتعلق بالنظام الصوتي للغة العربية، فقال: «التطبيق العملي لنظام اللغة قد يشتمل على دال ساكنة متبوعة بتاء متحركة، وهنا نجد أن تجاور الحرفين على هذا النحو يتسبب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة المحافظة على ما قرره هذا النظام، كما يتسبب التقاء المتقاربين دائما في احتمال اللبس، ولو حاولنا في نطقهما عبثا أن نرمي مطالب النظام، لأن جهر الدال الساكنة المتبوعة بتاء متحركة أمر ثقيل التحقيق في النطق، وهنا تظهر مشكلة من مشاكل التطبيق يحلها السياق بظاهرة الإدغام، فتكون الدال والتاء في النطق كالتاء المشددة تماما مثل "قعدت" والإدغام الذي ذكرنا واحدة من الظواهر السياقية التي تحل مشاكل النظام اللغوي»⁽³³⁾.

ثم يقول «إن الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية إنما هو كراهية التقاء صوتين أو مبنيين يتنافى التقاؤها مع أمن اللبس، أو مع الذوق الصياغي للفصحى فتحدث الظاهرة لعلاج موقف التقى فيه هذان الأمران فعلا، وذلك نتيجة لما قضى به أحد أنظمة اللغة للمباني خارج السياق»⁽³⁴⁾.

كما تحدث تمام حسان عن ظاهرة التأليف بقوله: «إن الكلمة العربية عند الأقدمين إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة فإنها تتطلب في مخارج حروفها أن تكون متناسقة، ولا تتسامح اللغة فتتخلى عن هذا المطلب إلا في أضيق الحدود، وفي حالات الزيادة والإلصاق ونحوهما»⁽³⁵⁾.

ومعنى هذا أن الكلمة تكون متألّفة متأسقة في مخارج حروفها تألف لها الأذن عند سماعها، وعلى أساس هذا بنى القدماء نقدهم لكلمة "مستشزرات"⁽³⁶⁾، الواردة في معلقة امرئ القيس.

كما يعدّ التنغيم جزءاً هاماً من النظام النحوي لغة، وهو عنصر هام من عناصر السياق على المستوى الصوتي، لأنه يفرق بين معاني العبارات والكلمات ويتضح ذلك عندما «يعمد المتكلم إلى التضاهد بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم، كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه وأقربائه، ولكنه يريد أن يكون هائداً في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد، فيصطنع هذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك، فهنا تعطى الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام، ويكون التنغيم ظاهرة سياقية»⁽³⁷⁾.

كما يلعب النبر دور كبير في الكشف عن المعاني، والنبر هو «ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»⁽³⁸⁾، فاللغة العربية تمنح النبر معنى وظيفياً في معنى الجملة، ومثال ذلك قول القائل "أذكر الله" و"أذكرى الله"، والمعروف أن هذا الموقع الذي تنطق فيه الياء مثل الكسر في "أذكر الله".

وهذا السياق عند تمام حسان، وقد أقام منهجه على فكرة التعليق أو العلاقات السياقية، وهي الفكرة المركزية في النحو العربي، وقد استلمها من الجرجاني مقتضياً أثر أستاذه فيرث⁽³⁹⁾، الذي أقام نظريته - كما أسلفنا ذكره - على فكرة اسلياق، على الرغم من أن هذه الفكرة قد عالجها علماء اللغة قديماً من خلال إدراكهم أثر السياق في فهم الحدث اللغوي.

وعلى هذا كان تمام حسان همزة وصل بين الجرجاني وفريث، من خلال ربطه بين "نظرية السياق عند فيرث" والتعليق النحوي عند عبد القاهر الجرجاني، فيما يسمى سياق "الحال"، و"السياق اللغوي" أو "المقال" وانتهى هذا التأثير عنده بالمنهج الوصفي الوظيفي الذي تبناه، وبنى عليه فكرة القرائن بعد قراءته عبد القاهر الجرجاني وفكرة التعليق النحوي عنده⁽⁴⁰⁾.

«ولأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني أبواب السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية»⁽⁴¹⁾، وقد قرن تمام حسان رأيه في القضاء على حرافة العامل النحوي -برأي عبد القاهر الجرجاني في قوله «وفي رأي كما في رأي عبد القاهر الجرجاني على أقوى احتمال أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، وأن فهم التعليق على وجهه كما في وحده للقضاء على حرافة العمل النحوي»⁽⁴²⁾.

وللاستدلال على أن تمام حسان همزة وصل بين الجرجاني وفيرث علينا أن نعرف مفهوم السياق عند عبد القاهر الجرجاني.

4- معنى "السياق" أو "التعليق" عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد تناول العلماء العرب من بلاغيين ولغويين ظاهرة السياق وأثره على المعنى واهتموا بها لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم، فاكتفوا بالتطبيق اللغوي، وذكروا المقام والحال وأرادوا به السياق المحيط بالحدث الكلامي، وتلتقي نظرية السياق عند الغريبيين بمفهوم السياق عند العرب القدامى، كابن جني، والجرجاني وغيرهما.

وقد التقت نظرية النظم عند الجرجاني (ت 471هـ) نظرية السياق عند فيرث في تعريف المعنى، ويعرف الجرجاني (ت 471هـ) مع نظرية النظم السياق «بأنه تعلق الكلم بعضها بعض، وجعل بسبب ن بعض»⁽⁴³⁾، كما يقول الجرجاني في تعريفه للنظم: «أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيء منها»⁽⁴⁴⁾.

كما أوضح أن السياق هو «ترتيب الألفاظ في العملية وتأليفها بحيث تتألف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعناها في النفس والذهن والعقل»⁽⁴⁵⁾ فلقد أكد الجرجاني من خلال هذا بين ثنائية اللفظ والمعنى، وثنائية المقام والمقال، فالمقام يمثل السياق اللغوي، لأن فصاحة الكلمة مربوط سياقها اللغوي، واللغوي والترتيب الذي قيلت فيه، حيث يقول: «وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظه مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، لكننا نوجبها لها موصولة

بغيرها، وعناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في لفظة "اشتغل" من قوله تعالى ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة و"ولم توجب لها تلك الفصاحة وحدها، ولكنه موصلا بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها منكرا منصوبا" (46).

ويقول في موضع آخر "فقد اتضح إذن إتضاحا لا بدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمٌ مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ" (47).

كما تطرق عبد القاهر الجرجاني إلى "المقام"، إذ ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله وهو لب دراسة المعنى اللغوي عنده وهو بهذا يدعو إلى عدم تطبيق قاعدة واحدة على كل الحالات بل لابد من النظر في حال المتكلمين والمستمعين ومعرفة أسباب العناية وبواعثها.

كما أشار في موضع آخر إلى أن الفاعل قد «يكون له مفعول مقصود قصده معلوم إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه» (48)، و«نوع منع أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه لجري ذكر أو دليل حال، إلا أنك تتسيه نفسك وتخفيه...» (49).

فعبد القاهر الجرجاني هنا قد اهتم بشقي السياق "اللغوي وغير اللغوي" في دراسته للتراكيب وما يلحقها من حذف، فقال في ذلك «ومما يجب ضبطه هنا أيضا أن الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور كان على وجهين: أحدهما: أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم» (50)، والوجه الثاني «أن يكون الكلام نفسه امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذف أو زيادة من أجل الكلام نفسه، لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزء في الجملة» (51).

وهكذا يربط الجرجاني جميع القرائن النحوية من تضام أو رتبة أو "مطابقة" بمراعاة السياق اللغوي وسياق المقام، وما يتصل بالموقف من ظروف وبكل ما له علاقة بحال المتكلمين وموضوع الكلام والمخاطبين وما يتصل بمشاعرهم⁽⁵²⁾.

كما لا يستحسن عبد القاهر الجرجاني علة العناية والاهتمام التي جعلها سيبويه سر التقديم والتأخير في التراكيب فقال «واعلم أ لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً ويجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام»، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول: «كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعاً بهمانهم ويعنيانهم، ولم يذكر في ذلك مثال، ..هذا جيد بالغ، إلا أن الشأن في أنه ينبغي أن يعرف في كل شيء قدم في موضع من الكلام مثل هذا المعنى ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير، وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قدم للعناية، وبم كان أهم ولتخليهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوتوا الخطاب فيه حتى إنك لتري أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف»⁽⁵³⁾.

وبهذا فهو يؤكد علاقة الكلام بنية صاحبه أو بمقام استعماله إلا أن سيبويه أكد في أغلب كلامه أن لتقديم والتأخير علاقة بما في نفس المتكلم من يقين أو شك، فقال: «فإذا ابتدأ كلامه على ما في نيته من الشك أعمل الفعل قدم أو آخر»⁽⁵⁴⁾، أي إذا كان في نية المتكلم الشك من ابتداء الكلام أعمل الفعل سواء قدمه أو آخره.

وإذا اقترن مصطلح "مقتضى الحال"، بتعبير القدامى من مصطلح "سياق الحال" في درس اللغوي الحديث، ويشتركان في خاصية مهمة، وهي الاهتمام بالجانب الاجتماعي للغة، فإن مصطلح "مقتضى الحال"، الذي عرفه التهانوي بقوله: «والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص، أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما هي المسماة بمقتضى الحال، مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد بمقتضاها وعلى هذا النحو قولهم (علم المعاني)، علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال - أي يطابق صفة اللفظ مقتضى وهذا هو المطابق بعبارات تقوم حيث يجعلون الحذف والذكر إلى غير ذلك معللة بالأحوال»⁽⁵⁵⁾.

فهذا القول يؤكد على أن أهل علم المعاني اهتموا بأحوال المتكلم والمستمع والتعريف يقتضي أن يكون المتكلم على علم بأحوال السامع قبل أن يتكلم حتى يتطابق مع حال السامع، فإن المصطلح أضيق دلالة من مصطلح "سياق الحال"⁽⁵⁶⁾، إذ من الواجب أن يسبق المقام مقتضى الحال، لأن الكلام يصاغ بمقتضاه، وهذا يختلف عن مصطلح "سياق الموقف"، حيث يستعان بعناصره في فهم الكلام بعد إنتاجه، وهذا المقال جزء من هذا السياق وليس منفصلاً عنه.

ويرى الدكتور كمال بشر «أن البلاغيين قد وفقوا في إدراك شيء مهم في الدرس اللغوي وهو المقام..وكانت غايتهم في المقام موجهة نحو الصحة والخطأ أو نحو الجودة وعدمها، ولهذا كانت نظرتهم إلى المقام أو مجربات الحال أو ما يسميه هو المسرح اللغوي نظرة معيارية لا وصفية»⁽⁵⁷⁾.

وبعد هذه المقارنة يمكننا أن نستنتج بعض النتائج المتعلقة بنظرية السياق التي استلمها تمام حسان من عبد القاهر الجرجاني وأستاذة "فيرث" والنقاط المشتركة بين هؤلاء العلماء:

- لقد التقت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني مع نظرية السياق عند فيرث في تعريف المعنى، إذ يعرفه الجرجاني في نظرية النظم أنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض.
- إذا لاحظنا قول الجرجاني «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك منهاجه التي نهجت فلا تزيج عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ شيء منها»، وقارناه بقول فيرث في تعريفه للمعنى نجدتهما يتوافقان، إذ قال فيرث: «المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية، أي: وضعها في سياق ات مختلفة»⁽⁵⁸⁾.
- نظم الكلام عند الجرجاني قائم على اقتفاء أثر المعاني، وكان لذلك أثر على المدرسة الاجتماعية عند فيرث، فلقد ركزت على دور السياق في تحديد المعنى، فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، حيث أن للكلمة عدة استعمالات سياقية، وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني أو وجها منها، وتزعم فيرث فكرة السياق وأصل دراسته للمعنى في إطار منهجي.

- تطرق تمام حسان إلى السياق من خلال ربطه بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المجاورة في السياق، أي دراسة الكلمة عن طريق المجاورة بوصفها نواة الدلالة، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في ظاهرة التعلق.
 - تكلم تمام حسان عن ظاهرة التأليف، الذي له علاقة بفصاحة الكلمة وهو نفس ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني.
 - أقام تمام حسان منهجه على فكرة التعليق أو العلاقات السياقية، وهي الفكرة المركزية في النحو العربي، التي استتبها من الجرجاني، مقتنيا أثر أستاذه فيرث الذي أقام نظريته على فكرة السياق.
 - يتقارب مفهوما النظم والسياق، فالنظم هو تأليف الكلام في سياق محدد يقتضيه علم النحو (متوخى فيه معاني النحو)، فالكلام لا تأخذ مواقعها في السياق عضوا، وإنما من خلال إقامة علاقات معنوية بينها كما يتقدم عبد القاهر الجرجاني في شرح نظرية النظم مصطلحات تشير إلى السياق مثل (الضم، الترتيب، التركيب، التأليف، النسق، والسياق..).
 - لقد وافق فيرث عبد القاهر الجرجاني وسار على نهجه عندما رأى أن السياق علاقة بين العناصر اللغوية، والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة.
- وعليه فإن نظرية السياق قديمة في الدرس اللغوي، إلا أن الفرق يكمن في أن القدامى اهتموا بالتطبيق على آيات القرآن الكريم، لذلك لم يجعلوها نظرية مستقلة تحظى بالاهتمام أما علماء اللغة المحدثين نظروا لها وجعلوها، نظرية قائمة بذاتها، وبهذا ندرك أن فكرة السياق عندما تناوله المحدثون الغرب والعرب لم تكن جديدة تماما، وإنما كانتا استمرارا لجهود الدرس اللغوي عند العرب، وأمهم عبد القاهر الجرجاني، ولكن الغرب مثل "فيرث"، قد صاغوا هذه الفكرة في شكل نظرية قابلة للتطبيق على جميع أنواع المعنى، من صوتية و صرفية ونحوية واجتماعية، أما عند العرب فكانوا يطبقون أفكارهم على القرآن الكريم دون صياغتها في نظرية قابلة للتطبيق، لكن عند اعترافهم بفكرة "المقام" كانوا متقدمين ألف سنة على زمانهم، لأن هذه الفكرة بوصفها من أسس تحليل المعنى تعد الآن في الغرب من البحوث التي جاءت نتيجة للتفكير المعاصر في دراسة اللغة.

هوامش الدراسة :

- 1- ينظر: لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، ج2، سنة: 1412هـ/1992م، ص: 282.
- 2- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1982م، ص: 68.
- 3- ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، مروبتر، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، العدد 227، سنة: 1997م، ص: 349.
- 4- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، محمد شكري عباد، الرياض، دار المريخ للنشر، دط، سنة: 1984م، ص: 56.
- 5- ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، مروبتر، مرجع سابق، ص: 349.
- 6- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، محمد شكري عباد، مرجع سابق، ص: 56.
- 7- ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود الشعران، تصوير جامعة حلب، دط، سنة: 1994م، ص: 310.
- 8- ينظر: علم الدلالة، الفصلان التاسع والعاشر من كتاب مقدمة في علم اللغة النظري، جون لانيز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسن فالح، وكاظم حسن باقد، جامعة البصرة، كلية الآداب، دط، سنة: 1980م، ص: 32.
- 9- وينظر: اللغة: فندريس، ترجمة: عبد الحميد الذواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، سنة: 1950م، ص: 228.
- 10- ينظر: الصمدر نفسه، ص: 252.
- 11- ينظر: المصدر نفسه، ص: 252.
- 12- ينظر: الاتجاه اللغوي وزدوره في تحليل اللغة، مجلة علم الفكر، يحيى أحمد، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة: 1980، ص: 82.
- 13- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: 68.
- 14- ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، مرجع سابق، ص: 349.
- 15- نقلا عن علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: 69.
- 16- Semonlies First Published ، J.Lyons ، Combridge rolume 2 -16 p 609. , london

- 17- علم الدلالة بالمر: إطار جديد، ترجمة: صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، سنة: 1999م، ص: 77.
- 18- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: 54- 67.
- 19- ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، سنة: 1394هـ/1974م، ص: 243.
- 20- ينظر: دور الكلمة في اللغة، تسيفن أولمان، ترجمة: دكمال بشر، مكتبة الشاب، ط10، سنة: 1986م، ص: 32.
- 21- المصدر نفسه، ص: 66- 67.
- 22- ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر دمشق، ط1، سنة: 1405هـ/1985م، ص: 218.
- 23- ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الثقافة العربية، دط، سنة 1994م، ص: 87.
- 24- ينظر: علم الدلالة بالمر: إطار جديد، ترجمة: صبري السيد، مرجع سابق، ص: 80.
- 25- بتصرف: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مرجع سابق، ص: 251.
- 26- المرجع نفسه، ص: 233.
- 27- اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، - النهضة الهيئة المصرية للكتاب، دط، سنة: 1973م، ص: 339.
- 28- المرجع نفسه، ص: 231- 240.
- 29- المرجع نفسه، ص: 340.
- 30- المرجع نفسه، ص: 344- 345.
- 31- المرجع نفسه، ص: 342.
- 32- المرجع نفسه، ص: 343.
- 33- المرجع نفسه، ص: 262- 263.
- 34- المرجع نفسه، ص: 263.
- 35- المرجع نفسه، ص: 265.
- 36- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، سنة: 1964م، ص: 17.
- 37- اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص: 309- 310.

- 38- المرجع نفسه، ص: 170.
- 39- ينظر: دراسات في علم اللغة، كمال بشر (القسم الثاني)، دار المعارف، مصر، سنة: 1969م، دط، ص: 64 - 66.
- 40- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص: 188.
- 41- المرجع نفسه، ص: 189.
- 42- المرجع نفسه، ص: 189.
- 43- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، مج 01، ص: 262.
- 44- المصدر نفسه، مج 1، ص: 70.
- 45- المصدر نفسه، مج 1، ص: 70.
- 46- مريم: 40.
- 47- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، مصدر سابق، ص: 364.
- 48- المصدر نفسه، ص: 92.
- 49- المصدر نفسه، ص: 137.
- 50- المصدر نفسه، ص: 169.
- 51- المصدر نفسه، ص: 169. يقصد عبد القاهر الجرجاني قوله تعالى: "واسأل القرية" يوسف: 82.
- 52- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، بجدة، ط1، سنة: 1412هـ / 1991م، ص: 421 - 422.
- 53- ينظر: دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص: 185.
- 54- ينظر: ينظر: المصدر نفسه، ص: 136 - 137.
- 55- الكتاب، لأبي بشر عمرو عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق: الاستاذ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، سنة: 1408هـ / 1988م، مج 1، ص: 120.
- 56- كشاف الاصطلاحات الفنون، التهانوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مج 02، سنة: 1977م، ص: 125.
- 57- ينظر: سياق الحال في الدرس الدلالي، الدكتور فريد عوض حيدر (تحليل وتطبيق)، مكتبة النهضة المصرية، دط، دت، ص: 9 - 10.

- 58- دراسات في علم اللغة، كمال بشر (القسم الثاني)، مرجع سابق، ص: 54.
59- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: 68.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، بيروت، ط3، مج02، سنة: 1980.
- 2- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط1، سنة: 1412هـ/1991م.
- 3- دراسات في علم اللغة، كمال بشر (القسم الثاني)، دار المعارف، مصر، سنة: 1969م.
- 4- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، مج01.
- 5- دور الكلمة في اللغة، تسيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشاب، ط10، سنة: 1986.
- 6- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط02، سنة: 1964م.
- 7- سياق الحال في الدرس الدلالي، الدكتور فريد عوض حيدر (تحليل وتطبيق)، مكتبة النهضة المصرية، دط، دت.
- 8- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1982م.
- 9- علم الدلالة، الفصلان التاسع والعاشر من كتاب مقدمة في علم اللغة النظري، جون لانيز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حلیم حسن فالح، وكاظم حسن باقد، جامعة البصرة، كلية الآداب، دط، سنة: 1980م.
- 10- علم الدلالة بالمر: إطار جديد، ترجمة: صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، سنة: 1999م.
- 11- علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، سنة 1405هـ/1985م.
- 12- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود الشعران، تصوير جامعة حلب، دط، سنة: 1994م.
- 13- علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الثقافة العربية، دط، سنة 1994م.
- 14- الكتاب، أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، مج1، سنة: 1408هـ/1988م.

- 15- كشاف الاصطلاحات الفنون، التهانوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مج02، سنة: 1977م.
- 16- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، ج2، سنة: 1412هـ/1992م.
- 17- اللغة: فندريس، ترجمة: عبد الحميد الذواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، سنة: 1950م.
- 18- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار النهضة العربية، الهيئة المصرية للكتاب، دط، سنة: 1973م.
- 19- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، محمد شكري عباد، الرياض، دار المريخ للنشر، دط، سنة: 1984م.
- 20- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، سنة: 1394هـ/1974م.
- 21- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، مروبتر، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، العدد 227، سنة: 1997م.
- 22- Semonlies First Published , J.Lyons , Combridge rolume 2 -22
p 609. , london

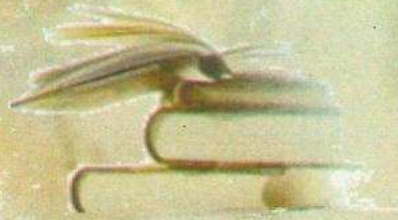
العدد الثاني 2012

دراسات Dirassat

جامعة
بن خالد
تيسرت

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -

مجلة دراسات في العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية



دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب و اللغات
جامعة ابن خلدون - تيارت -

رقم الإيداع القانوني : 1758-2170 ISSN :

محتويات العدد

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
01	النحو وعلاقته بمستويات اللغة	الحبيب دحماني، جامعة ابن خلدون تيارت
06	دلالة التقديم والتأخير في النص القرآني	ميس سعاد ، جامعة ابن خلدون - تيارت
17	الأسلوبية المثالية بين النظرية و التطبيق	أحمد الحاج أنيسة ، جامعة ابن خلدون - تيارت-
34	القيمة اللغوية للمجاز في التصحيح اللغوي	د. مختار درقاوي (جامعة حسبية بن بو علي
39	العنوان الأدبي ، المفهوم والتطور	العربي مصاييح ماجستير - مناهج البحث
49	المنهج اللغوي وأثره في فهم النصّ القرآني، (المعنى وتعدّد القراءة)	محمود رزايقية، المركز الجامعي -
67	التأويل سبيل معرفة و مسلك إغواء	قندسي عبد القادر ، جامعة بلعباس
76	من إعجاز فواصل القرآن الكريم، الجمع بين ملائمة اللفظ ومراعاة المعنى	قدوري نعيمة ، جامعة الجزائر
85	الألعاب التربوية وأهميتها في تنمية الذكاء لدى الأطفال:	قراي محمد، ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة بوزريعة، الجزائر.
103	الإعجاز البياني في القرآن الكريم، (قراءة في بعض المشاهد القرآنية)	الأستاذ: معزيز بوبكر، جامعة ابن خلدون-
114	أهمية الجامعة	محمد يسعد ليلي، جامعة ابن خلدون -
122	التيارات الثقافية في مستغانم خلال الفترة الاستعمارية بين 1900 و 1954	بليل محمد ، جامعة ابن خادون ، تيارت
131	حقوق المتهم المعلوماتي المقبوض عليه في مرحلة التحقيق الابتدائي	هروال هيبه نبيلة، جامعة ابن خلدون تيارت
143	محاسبة التكاليف: مفهوم وطرق	بلكرشة رايح ، جامعة ابن خلدون - تيارت-
158	زواج الأقارب	علاق عبد القادر: جامعة ابن خلدون، تيارت
179	أحكام الإشهار في القانون الجزائري	بوراس محمد ، جامعة ابن خلدون، تيارت
188	Problematique du developpement Des industries agroalimentaires en algerie	M. HORRI Khelifa
198	Elaboration d'un instrument de mesure d'attitudes: Application d'une théorie des tests à un questionnaire sur les représentations des enseignants face à l'enseignement du FLE au secondaire algérien.	M. Guidoume Mohamed l'Université Ibn Khaldoun- Tiaret

من إعجاز فواصل القرآن الكريم الجمع بين ملائمة اللفظ ومراعاة المعنى قدوري نعيمة

جامعة ابن خلدون تيارت

ملخص : ثناء للقرآن الكريم ان ينزل بلغة العرب لقوله تعالى : (**وَأَنزَلْنَا لِقَابَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**)¹ ، و الخدمة في ذلك ان يكون معجزة الرس ول ﷺ وأكثر ما تعجبوا له ذلك النعم ومنه من اعتبره نثرا ، ومنه من اعتبره سحرا ، ونجد قول الوليد بن المغيرة حين سمع قارئنا يقرأ قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**)² ، فحرك رأسه تعجبا وقال " بين واحد جمع الأمر و النهي و الاستحباب و الحصر و الإباحة و الترهيب و الترغيب، و النداء و الجواب ، أشهد ان هذا ما خرج من فك بشر ، ثم استرجع فقال ان هذا بسر يؤثر ، ان هذا إلا كلام بشر "

لذلك راحو يعارضونه ، ضنا منهم انهم يأتون بمثله ، ولكن محاولاتهم وباعت بالفشل ، لقوله تعالى ﴿ **قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾³

جهود علماء التراث :

ولكن أعجزهم الله سبحانه وتعالى قطعيا ، فما هو بشعر ولا بنثر، وإنما هو قرآن وكصفي ، وأوجه الإعجاز لا تعد و لا تحصى، و ما يهمننا ذكر ما يتعلق بالفاصلة القرآنية، و في دلالة هذه النعم التي تحدثه، ومدى دلالة لفظها على معناها، وما يربطه بالاية و الس ورة ككل، ومنه اعجاز علمي، و الاخبار عن الغيب ، وإعجاز بلاغي ولغوي، اما الاعجاز المتعلق بالفاصلة القرآنية، إعجاز جمع بين روعة الموسيقى وإعجاز المعنى يقول مصطفى صادق الرافعي في هذا الباب " ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وأحكام نظمه انك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد إلى معانيه، ثم تتفرق ذلك فتغلغل فيه فتنتهي إلى أن معانيه منقادة لألفاظه ، ثم تحسب العكس وتفرقه متنبئا فتصر منه إلى عكس ما حسبت وأما أن تراك مترددا على منازعة الجهتين كلتيهما، حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة، ثم افرغ من هذه اللغة ما اعجز تلك الفطرة " .

فهذا القول خير دليل على ملائمة اللفظ ومراعاة المعنى وهذا ما صرح به البقلاني قبل ذلك حين قال " الذي تحداهم ان تاتوا بمثل الحروف التي هي نظم القرآن متظومة كنظمها متتابعة كتتابعها، مطردة كاطرادها ولم يتحداهم الى ان ياتوا بمثل الكلام القديم الذي لا مثل له "

1- سورة الشعراء ، الآية 192-193-194-195.

2- سورة المائدة ، الآية 01.

3- سورة الاسراء ، الآية 88.

فعلى الرغم من نزل القرآن بلغة العرب، إلا أن في ترتيبه ونظمه ودلالته معجز عن الإتيان ودليل على بلاغة القرآن، إذ يقول في البوطي " أن العرب وقت نزول القرآن كانوا أقدر من غيرهم ممن هم من بعدهم " ، ولكن تحديهم للقرآن، ضرب من الخيال و التوهم "

وبما أن الفواصل القرآنية بلاغة ، فإنم إعجاز القرآن لا يمكن وصفه إلا بإتقان هذه البلاغة لقول السيوطي، " إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت، ولا يدرك تحميلة لغير ذوي الفطر السليمة لالا بإتقان علم المعاني و البيان و التمرين فيها "

فالبيان هو أعظم جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، إذ يدل معناه على معناه، وهذا ما وضحه الزرقاني بقوله، " فتجد اللفظ فيه، قد تم تحميلة من كل ما عسى أن يكون من الفصول فيه، وضع إيفائه بالمعنى و تجليته لصورته كاملة دون إسهاب أو إكثار أو زيادة "، من ذلك قوله تعالى: ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾⁴ ، وهذه الفاصلة لها علاقة بالكلام الذي قبلها إذ يقول ابن قتيبة " كيف جمع بهذا الكلام كل خلق عظيم ، لان اخذ العفو صلة القاطعين و الصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الأرحام و صون اللسان، و غص الطرف عن الحرمات وفي الإعراض عن اتجاهين و الصبر و الحلم و تنزيه النفس عن ممارسة السفية و منازعة اللجوج "

فالإعراض عن الجاهلين ارتبط بالصبر، و الصبر يتضمن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و غض البصر، ولهذا ألفاظ القرآن متألفة " إذ لا تكون بينها ثغرة في المخارج، ولا في النغم بل تتأخى في نسق واحد " لقوله تعالى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾⁵ ، إذ يعقب على هذا السيوطي بقوله " لو قال سبحانه وتعالى مكانه " وثم الجنتين قريب " لم يقم مقامه من جهة الجنس بين الجني والجنين، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها، ومن جهة مؤخاة الفواصل».

فلفظة «دان» لا يمكن أن تقوم مقامها لفظة أخرى لتأدية المعنى كما لا تقوم لفظة «تنحرف» مقام «تحديد» في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ نَلِكِ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾⁶ ، فيقول في هذا المقام محمود السيد شيخون: «تقع الرهبة في صدرك وأنت تسمع لاهثا مكروبا صوت الدال المنذرة المتوعدة مسبوقة بالياء المسعة المديدة في لفظة (تحديد) بدلا من تنحرف»⁷، وبذلك هناك تدرك أن كل لفظة في القرآن هي دالة على معناها، والمعنى الذي تؤديه لفظة سواها، إذا أن هناك توافق يحدث انسجاما واتساقا داخل النص ككل.

⁴ - سورة الأعراف ، الآية 199.

⁵ - سورة الرحمن ، الآية 54.

⁶ سورة ق، الآية 19.

⁷ الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الصادقية، الأزهر - القاهرة - الطبعة الأولى، سنة 1368هـ/1978م،

وفن هذا التوافق والانسجام يقول (البقلاني): «واعلم أن هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب ليس له عشيرة تحميه، ولا أهل عصمة تظن لمات فيه، وهو أدق ممن الشعر وأهول من البحر، وأعجب من الشعر»⁸، ثم يدل على كلامه بقوله «وكيف لا يكون كذلك وأنت تحسب أن وضع (الصباح) في موضع (الفجر) يحسن في كل كلام، إلا أن يكون شعر»⁹، وبما أن هذا قرآن فلا يمكن أن يكون إلا هكذا، لذلك عجزوا عن الإتيان بمثله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹⁰ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾¹¹، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾¹².

ولعل الغرض من تقديم هذه الآيات، هو إظهار اختلاف الفواصل أو سبب هذا الاختلاف إذ كل كلام وافقته فاصلته وكل خاتمة آية ناسبت بديتها، فيرى في ذلك السيوطي أن الفواصل ناسبت الآيات لتظهر في كل آية إعجاز خاص فيقول: «وذلك لأن حساب النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه ليعلمون وإنشاء الخلائق من نفس واحدة وخلقهم من صلب إلى رجم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت، والنظر في ذلك والفخر فيه أدق فناسب ختمه ليفقهون، لأن الفقه فهم الأشياء الدقيقة، ولماذا كر ما أنعم به على عباده من سعي الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك فناسب ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه»¹³.

وهذا هو عين الإعجاز، لأن كل عرف وكل كلمة فيه إعجاز، ونرى رأي عبد الله شحاته واضح بقوله: «وتستطيع أن تثبت هذا الإعجاز في جميع آيات القرآن وكلماته، فكل كلمة قد وضعت في مكانها المناسب، وكل حرف صادق موقعه»¹⁴.

وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾¹⁵، ونجد في هذه الفواصل قد جمعت بين إعجاز علمي وآخر لغوي، فلو نظرنا إلى قوله تعالى (مِمَّ خُلِقَ) لوجدناها على عنصر التقفيه في الفواصل التي سبقها، ولا التي لحقتها.

⁸ الإعجاز القرآن، ط3، البقلاني، ص: 184.

⁹ المصدر نفسه، ص: 84.

¹⁰ سورة الأنعام، الآية: 97.

¹¹ سورة الأنعام، الآية: 98.

¹² سورة الأنعام، الآية: 99.

¹³ الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، مج 02، ص: 220.

¹⁴ علوم القرآن، عبد الله شحاته، دار الاعتصام، ط3، سنة 1985م، ص: 137.

¹⁵ سورة الطارق، الآيات من 01 إلى 07.

«إذ جملت القارئ على التفكير، وصرف قلبه عن الاشتغال بمتابعة القافية والنثر فكان لهذه الوقعة استجمام للتفكير فيما خلق منه، ليتبين ضعفه أمام قدرة خالقه، ثم انتقل إلى البيان مما خلق منه متابعة للتقنية وهذا ما يزيد الفواصل جمالا وإبداعا مع التنبيه إلى بديع ما يزيد من المعاني، ومع ما يحدد من نشاط القارئ وإرهاق سمع السامع».¹⁶

فلا يظهر إعجاز الكلمة أو الفاصلة إلا عند اتصالها بباقي الكلمات في الآية وهذا موافق لنظرية النظم التي قال بها عبد القادر الجرجاني فأعجاز القرآن عند المحققين من أهل العلم يظهر بنظم القرآن الكريم ككل لا بكلماته المفردة وعليه فالفاصلة القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز بموقعها من الآية واتصالها، وباختبارها دون غيرها، فليست معجزة بمفردها، وهذا ما رأيناه من عبد القادر الجرجاني بقوله: «أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظة، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثال ومساق كل خير وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام ... وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية وآية، فلم يجد وافي الجميع كلمة بينوا بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غير ما أصلح هناك أو أشبه».¹⁷

ثم يضيف محمد علي الصابوني بقوله: «القرآن العظيم كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي روعته وبيانه وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته»¹⁸، ومن عجيب نظم القرآن وانتظامه ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹⁹، فإننا نجد كل آية تحيل إلى الثانية، إذ الآية الأولى مقدمة للآية الثانية وهذه الأخيرة نتيجة للآية التي سبقتها، ثم إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿ظَه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾²⁰، وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾²¹.

«فكل هذه الفواصل خواتم للآيات التي سبقتها، منتظمة نظاما محكما، لأننا ستجد فواصل مختلفة الألوان، ولكنها في نغماتها ومسياها لا تدع لحسك فكاكا من أسرها، ومن عجب أن هذا الأسلوب

¹⁶ التعريف بالقرآن الحديث، محمد الزفاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، سنة 1980م، ص: 132.

¹⁷ دلائل الإعجاز في علوم المعاني، عبد القادر الجرجاني، شكله وشرح غامضه وخرج شواهد، وقدم له، ووضع فهرسه، ياسين البيوي، المكتبة

العصرية، صيدا، بيروت، د ط، سنة: 2003م، ص: 39.

¹⁸ التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، سنة 2004م، ص: 102.

¹⁹ سورة المطففين، الآيات: 01-06.

²⁰ سورة ظه، الآيات: 01-05.

²¹ سورة العاشية، الآيات: 01-04.

سيهوى بطريقته كل نفسه، وهذا من دواعي الإعجاز فيه، ولو جاء القرآن على غير ذلك لكان ضرباً من كلام البليغ الذي يطمع في الإتيان بمثله الطامعون»²².

ومن عجب ما وجد في القرآن تلك الآيات التي جمعت بين إعجاز بلاغي وبياني في سورة التوبة، وهي السورة الوحيدة التي لم تبدأ: بباسم الله الرحمان الرحيم، إذ يفسر بعض المستشرقون ذلك بأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد نسيها، ويرد على هذا الشعراوي بقوله: «... ولكني أقول لهم أن سورة التوبة هي السورة التي ذكر فيها سبحانه وتعالى أولئك المطرودين من رحمته ومن هنا فلا يمكن أن تبدأ بالرحمة، لأن الله سبحانه وتعالى قد حجب الرحمة هن هؤلاء الذين تناولتهم السورة الكريمة»²³.

وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾²⁴، ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا نِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (9) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا نِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾²⁵.

فيعطي الشعراوي استنتاجاً من خلال هذه الفواصل بقوله: «فكل هذه الفواصل: المشركين، فاسقين، المعتدون، تدل على أولئك المطرودين من رحمة الله»²⁶، وبهذا ندرك وجه الإعجاز، إذ أن هذا ما هو بكلام بشر.

ومن ذليل الجمع بين اللفظ البديع والموسيقى التي تطرب الأسماع وتبهر العقول، وبين المعنى المتحدث عنه، ليحل إلى إحياءات جمعت بين الدال والمدلول ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾²⁷، عندما نلاحظ هاتين الفاصلتين نجدها تنتهيان بنفس الحروف تحدثنا نفس النغم الموسيقي ونفس الوزن، وقد يعتقد البعض أنهما تنتهيان كذلك خدمة لهذا النغم، ومراعاة للفواصل التي قبلها.

لكن الإعجاز العلمي وما أثبت حديثاً يشدنا إلى أن هذه الآية لا ينبغي لها إلا أن تنتهي بهاتين الفاصلتين فيقول الشعراوي: «والله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بحقيقة علمية هامة لا يكشفها لعباده إلا بعد نزول القرآن بمئات السنين، ولقد عرفنا فيما كشفه الله لنا من علم بشري، أن مياه البحار تتبخر

²² التعريف بالقرآن الحديث، محمد الزفاف، ص: 125.

²³ معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، إعداد أحمد زين، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رعاية، الجزائر، مج 1، سنة 1990م، ص: 233.

²⁴ سورة التوبة، الآية: 01.

²⁵ سورة التوبة، الآيات: 07-10..

²⁶ معجزة القرآن، الشعراوي، ص: 233.

²⁷ سورة الطارق، الآيات: 11-12.

ثم بعد ذلك تصعد إلى السماء سحابا ثم تعود إلى الأرض مرة أخرى على شكل مطر، أي أن السماء ترجع الماء إلى الأرض»²⁸، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾²⁹.

فنتيجة المطر تتصدع الأرف بالنبات، وبالعجب القرآن الذي جمع بين روعة الموسيقى وإعجاز المعنى، فهل يعقل أن يكون هذا بكلام بشر، وفي هذا الباب نجد رأي محمد الصالح الصديق بقوله: «وسر الإعجاز في لغة القرآن يكمن وراء مناسبة التركيب في أعرف الكلمة الواحدة، ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه حتى يكون كالنغم الذي يصب في الأذان صبا، فيجري جميع ما فيه مجرى القوة من غير تفاوت، لأن جملة مفرغة على تناسب واحد»³⁰.

كما يعد التكرار في الفواصل القرآنية وجها من وجوه الإعجاز «إذ هو إعجاز من إعجازه، ووجه جديد من وجوه البلاغة، لم ينطق به من قبل القرآن لسان، فيجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة، على هذا الوجه الذي جاء به الكتاب الكريم، ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويصبح أما التكرار الذي وقع في القرآن فإنه كان في المواضع التي جاء فيها نغما جديدا من أنغام الحسن الرائع، أضيف على تلك الأنغام السارية في القرآن كله»³¹.

ومن تكرار الفواصل ما نجده في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾³²، هذه الآية التي تكررت أربع مرات، لم تدخل على السورة إلا بعد أن جاء منها خمسة عشر آية، بعد قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ (8) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فدعا ربه أني مغلوب فانتصر (10) ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾³³.

فيقول عبد الكريم خطيب عن التكرار «هذا التوازن بين الآيات قد جعل النغم الموسيقي ممسكا بها جميعها في لحن واحد متساوي الإيقاع يجري قويا متدفقا كتدفق السيل، حتى يقع على (القرار) فيستقر عنده ويسكن إليه»³⁴، ثم يلتفت إلى حرف الراء، وهو صوت له انعكاساته داخل السياق إذ له أثر مدوي داخل السورة بقوله: «إذ هو أقوى حرف من حروف اللغة العربية وأشدّها تماسكا، فإذا وقف عليه بالسكون ينبع في رخامه ولين، وصار أشبه بالواد العميق الرحب، بين يدي جبل تنهمر عيونته، وتندفق سيوله»³⁵.

²⁸ معجزة القرآن، الشعراوي، ص: 285.

²⁹ معاني القرآن، لأبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مراجعة: علي التجدي ناصب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، سنة 2002م، كج 3، ص: 255.

³⁰ البيان في علوم القرآن، محمد الصالح الصديق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، سنة 1994م، ص: 244.

³¹ إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، سنة: 1984م.

³² سورة القمر: الآية: 16.

³³ سورة القمر، الآيات: 08-11.

³⁴ إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، ص: 405.

³⁵ المصدر نفسه، ص: 405.

وتستمر هذه الآيات على هذا المنوال فتظهر الفواصل موحدة وتعتبر سورة القمر مقدمة طبيعية لسورة الرحمن، وهو الاتساق الذي تكلموا عنه، إذ اعتبروا أن القرآن الكريم نص واحد، وهذا التكرار وهذا النغم الموسيقي لم يكن لجمال الإيقاع فقط، بل جمع بين الجمال والمعنى، إذ يقول الزوبعي: «إذا قرأت آية سورة قرآنية قصيرة أو طويلة مكية أو مدنية، وجدت أن الوحدات الصوتية المتكررة في الفاصلة القرآنية تنزل من آياتها فتكمل معناها، ويتم به النغم الموسيقي للآية الكريمة».³⁶

وكانت هذه الإشارات ردا على من زعموا أن التكرار في القرآن الكريم يضطرب به الأسلوب، وهذا التكرار هو مذهب من القول لم يكن بمقدور العرب أن يرقبوا إليه، وضرب من البلاغة حاوله البلغاء، فوقفوا دونه، فلما جاء به القرآن على هذا الوجه رأوا فيه وجه الإعجاز سافرا وخشعوا له وخر ساجدين تحت قدميه».³⁷

«وهذا ما ذهب إليه مصطفى صادق الرافعي، الذي اعتبر التكرار وجه من وجوه الإعجاز بقوله: «وقد خفي هذا المعنى التكرار) على بعض الملحة وأشباههم، ومن لا نفاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد، فزعموا به المزاعم السخيفة وأحالوا على النقص والزمنا وقالوا إن هذا التكرار، ضعف وضيق من قوة وسعة -أخذهم الله- كان أردع وأبلغ وأسرى عند الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين غيرها، ولو أعجزهم أن يعيروه ولو كان عيبا».³⁸

من أجل ذلك وغيره كانت دلائل الإعجاز التي تمثلت في الفاصلة القرآنية حتى يظهر النغم المعجز الذي أضفى على الخطاب القرآني جمالا، فتجتمع حسنة الصوت المتناغم مع المشهد المعجز سواء كان علميا أو بياني.

«فسمعه الذين يستكبرون عن الإذعان، فيقولون: إن هذا إلا سحر مبين فيقررون بالإعجاز الغلاب من حيث لا يشعرون أو يشعرون»³⁹، تلك هي حجة الضعيف لما سمعوا الوحي بالسحر المبين، لأنه سحر إيقاعي تجاوزت منظوماته الفاصلة المعجزة نظام النثرية وقوافيهم وأوزارهم.

ولكن الغرض المعنوي للقرآن هو المعنى الذي تؤدي الفاصلة أنها هي المقصودة ثم تأتي الألفاظ الجدلية يحرسها، ورقة موسيقاها، وأدائها الجميل الذي يعطي صورة رائعة جمعت بين المعنى والمبنى.

الهوامش

1. الشعراء، الآية: 192-195

2. سورة المائدة، الآية: 01.

³⁶ من أساليب التعبير القرآني، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، طالب محمد إسماعيل، الزوبعي، ص: 385.

³⁷ إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، ص: 405.

³⁸ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص: 53.

³⁹ التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط27، 402هـ/1982م، ص: 107.



3. نكت الانتصار لنقل القرآن، أبي بكر البقلاني، دراسة وتحقيق، محمد ز غول سلام، نشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)
4. سورة الإسراء، الآية: 88
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب المغربي، بيروت، ط3، سنة: 2004
6. إعجاز القرآن، البقلاني
7. من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية من كتاب الله، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د.ط)، سنة: 1996م، ص: 131
8. معترك الأقران، السيوطي، مج1، ص: 346.
9. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، سنة: 1996م،
10. الأعراف، الآية: 199.
11. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، سنة: 1973، ص: 04.
12. الرحمان الآية: 54.
13. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مج2، ص: 269.
14. ق: 19
15. الإعجاز في نظم القرآن، محمود السيد سيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، الصادقية، الأزهر - القاهرة - الطبعة الأولى، سنة: 1368هـ / 1978م، ص: 115
16. إعجاز القرآن، ط3، البقلاني
17. المصدر نفسه ص: 84
18. سورة الأنعام، الآية: 97.
19. سورة الأنعام، الآية: 98.
20. سورة الأنعام، الآية: 99
21. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مج2
22. علوم القرآن، عبد الله شحاتة، دار الاعتصام، ط3، سنة: 1985م
23. سورة الطارق، الآية: 01-07.
24. التعريف بالقرآن الحديث، محمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة: 1980م، ص: 132.
25. دلائل الإعجاز في علوم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، شكله وشرح غامضه وخرّج شواهد، وقدم له، ووضع فهارسه، ياسين الیوبي، المكتبة العصرية، صيدا، - بيروت - (د.ط)، سنة: 2003م،

26. الثبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، سنة، 2004م، 102.
27. سورة المطففين، الآية: 01-06.
28. سورة طه، الآية: 01-05.
29. سورة الغاشية: الآية: 01-04.
30. التعريف بالقرآن الحديث، محمد الزفزاف.
31. معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي، إعداد أحمد زين، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رعاية، الجزائر، مج1، سنة: 1990.
32. سورة التوبة، الآية: 01.
33. سورة التوبة، الآية: 08-10.
34. معجزة القرآن، الشعراوي، ص: 233.
35. سورة الطارق، الآية: 11-12.
36. معجزة القرآن، الشعراوي، ص: 285.
37. معاني القرآن، لأبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مراجعة: علي التجدي ناصب، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، سنة: 2002م، مج3، ص: 255.
38. البيان في علوم القرآن، محمد الصالح الصديق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، سنة: 1994م، ص: 244.
39. إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، سنة: 1984م.
40. سورة القمر، الآية: 16.
41. سورة القمر، الآية: 8-11.
42. إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، ص: 405.
43. المصدر نفسه، ص: 405.
44. من أساليب التعبير القرآني، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، طالب محمد إسماعيل، الزوبعي، ص: 385.
45. إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم خطيب، ص: 405.
46. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص: 53.
47. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط27، 402 هـ، 1982 م، ص: 107.